الحصاد

AL-HASAD Issue No: 168 / Sep. 2025 | العدد ١٦٨ / أيلول ٢٠٢٥ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

علاقات ثنائية تقوم على استسلام ألماني لانتهازية إسرائيلية

ألمانيا وإسرائيل... وسرّ التحوّل من العداوة إلى التحالف

الحصاد

AL-HASAD Issue No: 168 - September 2025 العدد ١٦٨- أيلول ٢٠٢٥

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمّود

ثمن النسخة :

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهاً سترلينياً

لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»

Telephone: 00 44 (0) 7444660507

"Al-Hasad" Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

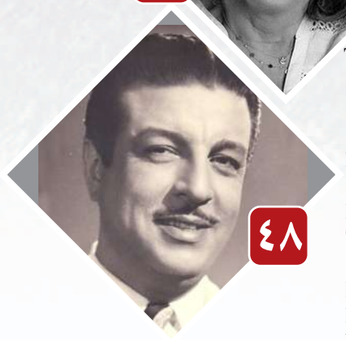

في هذا العدد ص

موضوع الغلاف ٤
ألمانيا وإسرائيل وسر التحول من العداوة إلى التحالف

قضايا إقتصادية ٢٠
معركة ترامب مع " الفيدرالي" لن تنتهي بخفض الفائدة

مستقبلات ٢٢
أنماط التفكير في الصراع الدولي واستراتيجيات ادارته

قضايا أدبية ٢٨
مايا أنجيلو... شاعرة أميركا الأولى

سينما ٤٤
مفارقات الثقافه والتنوير مع ميادين السياسه الملغمه

كلمة «الحصاد»

لبنان وكل أرض العرب.. ماذا تريد إسرائيل وأمريكا منها؟

من نافلة القول أن الناس جميعاً يودّون العيش بسلام وأمان، يهنأون بسنوات عمرهم التي وهبها الله لهم، يحلمون بمستقبلٍ جميلٍ لأولادهم وأحفادهم في بلادٍ حرةٍ لا يشوبها قلقٌ ولا حرمانٌ ولا ينزفون دماً كي تعيش الأجيال القادمة حرةً كريمة . فهل الأرض العربية مهيّئة لذلك؟

لبنانُ مثلاً، بلدٌ عربيٌ صغير المساحة كبيرٌ بما يمثله من قيَمٍ وشعبٍ يتوزّعون مناحيَ شتّى، لا يستقيم فيها فئتان على مثالٍ واحد. كلٌ يدّعي حبّ لبنان وأملاً بالسلام، الّا أنّ لكل أسلوبه وطريقه وهدفه الذي يتعارض في كثيرٍ من الأحيان مع الفئات الأخرى، شريكته في الوطن.

يشتدُّ الصراع ويحتدُّ الكلام ليصل حداً لا يودُّ ذو عقلٍ رشيد أن تصل اليه، إلّا أنّ الفتنةَ حين يعلو صوتُها تتخذ كلَّ السبل للوصول لأهدافها، وبالتأكيد لن تكون في خدمة لبنان أو لأي بلدٍ تستهدفه، والأمثلة في أرضنا العربية وتاريخنا المعاصر تغنينا عن الشرح والتفصيل، يكفي النظر لمعاناة الشعب العراقيّ بعد 2003م وشعب السودان الذي مُزّقَ شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً وما ندري ما تحمله الأيام القادمة، وهذه ليبيا ، وسوريا، وفي كل الأحوال لايستفيد منها الّا أعداءُ الأمة العربية.

فألا يحقُّ لنا أن نتساءل، ماذا تريد إسرائيل ومن ورائها الغرب الأوروبي بقيادة أمريكا من الأرض العربية؟

مساحات شاسعة حباها الله بكل خيرٍ يمكن إستخراجه منها، القوى الاستعمارية بأي وجهٍ أقبلت، إسرائيل وما تدّعيه من حقٍ تلموديٍ في فلسطينٍ وبلاد الشام (سوريا لبنان الأردن وفلسطين) وأرض العراق وأغلب أرض مصر والسودان على طول نهر النيل وأجزاء من الجزيرة العربية بضمنها مكّة والمدينة المنورة.

هل يكفي ذلك لنعرف لماذا يصرّ نتنياهو وترامب ومن ورائهما حكومات غربية وعربية على نزع سلاح المقاومة (فلسطينية او لبنانية أو يمنية)؟، وبرغم أنّ الطبيعة البشرية تؤسّس وتؤكد على حقّ الإنسان والشعوب في الدفاع عن أرضهم وأرواحهم وأهاليهم، ألا أنّ من يتخيل أنهم بنزع تلك الأسلحة سيتوصلون للسلام مع أعدائهم فهم واهمون و (أن ما أخذَ بالقوة لا يسترد بغير القوة) رحم الله الرئيس جمال عبد الناصر وان لم يكن أول من أوجد هذا القانون فهو وصيةٌ من الله سبحانه وتعالى بقوله (وأعتدوا عليهم بمثل ما أعتدوا عليكم، ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين) صدق الله العظيم.

إن الشعب اللبناني والشعب العربي لم يستفيدوا من تجاربهم السابقة ونراهم ينقادون للفتنة بكامل إرادتهم وكأنهم نسوا ما فعلت بهم سنوات 1975، 1990م

عسى الله ان يهديهم لطريق الوحدة والوقوف جميعاً يداً واحدة ضد أعداء الأمة، وليس ذلك ببعيد.

إبتسام

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

علاقات ثنائية تقوم على استسلام ألماني لانتهازية إسرائيلية

ألمانيا وإسرائيل وسر التحول من العداوة إلى التحالف

القاهرة: صفاء عزب*

«في هذه الأيام كلنا إسرائيليون»..عبارة صادمة وردت على لسان أنالينا بيربوك وزيرة الخارجية الألمانية أثناء زيارتها لدولة الاحتلال بعد عملية طوفان الأقصى، وهي جملة تعكس مدى الدعم والتحيز الأعمى الألماني لإسرائيل رغم جرائم القتل والتدمير والإبادة التي تمارسها الأخيرة ضد الأطفال والنساء والعزل في غزة وكافة أنحاء الأراضي الفلسطينية. وكانت ألمانيا ثاني الدول الأوروبية التي سارع مسؤولوها بالقيام بزيارة عاجلة للكيان الصهيوني عقب "طوفان الأقصى" مباشرة تأكيدا على مساندته ووضع كل الخدمات تحت أمره بما فيها الأسلحة والذخيرة التي أرسلتها بكميات كبيرة لضرب الفلسطينيين وقتلهم. وهو ليس موقفا جديدا مرتبطا بأحداث معينة وإنما هو منطق ثابت في السياسة الألمانية على مدار عقود طويلة.

ففي وقت سابق كانت المستشارة الألمانية السابقة أنجيلا ميركل تقول في تصريحاتها الرسمية أثناء توليها الحكم أن أمن إسرائيل غير قابل للتفاوض «بالنسبة لي كمستشارة لبلادي، وأن المسؤولية التاريخية التي تتحملها الدولة الألمانية هي جزء من مصلحتها». وهو منطق سياسي يتبعه معظم المستشارين الألمان باعتباره يتوافق مع المصلحة الوطنية على حد تعبيرهم.

وحينما التقى المستشار الألماني الجديد فريدريش ميرتس رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو في فبراير 2024 صرح قائلا: «أن إسرائيل تفعل ما في وسعها لحماية المدنيين» وبعدها بعدة شهور في نفس العام عاد وأكد بقوله أن: «تضامن ألمانيا مع إسرائيل ينبغي ألا يهتز عندما تقوم تل أبيب بما ينبغي عليها لإعادة تأمين نفسها».

انتهازية إسرائيلية واستسلام ألماني

قد تبدو التصريحات الألمانية صادمة في ظل الخلفية التاريخية للعلاقات المحتقنة بين اليهود وألمانيا النازية، وكذلك في ظل الجرائم والانتهاكات التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين على مرأى ومسمع من العالم، لكنها تعبر عن سياسة واقعية تجاوزت الأقوال إلى الأفعال. لقد عملت إسرائيل على استغلال أحداث المحرقة واستثمارها لاستجداء العالم والحصول على ما تستطيع أخذه من مكاسب سياسية وتعويضات مالية ومساعدات عسكرية. وبلغ الأمر مداه في علاقتها مع ألمانيا بعد أن تحولت من العداء اللدود إلى الصداقة الحميمة في ظل الدعم اللامتناهي من الجانب الألماني لدولة الاحتلال ضمن إطار الانتهازية السياسية الذي ينتهجه الكيان الصهيوني بالعمل المستمر على تعميق الشعور بالذنب لدى الجانب الألماني وتعظيم المكاسب التي يمكن الحصول عليها استغلالا لهذا الوضع.

والمثير في الأمر أن الألمان استسلموا لهذا الاستغلال الصهيوني ووضعوا أنفسهم تحت سيطرة الانتهازية الإسرائيلية لحادث استثنائي مضى عليه عشرات العقود وجنت من ورائه مكاسب طائلة.

وأصبح الاحتفال بإحياء ذكرى المحرقة مناسبة تحرص ألمانيا على المشاركة فيها بالزيارة وتقديم التعازي في مشهد مثير ومعاكس تماما لما كان بين الطرفين في الماضي، ويعكس حالة تماهي ألماني ورعاية فائقة واحتضان لكل ما هو إسرائيلي ودعم له على طول الخط مهما كان مخطئا أو حتى مرتكبا لجرائم قتل وإبادة ضد شعب أعزل.

وفي إطار هذا الاستسلام للانتهازية الإسرائيلية، خرجت ألمانيا عن الصف الأوروبي الذي يدين إسرائيل على جرائمها ضد شعب غزة وصارت عقبة أمام الاتحاد الأوروبي لمنعه من اتخاذ قرار بمعاقبة دولة الاحتلال على إبادته وتجويعه وقتله للشعب الفلسطيني بشكل مستفز للمشاعر الإنسانية في هذا العالم.

فما سبب هذا التحول الغريب في العلاقة الألمانية الإسرائيلية من العداء إلى التحالف؟ وما سر الدعم اللامحدود لدولة الاحتلال؟ هل هو مجرد محاولة لتجاوز عقدة الذنب القديمة والتكفير عن الجرائم الهتلرية؟ أم أن هناك أسبابا أخرى؟

أكثر من 90 مليار دولار تعويضات ألمانية لإسرائيل

لقد احتفلت الدولتان ألمانيا وإسرائيل هذا العام بمرور 60 سنة على بدء علاقاتهما الدبلوماسية حيث أنها بدأت عام 1965 إلا أن الدعم المالي الألماني لإسرائيل بدأ قبل ذلك بكثير، وتحديدا في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، حيث دفعت تعويضات كبيرة لإسرائيل عن الهولوكوست، مما جعل ألمانيا مساهما فعالا في دعم الاقتصاد الإسرائيلي ومشروعات البنية التحتية عند بداية الإعلان عن تأسيس الكيان الصهيوني عام 1948 وذلك بموجب اتفاقية لوكسمبورج المبرمة في سبتمبر، واستمر تدفق الأموال الألمانية إلى الخزينة الإسرائيلية منذ ذلك الوقت حتى الآن. كما لعبت الكفاءات العسكرية الألمانية دورها في بناء الجيش الإسرائيلي بجانب كفاءات متنوعة في مختلف المجالات الأخرى.

بدورها حرصت إسرائيل على الضغط للمطالبة بعدم نقل السيادة إلى أي حكومة ألمانية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قبل حصولها على تعويضات هائلة لها عن المحرقة كما كانت هناك تهديدات بحرب اقتصادية على ألمانيا الغربية (حينها) ما لم تقدم عرضا سخيا يُرضي تل أبيب، وتزامن ذلك مع ضغوط كل من الولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا من خلال جون ماكلوي، المفوض السامي في ألمانيا، لنفس الهدف.

وتكشف تقديرات منظمة «مؤتمر المطالبات اليهودية المادية ضد ألمانيا» عن تلقي إسرائيل لأكثر من 90 مليار دولار تعويضات من ألمانيا على مدار أكثر من سبعة عقود. كما قطعت ألمانيا على نفسها التزاما بتقديم معاشات تقاعد بقيمة 52 ألف دولار للناجين من المحرقة. وفي المقابل كانت هذه الأموال الألمانية للدولة العبرية بمثابة ضربة قاسمة للفلسطينيين أصحاب الأرض التي سلبها الاحتلال الإسرائيلي منهم وكان من نتائجها تهجير وتشريد ما يقرب من 750 ألف فلسطيني.

وعلى مدار أكثر من نصف قرن تقوم مؤسسة فريدريخ إبرت في إسرائيل وألمانيا دورا حيويا لتوثيق العلاقات الثنائية بين البلدين والتي تعمد إلى تأسيسها على خلفيات أحداث الهولوكوست وضحاياها. كما يوجد تعاون متشابك في شتى المجالات بما فيها السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية.

وتعد الجالية اليهودية في ألمانيا من أبرز الجاليات ويقترب عددها من ربع مليون نسمة.

المستشار الألماني الجديد فريدريش ميرتس ورئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو

وفي المقابل يوجد في إسرائيل ما يقرب من 100 ألف إسرائيلي من أصل ألماني إلى جانب المهاجرين من ألمانيا في ثلاثينيات القرن الماضي. ولاشك أن هذه الجاليات تسهم في توطيد الصلات بين الطرفين.

دعم عسكري مفتوح

ولا يقتصر الدعم الألماني على المنح المالية فقط إنما يمتد ليشمل مساعدات عسكرية ضخمة من أسلحة وذخائر، تحت شعار أن أمن إسرائيل مصلحة عليا لألمانيا، يتم توجيها لضرب وقتل الشعوب العربية. وكانت أبرز محطات الدعم الألماني العسكري لإسرائيل في حرب يونيو 1967 وحرب أكتوبر 1973 والتي كانت ألمانيا الغربية (حينها) الدولة الوحيدة في العالم التي سارعت بتلبية التوجيهات الأمريكية بإمداد حليفتهم إسرائيل بالأسلحة والمعدات وأرسلت مدافع ودبابات وذخيرة عبر ميناء بريمن وحملتها السفن الإسرائيلية للاستعانة بها في الحرب.

وتعود إرهاصات التعاون الأولى بين البلدين في المجال العسكري حينما نجح شيمون بيريز المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية وقتها في التواصل المباشر مع جوزيف شتراوس، وزير دفاع ألمانيا الغربية في النصف الثاني من الخمسينيات، للحصول على شحنات الأسلحة من مخازن الجيش الألماني.

ومنذ عام 2020 إلى عام 2023، استحوذت ألمانيا على ما يقرب من ثلث إمدادات الأسلحة الصادرة إلى إسرائيل، وتشمل فرقاطات بحرية وطوربيدات، ومركبات مدرعة وشاحنات وأسلحة مضادة للدبابات وذخيرة. وفي عام 2023 تضاعفت قيمة الأسلحة الألمانية لإسرائيل عشر مرات قيمتها في العام السابق عليه ووصلت قيمتها إلى 326 مليون يورو.

ورغم الدعوات بوقف إرسال السلاح لإسرائيل، استمر الدعم العسكري وأرسلت الحكومة الألمانية 2024 لإسرائيل أسلحة بقيمة 160 مليون يورو.

ولازال هذا الدعم مستمرا حتى مع اضطرار ألمانيا لتعليق بعض الصفقات في بعض الأوقات بسبب الانتقادات والضغوط الدولية عليها كما حدث مؤخرا، لكنه مجرد إجراء مؤقت لاحتواء الغضب العالمي والشعبي الداخلي أيضا.

قد يثور التساؤل حول الأسباب التي دفعت ألمانيا للتحول في هذه العلاقة بين ليلة وضحاها من بلد حاكمها كان يستهدف اليهود إلى دولة تفتح مخازن أسلحتها على مصراعيها للدولة العبرية. والإجابة عن هذا التساؤل ترتبط بأحداث عالمية في تلك الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية والتي منيت فيها ألمانيا بهزيمة منكرة. فلا يمكن فصل الأمر عن أحداث تلك الحقبة من التاريخ العالمي حيث بلغت الديون الألمانية مداها آنذاك وكان الحل في »

الموافقة على تسوية ترضي اليهود بالدرجة الأولى حتى لا تتعثر المفاوضات الخاصة بنتائج مؤتمر لندن نظرا للدور المؤثر للدوائر المصرفية اليهودية ونفوذها على مسار المؤتمر.

ولكن..إذا كان التعاون في تلك الفترة البعيدة مرتبطا بظروف وملابسات دولية استثنائية اضطرت ألمانيا المهزومة في الحرب العالمية للتعاطي معها والرضوخ لها، فما الذي يجبر ألمانيا القوية الآن لاستمرارها في ذات النهج والعمل على إرضاء اليهود ودعمهم؟!

عكس التيار

من يتابع التصريحات الرسمية للمسؤولين الألمان يلاحظ أن ألمانيا تسير عكس اتجاه التيار الأوروبي والعالمي، متجاهلة ما يحدث في غزة وما تفعله الحكومة الإسرائيلية اليمينية من تجاوزات وجرائم. كما تبدو متخلفة عن الركب الداعم لحقوق الشعب الفلسطيني في الوقت الذي تقدم سلاحها وذخائرها لإسرائيل بشكل أثار استفزاز منظمة العفو الدولية وجعلها تهدد بأن تصبح ألمانيا شريكة لإسرائيل في جرائم الحرب التي ترتكبها بحق الفلسطينيين. وهو توجه لا يرضي الكثيرين في الداخل الألماني ممن يتساءلون إلى متى نظل ندعم إسرائيل رغم جرائمها، ومع ذلك لا توجد ضغوط شعبية قوية كما يحدث في دول أوروبا الأخرى، مكتفين بإسقاط المساعدات على أهل غزة. وهناك من يفسر ذلك بالإحساس المتجذر بالذنب الجماعي في الحرب العالمية الثانية. وهو ما يروج له السفير السابق شيمون شتاين ويقول أن سبب عدم الضغط على إسرائيل يكمن في حساسية الألمان الشديدة من اتهامهم في الأحداث التاريخية الماضية بشكل يضطرهم لعدم الانحياز لأي طرف! وهو كلام ينطوي على مغالطة فاضحة وهي أن ألمانيا بالفعل تتحيز ولكن للطرف الصهيوني المحتل للأرض ضد أصحاب الحق.

وبينما تقدم الدعم المفتوح لإسرائيل، تعمد ألمانيا إلى تجاهل القضية الفلسطينية وإنكار حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، والعمل على القضاء على رموزها ومطاردة من يدعمها أو يؤيدها وفرض إجراءات للتضييق عليهم حتى لو كان الدعم رمزيا بارتداء الكوفية الفلسطينية مثلا.

وعلى الرغم من تغير طفيف في ملامح الموقف الألماني من الجرائم الإسرائيلية خاصة بعد انتقادات المستشار الألماني فريدريش ميرتس في بداية توليه الحكم للعملية الإسرائيلية العسكرية وتصريحاته بأن: «التسبب في معاناة المدنيين بهذا الشكل المتزايد لم يعد مبرراً بمحاربة إرهاب حماس»، ومع ذلك لم تتأخر ألمانيا عن تقديم أي دعم تطلبه إسرائيل.

ولكن الضغوط الداخلية نجحت في اتخاذ بعض القرارات النوعية مثل تقليل عدد تراخيص

مظاهرات في الإلمانيا تندد بالحرب على غزة

تصدير الأسلحة لإسرائيل مؤخرا. وجاء ذلك نتيجة ضغوط برلمانية ومطالبات من نواب الحزب الاشتراكي الديمقراطي في البرلمان الألماني بوقف تصدير السلاح للدولة العبرية ووقف المساهمة في نشر كوارث إنسانية وانتهاك للقانون الدولي والتورط مع إسرائيل في جرائم حرب. وبالفعل تراجعت التراخيص الممنوحة لتصدير المعدات العسكرية لإسرائيل هذا العام ولم تتجاوز 28 مليون يورو في الربع الأول من عام 2025. ولكن هل يعني ذلك تغيرات جوهرية في الموقف الألماني من دعمه اللامحدود للدولة العبرية؟

من الصعب الجزم بذلك لأن العلاقات الألمانية الإسرائيلية وإن كانت قائمة على معالجة إرث الهولوكوست في الأساس إلا أنها تطورت وتشعبت وأصبحت شراكة استراتيجية شديدة العمق وتمتد لتشمل كافة مجالات التعاون وعلى رأسها الاقتصاد والسياسة والجانب العسكري.

وعليه فإن المسؤولية التاريخية ليست وحدها التي ساهمت في ترسيخ هذا التعاون بين الدولة العبرية وعدوتها اللدودة في الماضي. كماتجاوزت مسألة عقدة الذنب الألمانية والعمل على تقديم الترضية الكاملة لليهود.

وبلغة المال والاقتصاد الذي يعتبر عصب الحياة فإن ألمانيا تعتبر شريكا تجاريا رئيسيا لإسرائيل بل هي أكبر شريك أوروبي لها وثاني أهم شريك تجاري عالمي بعد الولايات المتحدة الأمريكية. وهناك تعاون قائم بينهما في مجالات اقتصادية مهمة مثل السيارات والتكنولوجيا النظيفة والبحث العلمي.

كما يوجد تعاون استراتيجي وأمني بين البلدين يتضمن تبادل استخباراتي ومعلوماتي بما في ذلك الدفاع السيبراني الذي تستفيد منه ألمانيا في تعاونها مع إسرائيل، وفي المقابل تعتمد الأخيرة على ألمانيا كمورد أساسي للأسلحة وخاصة الغواصات.

وبطبيعة الحال لايمكن أن يتم ذلك بدون وجود تعاون سياسي وتنسيق دبلوماسي على أعلى مستوى لدرجة وجود شبه تطابق في مواقف البلدين من القضايا الإقليمية والدولية. كما تدعم ألمانيا إسرائيل في مختلف المواقف والمحافل الدولية.

وأدى وجود جاليات مشتركة لدى الجانبين إلى حدوث تقارب اجتماعي وثقافي تجاوز الكراهية القديمة.

لذلك يصعب علينا الجزم بوجود تغيرات جوهرية في المواقف الألمانية من دولة الاحتلال الإسرائيلي في المدى القريب وأن ما يحدث من تغيرات طفيفة إنما هو مناورة سياسية من الإدارة الألمانية لاحتواء وامتصاص الغضب الشعبي داخليا وخارجيا. ■

* كاتبة وصحافية

من أجل الإفراج عن كل اسرانا ومن اجل تحرير كل شبر من أرضنا

معن بشور*

أطلاق سراح الأسير الإسرائيلي صالح أبو حسين، دون اطلاق سراح الاسرى اللبنانيين لدى الاحتلال الإسرائيلي ، هو نموذج لما تريد سلطات الاحتلال وخلفها الراعي الأميركي من لبنان في كل القضايا ذات الصلة بالصراع مع الكيان الصهيوني.

لذلك من واجب كل الوطنيين والمجاهدين في لبنان، كما في كل البلاد العربية والإسلامية، كما على مستوى أحرار العالم إطلاق حملة خاصة للإفراج عن الاسرى اللبنانيين المعتقلين لدى سلطات الاحتلال وعددهم 19 اسيراً، منذ فترة ليست قصيرة ، وبينهم مزارعون وصيادو سمك، وعمال بناء ، بالإضافة الى عدد من المقاومين البواسل الذين سطروا مع إخوانهم المجاهدين ، ومنهم مئات الشهداء ، بطولات خارقة في حرب الشهرين التي شهدها لبنان من 23ايلول/سبتمبر حتى 17 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024 ، بعد ان تمكنوا من صد محاولات جيش الاحتلال للتقدم نحو نهر الليطاني كمرحلة أولى ...

ان قضية إطلاق الاسرى اللبنانيين، كما إطلاق سراح الآف الاسرى الفلسطينين وللعرب ، كما تحرير كل شبر من الأرض اللبنانية من الاحتلال الصهيوني هي اليوم قضية وطنية تعني الدولة اللبنانية، كما تعني كل جهه شعبية أو حزبية لبنانية، ويجب ان تتصدر اهتمام الرأي العام، كما المسؤولين، لأنها تتصل بكرامة الوطن وحرية أبنائه وسلامة أراضيه.

والجميع مدعو لأن يشارك في حملة الافراج عن أسرانا، كما عن كل أرض لبنانية محتلة على البوابة الحدودية أو في مزارع شبعا وتلال كفرشوبا والغجر .

□■□

هل تكرر الأمم المتحدة اليوم تجربة عصبة الأمم في الحبشة قبل 90 عاماً

■ في عام 1935 شنت إيطاليا بقيادة الزعيم الفاشي موسوليني حرباً ضد الحبشة عجزت عصبة الأمم المتحدة عن وقفها بسبب تباين المواقف بين الدول الكبرى آنذاك ، والمنقسمة حول الموقف من إيطاليا الفاشية ، التي كان البعض يحرص على عدم دفعها للتحالف مع المانيا النازية بقيادة ادولف هتلر. يومها اتخذت عصبة الأمم المتحدة قرارات لصالح أثيوبيا لكنها لم تنفذ بسبب رفض إيطاليا الفاشية الالتزام بها والانسحاب من عصبة الامم، بالإضافة الى انسحاب اثيوبيا (الحبشة) بقيادة الامبراطور هيلاسلاسي من العصبة الأممية ، التي أعلنت عن وفاتها مع بدء الحرب العالمية الثانية مفسحة المجال امام قيام الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945.

يبدو ان استحضار هذه الوقائع التاريخية هذه الأيام ضروري للتشابه بين الموقف الصهيوني اليوم المدعوم اميركياً من قرارات الأمم المتحدة ، او من مواقف دول كبرى يومها من الغزو الإيطالي للحبشة.

ولعل الموقف المتأخر الذي صدر عن الأمين العام للأمم المتحدة والبيان الصادر عن عدة منظمات دولية بإدانة حرب التجويع التي يشنها الكيان الصهيوني على أهلنا في غزة ، وهو موقف إيجابي بالتأكيد، ولكن لا يمكن ان يتحول الى قرار تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة لإجبار تل أبيب على وقف عدوانها بسبب الفيتو الأميركي السابق واللاحق، هو دليل آخر على ترهل المنظمة الدولية وقرب إعلان وفاتها اذا لم يتحول دعم الإدارة الأميركية المطلق لنتنياهو الى موقف متوازن يحترم الحد الأدنى ، ليس من حقوق الانسان فقط ، بل أيضاً من حقه في الحياة.

ان تطور مشهد العلاقات والقرارات الدولية باتجاه عجز مطلق عن وقف حرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني يهدد بشل المنظومة الدولية في كل العالم في مرحلة غياب أي دور للقوانين والمواثيق والأعراف الدولية التي تم إقرارها لتنظيم العلاقات الدولية واخضاعها لمواثيق وقوانين وقرارات ، وحفظ الامن والاستقرار في العالم.

ان هذا المأزق المتفاقم الذي يجد فيه العالم نفسه سجين الفيتو الأميركي الحالي الداعم للوحشية الإسرائيلية ، يؤكد ان ما يجري في غزة وفلسطين ليس مجرد اعتداء على شعب ووطن فحسب، بل هو اعتداء على النظام الدولي ومواثيقه الى حد كبير، وهو ما يمكن ان يشكل تهديداً ليس لأمن منطقتنا وحدها، بل لأمن العالم بأسره ، الذي بات عاجزاً عن وقف الانتهاكات الإسرائيلية الصارخة بحق قراراته وقوانينه ومواثيقه.

فهل نحن فعلاً امام مرحلة تتلاشى فيها الأمم المتحدة، وكل المنظمات المتفرعة عنها ، ونرى أنفسنا أمام فوضى عالمية تحكمها شريعة الغاب ، ويتدارك فيها العالم هذه المحنة نحو نظام أكثر فعالية وأكثر عدالة.

□■□

حمدين صباحي ندوة ودعوة

■ ان يخصص امين عام المؤتمر القومي العربي والمرشح للرئاسة المصرية الذي نال حوالي خمسة ملايين صوتاً في إنتخابات الرئاسة عام 2012 الأستاذ حمدين صباحي، في برنامجه الاسبوعي "في الامكان" على شاشة «الميادين» للحديث عن العلاقات المصرية ـ الايرانية هو امر بالغ الاهمية خصوصاً في مرحلة يتغول فيها المشروع الصهيو ـ امريكي على امتنا والاقليم الحضاري ويجاهر فيها نتنياهو بالحديث عن «اسرائيل الكبرى» ويعلن حليفه ترامب تأييده للتوسع الصهيوني لحاجة الكيان الى اراض جديدة..

فعودة العلاقات الطبيعية بين القاهرة وطهران التي دعا اليها صباحي بكل ما تعنيه هذه العودة من إيجابيات على مستويات عدة اشار اليها صباحي بالتفصيل هي احد العناصر الرئيسية في تحصين امتنا والاقليم في وجه المخاطر المحدقة والتي ليس ما تشهده غزة وعموم فلسطين ولبنان والمنطقة سوى بداية بسيطة لما يمكن أن تشهده أقطار عربية وإسلامية أخرى بسبب حرب الابادة التي نشهدها كل يوم والمرشحة للتوسع إذا لم تجد من يقف بوجهها. فوز مصر وايران الاستراتيجي والعسكري والاقتصادي والجيوسياسي والحضاري والثقافي كفيل بالفعل في حال تعاون البلدين الكبيرين ان يوفر للاقليم برمته سياجاً امنياً وسياسياً يحصنه بوجه اي مطمع صهيوني واستعماري.

لقد حاولت جهات عروبية ذات رؤية، وفي مقدمها مركز دراسات الوحدة العربية وعلى رأسه القامة العربية الكبيرة الراحل الدكتور خير الدين حسيب، ابن الموصل العراقية، بناء اسس فكرية وعملية لعلاقات عربية – ايرانية قوية ودعا لندوتين كبيرتين في الدوحة وطهران في اواخر القرن الفائت واوائل القرن الحالي لكن الظروف المعاكسة كانت اقوى،، والقوى المناهضة لهذه العلاقات كانت اقدر على عرقلة هذه المحاولات لاسيّما انه كان لا بد من اقرار الجهتين المعنيتين بان اخطاء وخطايا قد وقع بها الجانبان لمنع تلاقي امتين ما بينهما اكثر بكثير مما يفرقهما.

واليوم من حقنا ان نعتبر كلام امين عام المؤتمر القومي العربي الأستاذ حمدين صباحي على قناة الميادين دعوة من جهة للمئات من اهل الفكر والنضال والقيادات الممارسة والمؤثرة الى الشروع في بناء ورشة عمل فكرية ـ سياسية لبناء علاقات عربية ـ ايرانية متكافئة متوازنة متينة مستفيدة من اخطاء الماضي وخطاياه ومنفتحة على كل دول الاقليم ومكوناته.

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

فرنسا والسعودية تدفعان بحلّ الدولتين وقرار تاريخي لبريطانيا بعد «وعد بلفور»

قمة الأمم المتحدة: الاعتراف بالدولة الفلسطينية

لندن: محمد قواص*

رغم تأجيل سابق، اعتُقد إنه إلغاء، تمسّكت باريس والرياض بعقد مؤتمر في مقر الأمم المتحدة في نيويورك في تموز (يوليو) الماضي لإعطاء دفعة نوعية أممية لمسألة إقامة دولة فلسطينية. قام المؤتمر على أكتاف فرنسا، إحدى أهم الدول الغربية والأوروبية والصناعية والنووية والعضو الدائم في مجلس الأمن الدولي، والسعودية، أكبر دولة إسلامية وعربية نفوذا في تقرير مسار هذا الملف وهي الدولة المتحالفة مع الولايات المتحدة والصديقة للرئيس دونالد ترامب. واللافت أن المؤتمر عقد في أعقاب قرار مثير الجدل أعلنه الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، بشأن عزم فرنسا الاعتراف بالدولة الفلسطينية في أيلول (سبتمبر) الجاري.

فرنسا السعودية: المؤتمر العاجل

عوّلت باريس والرياض على تحقيق خطوة مهمة من خلال أعمال «المؤتمر الدولي رفيع المستوى لتسوية القضية الفلسطينية بالطرق السلمية وتنفيذ حل الدولتين» الذي عقد في 28 تموز (يوليو) 2025 لمدة يومين في مقر الأمم المتحدة في نيويورك. ترأس المؤتمر فرنسا والسعودية بشكل مشترك، وهدف إلى إعطاء دفعة جديدة لحل الدولتين. وعلى الرغم من عداء إسرائيل للمؤتمر وتحفّظ الولايات المتحدة وعدم مشاركتها به، فإن الحدث، إضافة إلى الإعلان عن عزم فرنسا الاعتراف بالدولة الفلسطينية، حرّك مياه راكدة في خيار لطالما نادت به الأمم المتحدة بتأييد واسع من دول العالم.

كان وزير الخارجية الفرنسي، جان نويل بارو، قال إن حل الدولتين. «يعتبر الوحيد القادر على ضمان السلام والأمن في المنطقة». ويكشف أن السعودية وفرنسا تهدفان إلى تحقيق ثلاثة مداخل:

-1 تقديم رؤية مشتركة لـ «ما بعد الحرب».

-2 ضمان إعادة إعمار غزة وأمنها وحوكمتها.

-3 فتح الطريق لحل الدولتين.

ويعتبر بارو أن خيار حلّ الدولتين بات مُهددا، فيما اعتبرته سيغريد كاغ، منسقة الأمم المتحدة الخاصة لعملية السلام في الشرق الأوسط، في مايو 2025 أمام مجلس الأمن أنه «في حالة حرجة».

استند المؤتمر أيضا إلى قرار مجلس الأمن رقم 2720 الصادر في كانون الأول (ديسمبر) 2023، بعد شهرين من عملية «طوفان الأقصى» في 7 تشرين الأول (أكتوبر) من نفس العام. فقد أكد مجلس الأمن «تمسكه الثابت برؤية حل الدولتين، حيث تعيش دولتان ديمقراطيتان، إسرائيل وفلسطين، جنبًا إلى جنب في سلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها، بما يتماشى مع القانون الدولي والقرارات ذات الصلة للأمم المتحدة". كما يؤكد القرار على «أهمية توحيد قطاع غزة مع الضفة الغربية تحت سلطة السلطة الفلسطينية».

ضمّ المؤتمر 8 لجان كانت بدأت أعمالها منذ حزيران (يونيو) 2025 لبلورة رؤى اقتصادية وسياسية وأمنية للإطار الخاص بدولة فلسطين. وتتكون اللجان من: إسبانيا، والأردن، وإندونيسيا، وإيطاليا، واليابان، والنرويج، ومصر، وبريطانيا، وتركيا، والمكسيك، والبرازيل، والسنغال، وجامعة الدول العربية، والاتحاد الأوروبي. تتنوع مهام اللجان في قضايا مختلفة، منها:

-1 محور الدولة الفلسطينية الموحدة ذات السيادة.

-2 تعزيز الأمن، ولغة السلام.

-3 بحث إمكانية نجاح فلسطين اقتصادياً.

-4 إعادة الإعمار.

-5 الحفاظ على حل الدولتين، ونشر الاحترام للقانون الدولي، وجهود السلام.

واستند المؤتمر إلى موقف سعودي داعم لإقامة دولة فلسطينية كشرط لإقامة أي علاقات مقترحة مع إسرائيل. وقد تمسّكت الرياض بهذا الموقف في عهد الرئيس الأميركي الديمقراطي جو بايدن كما في عهد خلفه الجمهوري دونالد ترامب.

وقد أوضح وزير الخارجية السعودي، الأمير فيصل بن فرحان، بأن «المملكة تبذل كافة الجهود لإرساء السلام العادل في منطقة الشرق الأوسط، وتسعى دائمًا من منطلق مبادئها الراسخة إلى نشر السلم والأمن الدوليين بهدف إنهاء معاناة الإنسان الفلسطيني، وإيقاف دائرة العنف المستمرة والصراع الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي الذي طال أمده، وراح ضحيته عشرات الآلاف من الضحايا المدنيين الأبرياء، وأجّج الكراهية بين شعوب المنطقة والعالم».

كان من المقرر أن يعقد المؤتمر في حزيران (يونيو) 2025 على أعلى مستوى، أي بحضور رؤساء دول أو حكومات. لكنه تأجل بسبب الحرب التي شنتها إسرائيل ضد إيران في ذلك الشهر. وعقدت المرحلة الأولى على المستوى الوزاري في تموز (يوليو) قبل قمة مرحلة ثانية في أيلول (سبتمبر) الجاري في الأمم المتحدة بحضور شخصيات أرفع مستوى. في هذه المرحلة الأولى تحدث ممثلو أكثر من 100 دولة في منصة الأمم المتحدة.

شراكة فرنسية ـ سعودية لعقد مؤتمر حل الدولتين

هل وافق ترامب على تحوّلات بريطانيا

«انتشال» حلّ الدولتين

لم تقبل إسرائيل طوال العقود الماضية «حلّ الدولتين» وعزّزت موقفها بعد عملية «طوفان الأقصى». فظهرت موجات من الرفض الشامل من قبل حكومة اليمين الإسرائيلي برئاسة بنيامين نتنياهو كما من قبل السواد الأعظم من التيارات السياسية في إسرائيل. وقد صوت البرلمان الإسرائيلي في شباط (فبراير) 2024 بأغلبية ساحقة ضد أي "تسوية أحادية للاعتراف بدولة فلسطينية". كما اعتمد الكنيست الإسرائيلي في 23 تموز (يوليو) 2025 اقتراحا يدعو الحكومة إلى فرض السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية من خلال ضمّ الأراضي، ما اعتبر انتصارا لليمين المتطرف الإسرائيلي الذي يدعو إلى هذا الطلب منذ فترة طويلة. ويرى خبراء في مسألة «حل الدولتين أن إعلان الرئيس الفرنسي أن فرنسا ستعترف رسميًا بدولة فلسطين، أعاد الحيوية لحل الدولتين، وأضفى أهمية على المؤتمر. ولاحظ باحثون في شؤون المسألة الفلسطينية أن مسار حلّ الدوليتين تراجع تأييده في العقود الأخيرة. فقد كان محل إجماع في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات. غير أن الوضع تغيّر وزادت الضغوط منذ ذلك الحين. يضيف هؤلاء أن حجم الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية قد ارتفع بين عامي 2000 و2021 بنسبة 220 بالمئة. وخلص الباحثون إلى أن الحراك السعودي الفرنسي في مقر الأمم المتحدة هو إحدى أهم الخطوات الدولية لإعادة تعويم حل الدولتين وإعادة إنعاش مسألة قيام دولة فلسطينية. ويعتبر مراقبون غربيون أن إعلان فرنسا الاعتراف بالدولة الفلسطينية قدم تعويضا نسبيا للفلسطينيين، ولو جاء متأخرا، لكن مسألة قيام دولة فلسطينية يحتاج إلى عوامل متحوّلة أبرزها:

-1 انتقال العواصم الغربية المؤيدة لإسرائيل والمؤيدة لحلّ الدولتين من مرحلة النصح والتمني إلى مرحلة الضغط والعقوبات على إسرائيل.

-2 ظهور تحوّل في مقاربة الولايات المتحدة لمسألة الصراع في الشرق من زاوية أن حلّ الدولتين بات ضرورة انسانية وسياسية ليس للفلسطينيين فقط بل للشرق الأوسط برمته.

-3 توسّع دولي لمسألة الاعتراف بالدولة الفلسطينية على نحو واضح وقوي ومن دون شروط يجعل من الأمر مسلّمة تضع إسرائيل والولايات المتحدة في عزلة حتى من قبل أكثر الدول تأييدا لإسرائيل.

-4 ظهور تحوّلات داخل المجتمع السياسي الإسرائيلي تعيد الاعتبار لأفكار خلاقة تتجاوز الجمود العقائدي الذي فرضه اليمين على النخب الحاكمة خلال العقود الأخيرة، وإعادة إنعاش مقاربات جديدة من التحالفات الانتخابية بتشجيع من المجتمع الدولي.

فرنسا: الاعتراف بدولة فلسطين

رغم أن المسار كان متوقعا، أثار إعلان الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، عزم فرنسا الاعتراف بالدولة الفلسطينية جدلا داخل فرنسا وغضبا في إسرائيل وتنديدا في واشنطن، وسط توقعات بأن تحذو دول غربية حذو باريس. فما هي الوقائع وما يمكن استشرافه من التطوّر الذي أعلنته باريس؟

في 24 تموز (يوليو) 2025، قالت مصادر إعلامية فرنسية إن قنصل فرنسا في القدس، نيكولا كاسيانيد، سلّم الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، رسالة من الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، يتعهد فيها بأن فرنسا ستعترف بالدولة الفلسطينية في أيلول (سبتمبر) الجاري. كتب ماكرون على منصة (X) أن فرنسا قررت أن تعترف بفلسطين وفاء بالتزامها التاريخي بتحقيق السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط. وأكد على أنه من الضروري العمل بشكل متزامن على بناء دولة فلسطين وضمان قدرتها على البقاء، وأن يتم تمكينها من المساهمة في أمن جميع الأطراف في الشرق الأوسط، وذلك من خلال قبولها بنزع السلاح والاعتراف الكامل بدولة إسرائيل. وشدد على أنه «لا بديل عن هذه الخطوة»، لافتًا إلى أن الشعب الفرنسي يريد السلام في الشرق الأوسط، وأن تحقيق ذلك هو مسؤولية مشتركة بين فرنسا والإسرائيليين والفلسطينيين، بالتعاون مع الشركاء الأوروبيين والدوليين.

أثار الأمر زوبعة في فرنسا. أقر جان لوك ميلونشون، زعيم حزب «فرنسا الأبية»، اليساري الراديكالي، بـ«النصر المعنوي» الذي تحقق بهذا الاعلان، ودعا مع ذلك إلى «وقف فوري للإبادة الجماعية». وتساءل مانويل بومبار، منسق حزب فرنسا الأبية، عن سبب انتظار ماكرون "حتى أيلول (سبتمبر)" للإعلان عن هذا الاعتراف «في حين أن الوقت المناسب للتحرك في مواجهة الرعب اليومي في غزة هو الآن»، داعيا أيضا إلى فرض عقوبات على حكومة نتنياهو.

ندد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو «

بقرار فرنسا معتبرا أنه «يكافئ الإرهاب» ويشكل تهديدا وجوديا لإسرائيل. ووصف وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائل كاتس قرار ماكرون بأنه «استسلام للإرهاب ومكافأة لحماس»، وأضاف «لن نسمح بقيام كيان فلسطيني يهدد أمننا ووجودنا». وقال إن الفلسطينيين «لا يسعون إلى دولة بجانب إسرائيل بل يريدون دولة بدلا من إسرائيل». وانتقد نائبه ياريف ليفين القرار ووصفه بأنه «نقطة سوداء في التاريخ الفرنسي ودعم مباشر للإرهاب»، معتبرا أن «الوقت قد حان الآن لتطبيق السيادة الإسرائيلية» على الضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل منذ عام 1967.

ولم تبتعد الولايات المحدة عن الموقف الإسرائيلي فقد رفضت «بشدة» المشروع الفرنسي للاعتراف بدولة فلسطين، معتبرة أنه قرار «غير حكيم» يعيق السلام. وقال وزير الخارجية الأمريكي ماركو روبيو: «إنه إهانة لضحايا 7 أكتوبر». وسخر السفير الأمريكي لدى إسرائيل، مايك هاكابي، من ماكرون. وقال هاكابي في منشور على منصة (X): «لم يحدد (إعلان) ماكرون الأحادي الجانب مكان الدولة الفلسطينية". وأضاف: «أستطيع الآن أن أكشف حصريا أن فرنسا ستقدم الريفييرا الفرنسية، وأن الدولة الجديدة ستسمى فرانس أون ستين (Franc-en-stine) جمع كلمتي فرنسا وفلسطين».

مفاجأة لندن: الاعتراف بعد «بلفور»

حرّك الموقف الفرنسي الانفعالات الغربية. في 25 تموز (يوليو) جرى «اتصال طارئ» بشأن غزة بين باريس ولندن وبرلين، وقال رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر: «سنناقش ما يمكننا فعله بشكل عاجل لوقف عمليات القتل وتوفير الغذاء الذي يحتاجه السكان بشدة». قبل ذلك بيوم واحد قال وزير الدولة البريطاني، بيتر كايل، إن الحكومة ملتزمة بالاعتراف بدولة فلسطينية. وقال: «إنه التزام واضح من هذه الحكومة بأننا نريد الاعتراف بدولة لفلسطين». كانت تلك التحوّلات تمهّد لانعطافة تُعدّها لندن.

استدعى رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر، أهم وزراء حكومته على عجل خلال عطلة الصيف. تحدثت الأنباء قبل الاجتماع عن أن هدف الاجتماع مناقشة الوضع في قطاع غزّة والتدابير التي ستتخذها لندن لضخّ مساعدات بريطانيا. غير أن ما أعلنه ستارمر لاحقا شكّل مفاجأة للمراقبين ومفصلا تاريخيا في علاقة المملكة المتحدة صاحبة «وعد بلفور» مع المسألة الفلسطينية.

ذهبت بريطانيا مذهب فرنسا في الإعلان عن العزم على الاعتراف بالدولة الفلسطينية خلال انعقاد الجمعية العامة للأمم في أيلول (سبتمبر). وفيما كان إعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون جازما بشأن حتمية الاعتراف

ضغط شعبي بريطاني لوقف الحرب والاعتراف بالدولة

في تلك المناسبة، ربط ستارمر عدم الإقدام على خطوته بإجراءات تتخذها الحكومة الإسرائيلية بشأن غزّة والسلام بدت في مضمونها تعجيزية، لم تجد في إسرائيل إلا ردًا مفلساً: «لندن تقدم هدية لحماس».

كانت بريطانيا قد لوّحت بخيار الاعتراف بالدولة الفلسطينية في مطلع عام 2024وفق ما كان أعلن وزير الخارجية في حكومة المحافظين آنذاك، ديفيد كاميرون. وكان حزب العمال الذي فاز في الانتخابات التشريعية في تموز (يوليو) 2024 قد استنتج خسارته لمقاعد عدّة بسبب إعراض الكتلة الناخبة المؤيدة للفلسطينيين عن التصويت للحزب، لا سيما بعد ورشة "تطهير" أبعدت زعيم الحزب السابق جيريمي كوربن بتهمة معاداة السامية وتأييد "حماس". عاد الأخير هذه الأيام بحزب جديد واعد قد يشكّل تهديدا حقيقيا منافسا لحزب العمال الحاكم.

استجاب ستارمر لضغوط داخلية تعبّر عن رأي عام مؤيد لإقامة دولة فلسطينية. شهدت شوارع لندن والمدن البريطانية بعد «طوفان الأقصى» مظاهرات منهجية لم تتوقف تأييدا لغزّة واستنكارا للحرب التي تخاض هناك. كان ستارمر يواجه ضغوطا متزايدة للاعتراف الفوري بدولة فلسطينية .

في 25 يوليو، وقّع 221 نائبا في البرلمان البريطاني رسالة مشتركة تطالب رئيس الوزراء بالاعتراف بدولة فلسطين. ويتوزع النواب الموقعين على 9 أحزاب، بينها حزب العمال الحاكم، وحزب المحافظين المعارض، وحزب الديمقراطيين الليبراليين، وأحزاب أخرى من اسكتلندا وويلز. كتب النواب في الرسالة أن "الاعتراف البريطاني بدولة فلسطينية سيكون له أثر بالغ نظرا لدور بريطانيا في إعلان وعد بلفور وكونها السلطة المنتدبة السابقة على فلسطين (.) وأن بريطانيا دعمت حل الدولتين منذ عام 1980، وأن الاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة سيعطي لهذا الموقف مضمونه الحقيقي ويجسد مسؤولية بريطانيا التاريخية.

أتى قرار ستارمرأيضا بعد زيارة الدولة التي قام بها ماكرون لبريطانيا في 10 تموز (يوليو) اقترح خلالها توحيد الأصوات في باريس ولندن للاعتراف بدولة فلسطين باعتباره المسار الوحيد المتوافق مع منظور السلام.

هل وافق ترامب على خطة ستارمر؟

مسار بريطانيا كان مفاجئا وملتبسا ، خصوصا أن قرار ستارمر أتى بعد ساعات من لقاء جمعه مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فتساءل مراقبون عما إذا كان ستارمر استنتج من هذا اللقاء مرونة مشجعة من قبل ترامب.

كانت بعض التحليلات قد رجّحت تجنّب ستارمر الإعلان عن أي موقف بشأن الاعتراف بالدولة الفلسطينية قبل لقاء ترامب خشية استفزازه، فيما يعمل ستارمر على تطوير علاقة بلاده مع واشنطن، وتحديث الاتفاق التجاري بينهما، وإقناعه بتخفيف بعض التعرفات الجمركية، ونيل استثناءات بالنظر إلى علاقات البلدين التاريخية.

وقالت أنباء إن ستارمر قدّم خلال اللقاء خطة سلام تقودها بلاده للشرق الأوسط، وأنه كان بدأ العمل على هذه الخطة بالتعاون مع فرنسا وألمانيا خلال عطلة نهاية الأسبوع، بعد مكالمة طارئة مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والمستشار الألماني فريدريش ميرتس.

أتت المواقف البريطانية التي تمت مناقشتها مع ترامب على خلفية إعلان الرئيس الفرنسي بأن فرنسا ستعترف بدولة فلسطينية وعلى خلفية المؤتمر الدولي لدعم حلّ الدولتين الذي عقد في نيويوك برعاية فرنسا والسعودية، والذي تشارك فيه بريطانيا ورفضت الولايات المتحدة المشاركة به.

يُعتقد مراقبون أن إعلان ستارمر عن خطة للسلام في الشرق الأوسط بعد لقائه بترامب قد تكون نتيجة لهذا الاجتماع، بمعنى أن أجواء اللقاء، رغم تحفّظ ترامب العلني على الخوض في مسألة الموقف من الاعتراف بالدولة الفلسطينية، توحي بأن ترامب داعم لمساعي تقوم بها لندن الأقرب تاريخيا إلى سياسات واشنطن الخارجية لا سيما في الشرق الأوسط.

حينها لاحظ المراقبون أن ترامب تهرّب من اتّخاذ موقف من موضوع الدولة الفلسطينية في أعقاب لقاء ستارمر ليس رفضا للفكرة، بل لاعتباره أن الأولوية هي لدخول المساعدات الغذائية إلى غزّة ووقف إطلاق النار هناك.

* صحافي وكاتب سياسي

سوريا ولبنان في الميزان

رؤوف قبيسي*

بعد سنتين ونصف السنة من الضياع واليأس والفراغ، حلّت على اللبنانيين فرحة انتخاب رئيس جديد لجمهورية بلدهم، غير أنها فرحة إلى حين. والذين فرحوا كما فرح اللبنانيون هم الإسرائيليون! لكن هؤلاء لم يعلنوا عن ذلك ولم يظهروه، لأنهم، بخلاف اللبنانيين والعرب، شُطّار وأذكياء، لا يكشفون عن نياتهم، ويتعلمون من أخطائهم وتجاربهم، ويعرفون كيف يخططون للمستقبل بصمت.

لم يُنتخب القائد السابق للجيش اللبناني رئيساً من جانب شعب واحد موحّد، في وطن سيّد حر مستقل. أُنتخب على أساس هوية دينية لا وطنية. انتخبه نواب طوائف، لا نواب وطن. انتخبوه لمصلحتهم الشخصية، ولمصلحة النظام الذي لولاه لما صاروا نواباً في مجلس نيابي طائفي هو أقرب إلى القبلية من أي شيء آخر، وهذا بالتحديد ما تريده إسرائيل للبنان: أن يبقى طوائف دينية ضعيفة يسهل عليها السيطرة عليها، والتحكم بسمائه، إلى أن يأتي يوم تتبدل فيه الظروف، وتحين الفرص، فتقضم أجزاء من أرضه بذريعة أنها جزء من «أرض التوراة»!

أما سوريا في نظر إسرائيل فشأن آخر. لا شيء أثلج قلبها في الماضي أكثر من حكم الأسدين، الأسد الأكبر وشبله الأصغر، ولا شيء يُثلج قلبها اليوم أكثر من سوريا "الشرع" وأنصاره. يسعدها وجود الشرع حاكماً مطلقاً في دمشق، شريطة أن تبقى سوريا ضعيفة، ليس في جعبتها الكثير من السلاح. والشرع "أبو محمد" يفيدها أكثر مما يفيدها المتطبعون من العرب، فهو لن يعلن الحرب عليها ليسترد هضبة الجولان ويعيدها إلى سوريا الوطن الأم، لأن الجولان ليست أرضاً "مقدسة"، والموت والاستشهاد في سبيل أرض حجارتها ليست «مقدسة» ويخالف «الشريعة»!

الشرع وأنصاره، شأنهم شأن جميع العاملين تحت راية «الإسلام السياسي»، ليس في أدبياتهم كلمة «وطن». هم يأنفون منها ويعتبرونها منافية للدين، ومن صنع «المستعمر الكافر». فكرهم ليس قومياً أو وطنياً، والأمة عندهم ليست الأمة العربية، بل أمة الإسلام. ولا مانع عندهم أن تجاورهم دولة يهودية، فذلك يبرر لهم إقامة دولتهم «الإسلامية». واليهود في نظرهم أبناء عمومة، يختنون أولادهم كما يفعل المسلمون، ولا يأكلون الخنزير، ويأكلون اللحم الحلال، ولا يؤمنون بمسيح مصلوب. ودولتهم القائمة على الشريعة تناسبهم كما تناسب إسرائيل، إذ تريحهم من أعباء الفكر الوطني وتبعات المقاومة.

وما يساعد الشرع وأنصاره على قيام دولتهم الدينية، غياب ذكر لجغرافيا اسمها فلسطين في القرآن. وفي الكتاب آيات يفضّل الله فيها بني إسرائيل على العالمين (سورة البقرة)، وآية يعدهم فيها على لسان موسى بأرض مقدسة ليدخلوها (سورة المائدة). والغلاة الجدد الذين يسمّون أنفسهم "مسلمين" يفسرون هذه الآيات على هواهم ويحملونها أكثر مما تحتمل، ليبرروا التقارب بينهم وبين إسرائيل، غافلين عن حقيقة أن هذه الآيات كانت في زمن غابر موجهة إلى من كانوا مؤمنين، لا إلى صهاينة جدد جاءوا من بولندا وأوكرانيا والمجر وغيرها من بلاد الغرب ليغتصبوا فلسطين.

القرآن يدعو المؤمنين إلى تدبر آياته، ويحرم قتل النفس التي حرّم الله قتلها. لكنه لا يتحدث عن دولة دينية أو خلافة، ولا عن «رجال دين»، ولا عن مذاهب مثل «سنة» و«شيعة» و«علويين». كلها تصنيفات قبلية تفرّق بين الناس. القرآن نفسه يحذر المسلمين من الخصومات والتفرقة:

«ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيّنات وأولئك لهم عذاب عظيم» (آل عمران).

الشرع مشكلة، لكنه ليس المشكلة كلها. فقد خلع الرجل لباسه العسكري وارتدى السترة المدنية وربطة العنق لينال رضى العرب والعالم، غير أن بعض أنصاره على الأرض لا يصغون إلا لسماء خاصة بهم، ولا يستجيبون إلا لشهوة الثأر والغريزة العمياء. أما قول بعض المتفائلين بأن سوريا ستشهد تحت حكم الإدارة الجديدة نظاماً مشابهاً للنظام في تركيا، فأضغاث أحلام.

تركيا، حتى تحت حكم أردوغان، علمانية بنسبة تزيد على 80%. المساجد فيها تجاور المسارح ومعاهد الموسيقى وحانات الشراب. ومؤسس الجمهورية مصطفى كمال "أتاتورك" لا يزال يقود الدولة من قبره، ولا يزاحمه أحد. أما سوريا التي كانت تحت حكم الأسدين نصف قرن، فلم تعرف المجتمع المدني، ولم تذق طعم الحرية والديموقراطية. وللتدليل على ذلك، فإن الترجمة العربية القديمة التي ابتدعها العرب لكلمة «الديموقراطية» اليونانية كانت «الدهماوية»، أي «حكم الشعب». لكن الحاكم العربي لم يرض بها، فحوّرها إلى «الدهماء»، أي «عامة الناس وسوادهم». وهكذا صارت في معاجم اللغة، كما في «لسان العرب».

واليوم، ونحن في القرن الحادي والعشرين، ما زالت الدهماوية مرفوضة: إمّا طغيان ديني كما يريد الشرع وأنصاره، أو طغيان عسكري كما كان تحت الأسدين.

فهل من حلّ لهذين البلدين يكفل لهما البقاء والتقدم والازدهار؟

الجواب: نعم. وهو الدولة المدنية العلمانية، وهذه لا يريدها أعيان النظام اللبناني، ولا أعيان النظام الجديد في سوريا. هي نموذج حديث لإدارة المجتمعات، يقوم على أسس المواطنة، وسيادة القانون، والفصل بين السلطات، واحترام الحقوق الفردية والجماعية، بلا انحياز إلى دين أو عرق أو فئة بعينها. هي دولة تسعى إلى تحقيق المساواة والعدالة بين المواطنين، وترسيخ الانتماء للوطن، بدلاً من الانتماءات الضيقة، وهي ليست ضد الدين أو التقاليد، بل تضمن حرية المعتقد، وحرية الصحافة، وحرية الاختيار، وتفتح المجال أمام الإبداع والابتكار، وتشجع الناس على المشاركة في الحياة لا في الموت.

هذا ما تحتاجه سوريا لتنهض، وما يحتاجه لبنان لينهض. من دون ذلك جحيم في الأرض، وجحيم في السماء.

*كاتب وناقد لبناني

لبنان والأزمات السياسية

الميثاقية ورفض سلطة الدولة

بيروت: محمد المشنوق*

يعيش لبنان في وقت عصيب، حيث تتعاظم الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما يؤدي إلى حالة من الجمود السياسي تعوق أي تقدم نحو الاستقرار. في قلب هذه الأزمات تكمن مسألة «الميثاقية»، التي تُعد واحدة من أهم المفاهيم السياسية في لبنان، والتي تُستخدم كذريعة لتبرير رفض تسليم سلاح حزب الله، وهو ما يمثل عائقًا كبيرًا أمام سلطة الدولة. إن استمرار استخدام الميثاقية كأداة لتعزيز الانقسامات السياسية يُهدد الأمن القومي ويعطي فرصة لإسرائيل لاستغلال حالة الفوضى. سنستعرض في هذا المقال مفهوم الميثاقية، تأثير الجمود السياسي، وسيناريوهات الصراع المحتملة مع إسرائيل، مع التركيز على ضرورة تعزيز الحوار والمشاركة في الحياة السياسية اللبنانية.

نعود إلى «الميثاقية» التي تُعتبر أساس النظام السياسي اللبناني، حيث تعكس توازن القوى بين الطوائف المختلفة. يعود أصلها إلى «الميثاق الوطني» لعام 1943، الذي وضع قواعد لتوزيع المناصب في الدولة على أساس الطائفية، حيث تم الاتفاق على تقاسم السلطة بين الطوائف الرئيسة: المسيحيين، والمسلمين، والدروز. ورغم أن هذا التوزيع كان ضروريًا في وقته لضمان الاستقرار، إلا أنه أصبح لاحقًا عائقًا أمام تطور النظام السياسي اللبناني.

في المجتمع اللبناني المتنوع، يلعب الميثاق دورًا حيويًا في الحفاظ على توازن القوى، لكن في الآونة الأخيرة، أصبحت الميثاقية وسيلة تستخدمها بعض القوى السياسية لتعزيز نفوذها. هذا الاستخدام الانتقائي للميثاقية من قبل الأحزاب المختلفة يتسبب في تباين المواقف، مما يجعلها محور جدل دائم، حيث تؤكد كل مجموعة على الميثاقية بما يتناسب مع مصالحها.

قد شهد مفهوم الميثاقية تحولات عديدة على مر السنوات. بعد الحرب الأهلية اللبنانية، جاءت وثيقة الطائف لتعيد صياغة قواعد اللعبة السياسية، معززةً الدور الطائفي في توزيع المناصب والمراكز. وهكذا، أصبح الميثاق الوطني عبئًا يحد من قدرة لبنان على التقدم نحو ديمقراطية حقيقية، حيث تحول من كونه وثيقة عنوانها التعاون إلى مسار حصار للسياسات الوطنية.

تظهر آثار الجمود السياسي بوضوح في القدرة المحدودة للدولة على اتخاذ القرارات الحاسمة. يُعتبر الجمود نتيجة مباشرة للصراعات السياسية حول نفوذ المكونات الطائفية والميثاقية. وعلى الرغم من الأزمات الاقتصادية المتزايدة، تتمسك الأحزاب بمواقعها، مما يؤدي إلى تفاقم الأوضاع. هذا التمسك بالمناصب يأتي على حساب التنمية الوطنية والخدمات الأساسية التي يحتاجها المواطنون.

الوزراء من حركة «أمل» و«حزب الله»، على سبيل المثال، يبدون أهمية الانخراط في الحكومة، رغم وجود مخاطر تؤثر على سياسات الحكومة. يعكس هذا التوجه ضرورة التمسك بالعملية السياسية كوسيلة لتجاوز التحديات، حيث تتطلب الأوضاع الراهنة تعاونًا أقوى بين القوى السياسية لمواجهة الأزمة.

في ظل هذه الظروف، تواجه المؤسسات العامة صعوبة جسيمة في أداء وظائفها. وعندما لا تستطيع الحكومة تشكيل مجموعة وزارية فعّالة أو اتخاذ خطوات ملموسة، فإن ذلك يعكس عدم الاستقرار، مما يُعزّز الفوضى. إن عدم القدرة على تجاوز هذه العقبات يُعيق معالجتها للملفات المُلحة كالتوظيف، والصحة، والتعليم، والأمن.

تتفاقم التحديات التي تواجه الحكومة اللبنانية لتشمل استيراد الاحتياجات الأساسية مثل الوقود والدواء، وتحقيق الأمن الغذائي. كل ذلك يتطلب استجابات سريعة وفعالة، لكن الأحزاب السياسية تظل متصادمة بسبب المصالح الطائفية، مما يُفضي إلى مزيد من الاضطراب والاحتقان.

تُعتبر الميثاقية اليوم عائقًا أمام قدرة الدولة اللبنانية على فرض سلطتها. تتحول الأحزاب السياسية، بدلاً من العمل معًا لتحقيق استقرار البلاد، إلى التركيز على تعزيز نفوذها من خلال تحصين مواقفها الطائفية. في ظل هذا الوضع، لا تملك الدولة سوى القليل من القدرة على ضبط الأمور، مما يزيد من احتمال استفادة القوى الخارجية، مما يفاقم الوضع الهش.

كان من المفترض أن تُرسل جلسة مجلس الوزراء في الأسبوع الأول من شهر آب إشارة معينة. هل كانت مجرد اهتزاز سياسي، أو لمحة عن الحياة المؤسساتية، أو لفتة سياسية في بلد لم يعد يعرف حقًا ما تعنيه مثل هذه الأمور؟ لكننا شهدنا في المقابل قوة الخلاف المحتدم في غرفة العناية الفائقة. بين جلسة أولى باردة، ومقاطعة علنية للجلسة الثانية، وجدت هذه الحكومة، التي من المفترض أن تتعامل مع أزمة وجودية، نفسها في وضع «نعم» ولكن يرافقه «لا ولكن" في الوقت نفسه.

الأمر الأسوأ هو أنه بينما كان الوزراء في منازلهم يُضيعون الوقت، كان بعض القادة يصورون أنفسهم في مشهد مختلف: مشهد الشتائم على شاشات التلفزيون. كان الشيخ نعيم قاسم بحاجة إلى أن يُسمع، بينما كان في حالة غضب يكاد يختنق، ليذكّر الجميع بأن حزب الله يقبل، على مضض، بما قدّم له على مر السنين، وكأن المرء يمكن أن يُؤخذ رهينة ويُعاني في الوقت ذاته.

ومثل كل مرة يُحاول فيها إخماد لحظة سياسية، استخرجنا الوصفة القديمة: هجوم من رئيس كتلة نواب حزب الله في المجلس النيابي، محمد رعد، رافضًا تسليم سلاح الحزب إلى الجيش اللبناني. كما شهدنا مسيرات في ضاحية العاصمة، وقليل من ركوب الموتوسيكلات في الشارع، وبعض الشعارات المعلبة، وغضب مُنسق بعناية، والاتهامات والتهديدات المعهودة على وسائل التواصل الاجتماعي. كل ذلك يكفي لتغيير الأمور، لكنه ليس كافيًا لتوليد الخوف. إنها وهم الرفض الشعبي، ولكن دون الشجاعة لخوض مواجهة حقيقية.

لذا، يمكن القول بكل أمان إن حزب الله عارض ذلك. لكن لنكن جادين، لأن هذه معارضة سطحية، تمثيلية لمقاومة واقع ساهم هو نفسه في صنعه. لأن الاتفاق الذي يتم رسمه اليوم، بغض النظر عن كونه «أمريكيا»، ليس نزوة دبلوماسية؛ بل هو إنذار دولي. صفعة جيوسياسية تُخبرنا بشكل أساسي: توقّع أو اقفز!

في هذا السياق، ليس أمام حزب الله خيار.

يمكنه الاستعراض، التذمر، أو الرفض لدخول الغرفة؛ لكن العالم، هو، قد قلب الصفحة بالفعل. لقد انتهى زمن التفاوض الذي لا نهاية له، وكذلك زمن الغموض البطولي. لأن هذه هي جوهر المسألة: حزب الله يتصرف كما لو أنه غير معني بما يحدث، وكأن خياراته العسكرية، تحالفاته الإقليمية، ومنطق الردع الأحادي الجانب ليس لها أي تأثير على انهيار الدولة.

هو يقف ضد ما تسبب به، يُنكر عواقب أفعاله الخاصة، ويريد البنادق والكلمات والبراءة. ولكن هذه الأمور قد انتهت.

طوال هذا الوقت في السلطة التنفيذية، كان الرئيس نواف سلام يسير على حبل مشدود، متوترًا بين صرامة القاضي والمستنقع السياسي اللبناني. كرئيس وزراء، دائمًا ما جسد فكرة معينة عن الشرعية، المنهجية، والاعتدال. ومع ذلك، فإن الوضع الحالي يتطلب أكثر من مجرد تجسيد للقيم، بل يتطلب مواقف جريئة وحقيقية تساهم في تجاوز الكارثة الحالية.

وبينما يعاني لبنان من أزمات متفاقمة، فإن الحاجة إلى بناء أسس جديدة من الميثاقية التي تعزز الحوار والتفاهم بين جميع الأطراف السياسية أمر ملح. إن الميثاقية يجب أن تصبح وسيلة لتعزيز الوحدة وليس لتبرير الانقسام. يتعين على جميع الأطراف السياسية، بما في ذلك حزب الله، التفكير في مستقبل البلاد ووضع الاستراتيجيات اللازمة لتحقيق الاستقرار.

إذا أردنا حقًا أن نرى لبنان ينتقل إلى مرحلة جديدة من الفهم والتعاون، فإن الحوار يجب أن يكون مفتوحاً، ولا يمكن أن يستمر استخدام الميثاقية كأداة للتقسيم. على اللبنانيين أن يكونوا على استعداد لمواجهة الحقائق المرة، وتجاوز الأحقاد والخلافات من أجل بناء وطن مستقر ومزدهر. ولا بد من ان يؤدي اي حوار جدّي لتحديد استراتجية الدفاع الوطني وسط المتغيرات في الواقع اللبناني وفي الشرق الأوسط الذي يستعد لبناء أنظمة جديدة لن يكون لبنان بعيداً عنها.

ان لبنان بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في مفاهيمه السياسية، وذلك من خلال دمج الميثاقية في نقاشات حساسة وصادقة لتحقيق تغيير حقيقي بعيداً عن الفدراليات التي ارتفعت بها أصوات اعتاد لبنان سماعها كلما اشتدّت الأزمات. وقد يكون هذا هو السبيل الوحيد للحد من الأزمات الحالية وترسيخ الاستقرار والسلام في البلاد.

* صحافي - وزير لبناني سابق

■■ لبنان والاستراتيجية الدفاعية: نحو رؤية وطنية شاملة

■ إن الحوار حول الاستراتيجية الوطنية الدفاعية اللبنانية، أو ما يُعرف باستراتيجية الأمن القومي، يمثل خطوة أساسية نحو بناء دولة قوية قادرة على مواجهة التحديات. هذه الاستراتيجية تهدف إلى تعزيز الوحدة الوطنية والسلم الأهلي في لبنان، ويُتوقع أن تُحسن العلاقات مع المحيطين الإقليمي والدولي. في هذا السياق، يسعى الحوار إلى تحقيق الأمن الوطني والأمن القومي اللبناني من خلال مواجهة الأخطار الخارجية والتهديدات الداخلية.

تسعى الاستراتيجية الدفاعية إلى مواجهة التحديات الأمنية من خلال تضمين بعدين رئيسيين:

1. البعد الخارجي: يتعلق بمواجهة التجاذبات السياسية والضغوط العسكرية من الدول المجاورة أو من قوى خارجية تهدد الأمن الوطني. يتضمن هذا البعد تطوير قدرات الدفاع الوطني والتعاون مع الدول الصديقة لتعزيز الأمن الإقليمي.

2. البعد الداخلي: يتصل بالإشكاليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه لبنان، خصوصاً التعقيدات الناجمة عن الخلافات السياسية والطائفية. يُعتبر هذا البعد الأكثر أهمية، لأنه يعكس كيفية تأثير الانقسام الداخلي على الاستقرار.

لتفعيل الاستراتيجية الدفاعية، يُعتبر الحوار الوطني ضرورياً. يجب أن يتكون هذا الحوار من قادة الرأي ونخب وطنية تمثل مختلف القطاعات، وليس فقط أحزاب السلطة. ويتعين أن تكون هناك هيئة وطنية متوازنة، تستفيد من انتفاضة العدالة التي شهدها لبنان في 2019، والتي تهدف إلى إصلاح النظام ومكافحة الفساد.

رئيس الجمهورية هو الجهة المعنية بالدعوة لهذا الحوار. يجب أن يُركز على تحديد المخاطر الحالية والتحديات المستقبلية، وتقديم مقومات الاستراتيجية التي لا بد من مناقشتها لوضع خطة أمن قومي عامة للبنان. من المهم أن تُحدد الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية ضمن أطر واضحة لا تقبل اللبس.

تتطلب الاستراتيجية الدفاعية اللبنانية تحديد خمس مقومات أساسية منها:

1. المقومات السياسية: تحقيق استقرار نظام الحكم الميثاقي وفق الدستور اللبناني. يتطلب هذا التوجه وجود رؤية استراتيجية واضحة للتعامل مع أي خلافات قد تطرأ. يجب أن يكون هناك التزام بالمؤسسات الدستورية وقراراتها.

2. الالتزام بالشرعية الدولية: يتوجب على لبنان الالتزام بقرارات الشرعية الدولية وعدم الانحياز لأي محور من المحاور الإقليمية والدولية، مع استثناء الحالة الفلسطينية والعداء للاحتلال الإسرائيلي.

تختلف وجهات نظر الأطراف المعنية حول طبيعة الحوار الوطني ومدى فاعلية رئيس الجمهورية كحكم. إذ يتطلب الأمر فهمًا عميقًا حول ما إذا كانت القوى السياسية مُستعدة لقبول دور رئيس الجمهورية في الدعوة للحوار وتنفيذ مخرجاته. نحتاج أيضاً إلى تحديد كيف تنظر انتفاضة العدالة إلى هذه القضية.

إن التجارب السابقة في الحوار تُحتّم على المكونات السياسية تقديم أفكار مكتوبة وواضحة خلال فترة محددة، للإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالمقومات الأساسية للاستراتيجية.

في ظل المتغيرات المستمرة والمعقدة في منطقة الشرق الأوسط، يُصبح من الضروري التوصل إلى إجماع وطني حول الاستراتيجية الدفاعية. فالوحدة في الرؤية الاستراتيجية تعزز من قدرة لبنان على مواجهة التحديات الخارجية، وتضمن تضافر الجهود لمواجهة الأزمات الداخلية.

إن التوافق بين القوى السياسية على استراتيجية دفاعية واحدة يُعتبر ضرورة ملحة لتأمين البلاد وحماية استقرارها وسط مخاطر جديدة تتزايد يومًا بعد يوم. إن بناء هذا الإجماع يتطلب شجاعة سياسية وتضحية من جميع الأطراف، لضمان مستقبل أفضل للبنان وشعبه. ■

ما سرّ الانقلاب الاميركي على «الإيجابيات» التي اعلنها برّاك؟

ازمة «حصرية السلاح» في لبنان: خرق تعهدات التوافق

بيروت ـ غاصب المختار*

حدث الذي كان متوقعا في جلسة مجلس الوزراء اللبناني من خلاف بين مكونات الحكومة خلال مناقشة بند حصرية السلاح بيد الدولة، بعدما قررت الحكومة حسب النص الرسمي للقرار، «تكليف الجيش اللبناني وضع خطة تطبيقية لحصر السلاح قبل نهاية العام الحالي، في يد الجهات المحددة لإعلان الترتيبات الخاصة بوقف الاعمال العدائية وحدها، وعرضها على مجلس الوزراء قبل 31آب لمناقشتها وإقرارها»، وكذلك إقرار «المبادئ ـ الاهداف لورقة الموفد الأميركي توم باراك حول وقف الاعمال العدائية وتنفيذ القرار 1701 وترك نقاش المراحل التنفيذية لحصر السلاح والواردة في الورقة بانتظار استلام الخطة التي سيضعها الجيش».

وبالموافقة على أهداف خطة براك يكون لبنان قد نفّذ المرحلة الأولى من الورقة الاميركية التي طرحها الموفد الاميركي توماس براك، وبالتالي في حال وافق الأميركيون على ما قررته الحكومة فيجب بدء تطبيق المرحلة الثانية من الورقة المتعلقة بوقف الاعمال العدائية الإسرائيلية.

وكان السبب الرئيسي للخلاف تحديد جدول زمني لسحب السلاح ـ تحديداً سلاح حزب الله ولاحقا او قبله إذا امكن سلاح المخيمات الفلسطينية ـ وهو الامر الذي يعترض عليه الحزب وحركة أمل فإنسحب وزراء الثنائي الشيعي من الجلسة بسبب اقرار الجدول الزمني لتنفيذ جمع السلاح «قبل تقدم الجيش باقتراحه وقبل استكمال النقاش في تفاصيل الورقة الاميركية وتوفير الضمانات بإلتزام الاحتلال الاسرائيلي وقف الاعتداءات».

مبدئياً الاتفاق قائم بين مكونات الحكومة بمن فيها وزراء امل وحزب الله على حصرية السلاح وبسط سيادة الدولة، لكن حسب معارضي القرارين الأسئلة التي عجز عن الإجابة عنها ركنا السلطة التنفيذية الرئيسان جوزاف عون ونواف سلام: هل حصرية السلاح ستكون قبل التحرير واستعادة السيادة اللبنانية أم بعدها؟ وهل سيلتزم العدو موجبات وقف النار وسينفذ القرار 1701 وكيف ومتى وما هي الضمانات؟ وهل حصرية السلاح ستعني وقف المقاومة بأشكالها للإحتلال، فيما هي حق للشعوب بموجب ميثاق الأمم المتحدة؟ بمعنى هل تستجيب السلطة التنفيذية للمطلب الأميركي ـ الإسرائيلي على حساب لبنان وسيادته وسلمه واستقراره الداخلي؟

بات واضحاً اذاً، ان سبب الاعتراض ليس على مبدأ حصرية السلاح الذي تضمنه البيان الوزاري للحكومة ووافق عليه ثنائي امل والحزب، بل السبب هو برأي الحزب الإسراع إن لم يكن التسرّع، في تلبية مطلب اميركي– اسرائيلي بنزع سلاح المقاومة خلال فترة زمنية من دون اي ضمانات اميركية او دولية بإلزام الاحتلال الاسرائيلي تنفيذ ما عليه من بنود اتفاق وقف اطلاق النار وتنفيذ القرار 1701، بوقف الاعتداءات اليومية على لبنان والانسحاب من النقاط المحتلة في الجنوب واطلاق سراح الاسرى واعادة الاعمار، عدا التعهد الرئاسي في عقد حوار وطني لوضع استراتيجية وطنية للدفاع عن لبنان. وموضوع الضمانات سبق وتنصل منه الموفد الاميركي برّاك في مواقف اعلنها من بيروت خلال زيارته الاخيرة للبنان بقوله «اننا لا نملي على اسرائيل ما يجب ان تفعله». وهو الامر الذي اثار توجّس الثنائي وجمهوره التواق الى وقف العدوان واعادة إعمار ما هدمته الغارات الاسرائيلية وعودة الجنوبيين الى قراهم.

وجاء لاحقا كلام وزير المال الاسرائيلي بتسلئيل سموتريتش بأن جيش الاحتلال لن ينسحب من النقاط الخمس المحتلة وان لا إعادة إعمار للقرى الجنوبية الحدودية ، ليزيد من مخاوف وشكوك الحزب.

وقد تسلح الحزب برفضه تسليم سلاحه والجدول الزمني، بموقف الوزير الاسرائيلي، وبما تضمنته الورقة الاميركية التي قدمها برّاك للرؤساء جوزاف عون ونبيه بري ونواف سلام في بعض تفاصيلها ومراحلها الثلاث، وفنّد مخاطرها الامين العام للحزب الشيخ نعيم قاسم في كلمة له قبل وبعد القرار الحكومي.

كما ان السبب الاساسي لرفض الوزراء الشيعة قرار الحكومة بتبني «اهداف الورقة الاميركية» كان الكلام عن "نقاط مخيفة واردة فيها . وأولها حسب احد الوزراء موضوع المياه والروافد الثلاثة التي سيطرت عليها إسرائيل كلياً في المنطقة من جبل الشيخ إلى حوض اليرموك إلى نبع الوزاني جنوبي ـ شرقي لبنان، وإنّ لا شيء في الورقة الأميركية يتعلق بإستعادة حقوقنا من المياه، بالإضافة إلى عدم الاعتراف بلبنانية مزارع شبعا ولا بحدود لبنان المرسمة عام 1943، وغياب الضمانات الاميركية والفرنسية للبنان، وهذا تنازل كبير لا يمكن للحكومة ان تضع على نفسها خطيئة التنازل عن الحقوق».

سر الانقلاب الاميركي

وماجرى دفع للتساؤل اين ذهبت الايجابيات في الموقف اللبناني والتفهم لوضع لبنان الداخلي التي تحدث عنها الموفد الاميركي بعد زيارتين الى لبنان، وكلامه عن ضرورة التوافق بين المكونات اللبنانية، ثم انقلب عليها وباشر ضغطا سياسيا كبيرا على لبنان للإسراع في اقرار بنود الورقة الاميركية كماهي وليس بالتعديلات اللبنانيةعليها، واصدرمواقف عالية السقف تضمنت تحذيرات اعتبرها البعض تهديدا مبطناً بترك لبنان لمصيره وعدم تقديم اي مساعدات دولية له، وترك الحرية لإسرائيل لتتصرف كما يحلو لها في لبنان.

في المعلومات، حصل ضغط اسرائيلي كبير على اميركا لرفض الرد اللبناني وتعديلاته على الورقة الاميركية، وتحدثت المعلومات ايضاً عن «تدخل سعودي مباشرمن خلال موفد وزارة الخارجية الامير يزيد بن فرحان، الذي عبّر عن عدم رضى عن الموقف اللبناني الرسمي»، فعاد براك وتحدث عن مهلة تنتهي في اول آب لإتخاذ الحكومة الموقف، وهوما دفع الى التوافق بين الرؤساء عون وبري وسلام على عقد جلسة لمجلس الوزراء، لكن الرئيس عون تعهد بعدم اتخاذ اي قرار في الحكومة من دون التوافق والبحث في استراتيجية دفاعية وطنية، وهو ما لم يحصل حسبما اعلن طرفا الثنائي الشيعي.

مأزق رئاسي

امّا وقد كُتِبَ ماكُتب في قراري الحكومة، يبقى المهم كما قالت اوساط كثيرة ومنها اوساط حزب الله، تنفيذ ماقررته الحكومة، لا سيما (بحسب اوساط رسمية مسؤولة مطلعة على موقف رئيس الجمهورية) اذا لم يتحرك الجانب الاميركي تجاه كيان الاحتلال الاسرائيلي لطلب تنفيذ المطلوب منه في اطار اتفاق وقف اطلاق النار وآليته التنفيذية، وما لم تحصل اي خطوة اسرائيلية تلاقي خطوة لبنان الرسمي فإن قراري الحكومة سيسقطا حكماً.

وحسب الأوساط، تدرك حكومة نواف سلام انها دخلت في مأزق كبير نتيجة قرارها المُتّخذ تحت الضغط الاميركي وغير الاميركي، وربما نتيجة خلفيات وتراكمات سياسية عميقة لدى بعض مكوناتها التي لا تؤيد المقاومة، لكن المأزق الاكبر لا يواجهه الرئيس سلام، بل رئيس الجمهورية جوزاف عون نتيجة موافقته على القرارين، برغم التفاهمات التي عقدها مع الرئيس نبيه بري والقاضية بالتروي في اتخاذ اي قرار قبل التوافق السياسي بين مكونات الحكومة على اي قرار.

ربما يبقى مأزق الرئيس نواف سلام قابلاً للإحتمال، طالما ان وزراء ثنائي امل وحزب الله لم يستقيلوا من الحكومة، بل وابدوا استعداداً لحضور الجلسات العادية المقبلة لمجلس الوزراء التي ستبحث في قضايا عامة معيشية واجتماعية وإجرائية لتسيير المرفق العام، الى ان يعود الرئيس سلام لطرح مسألة حصرية السلاح، بعد إنجاز قيادة الجيش الخطة المطلوبة منها لجمع السلاح وفق جدولة زمنية تمتد حتى نهاية العام، وتعرض على مجلس الوزراء لتقرير الموقف ، فهل يحضرها وزراء الثنائي، وهل تصمد حكومته امام مزيد من تجاهل المُكوّن الشيعي؟

لكن مأزق الرئيس عون تجاوز شكليات ازمة انسحاب الوزراء من جلسة الخميس والإعتراض على إقرار ورقة الاهداف والمبادىء، ليتحول الى ازمة ثقة مع مكون اساسي من مكونات الحكومة والعهد والسلطة التشريعية، وله جمهوره العريض على معظم مساحة الوطن. وما لم يبادر الرئيس عون الى معالجة ازمة الثقة بإجراء ما، يخفف الاندفاعة الحكومية نحو تطويق حزب الله والاستمرار في ممارسة اقصى الضغوط عليه وتجاوز هواجسه العميقة التي عبر عنها رئيس الكتلة النيابية لحزب الله النائب محمد رعد بنبرة حادة في حديث لقناة «المنار»، فإن العلاقة ستبقى مهتزة بينه وبين الثنائي، وسيخسر عهده جانباً كبيراً من رصيده السياسي الشعبي الذي ظهر في بداية انتخابه، وسيؤثر حتما على المراحل اللاحقة من سنوات العهد الخمس الباقية، اذا استمر التعامل مع الثنائي الشيعي وجمهوره على انه «مهزوم ومحاصر ومفلس ومتروك».

فالبلاد امام استحقاقات كثيرة خلال الفترة القليلة المقبلة، لعل ابرزها ترقب الخطوة الاجرائية ـ التنفيذية الاميركية المقبلة، وترقب الرد الاسرائيلي على قرار الحكومة، والذي من المرجح ان يتأخر بإنتظار وضع خطة الجيش ومعرفة تفاصيلها وتنفيذ القرار اللبناني . وكذلك التحوّط من حصول توتر امني داخلي وعلى الحدود الشرقية مع سوريا . ولاحقا استحقاق الإنتخابات النيابية في ايار/مايو من العام المقبل، وما ستفرزه من تركيبة سياسية جديدة ستكون مؤثرة في تشكيل حكومة العهد الثانية.

ماذا بعد؟

قد يطول النقاش في ملف السلاح في ظل الخلافات المستحكمة بين مكونات الحكومة، وهذا يعني ان انسحاب الوزراء الشيعة من جلسة الحكومة كان بمثابة ربط للنزاع مؤقت بين الحزب وبعض هذه المكونات لا سيما رئيسي الجمهورية والحكومة والقوات اللبنانية وحزب الكتائب، وضمنا وزراء الحزب التقدمي الاشتراكي، ولو ان وزراء الحزب التقدمي صاغوا موقفهم المؤيد للورقة الاميركية بطريقة سياسية لبقة غير حادة. وربط النزاع قد يستمر اسابيع وربما اشهراً، وقد ينسحب احد طرفي الخلاف من الحكومة او يعلّق حضوره، ما يعني في كلتي الحالتين تعليق عمل الحكومة وشلّها خلال الفترة المتبقية لإجراء الانتخابات النيابية في ايار / مايو من العام المقبل، والتي في حال حصلت ولم يتم تأجيلها، ستسفر عن تشكيل حكومة جديدة.

وعلى هذا، يبدو ان ملف سحب سلاح الحزب دونه عقبات وعوائق كثيرة، ولن ينتهي بالسهولة التي يتوقعها مؤيدو هذا البند من دون مشكلات كبيرة وربما تصعيد عسكري وسياسي خارجي. إلّا في حال خرجت الحكومة لاحقاً بموقف آخر مقبول من الثنائي الشيعي، او اذا رفضت قيادة الجيش تنفيذ خطتها لجمع السلاح من دون توافق سياسي، عندها يكون المخرج قد تأمّن «ويا دارما دخلك شر».

* صحافي وكاتب سياسي

حكومة نتنياهو أرادتها حرباً مفتوحة

احتلال كل غزة ...!

فلسطين: أكرم عطاالله

بعد مصادقة كابينيت الحرب الإسرائيلي الذي انعقد لأكثر من ثماني ساعات وقراره بإستكمال احتلال ما تبقى من قطاع غزة يتضح أن ما كانت ترمي له اسرائيل منذ بداية الحرب هو السيطرة على تلك المنطقة الصغيرة التي لم تكف عن قتال اسرائيل حتى في أسوأ لحظاتها وحصارها كانت بوصلتها الوطنية فاعلة باستمرار لتجد الدولة المحتلة في أحداث السابع من أكتوبر فرصتها التاريخية لتغيير الواقع الديمغرافي ومن ثم الأمني في القطاع مرة وللأبد .

تكشف النوايا والقرارات التي تصدر عن شهوة التوسع الإحتلالي تحت حجة الأمن سواء في سوريا أو لبنان أو الضفة الغربية أو حتى غزة تلك التي لم تكن محل أطماع احتلالية بسبب التشاؤم الذي تسببه تاريخياً بدء من أسطورة شمشون ودليلة الفلسطينية التي جردته من قوته التي كانت تتركز في خصلات شعره والراسخة في الذاكرة العبرية أو لهزيمة جيش بنيامين الذي كان على رأس جيش دولة يهودا وفقاً للأسطورة في القدس وصولاً لرابين وحلمه بابتلاع البحر لها ونهاية بشارون الذي انسحب منها قبل أن يدينه الرئيس دونالد ترامب مطلع أغسطس عندما قال «هناك رئيس وزراء في اسرائيل ارتكب خطأ حين انسحب من غزة وعلى اسرائيل تصحيح هذا الخطأ» وهو ما اعتبر الضوء الأخضر من قبل البيت الأبيض للحكومة الإسرائيلية المتطرفة بإعادة احتلال القطاع من جديد .

تحتل اسرائيل ثلاثة أرباع قطاع غزة وتلك الأرباع الثلاثة للقطاع تم تدميرها بالكامل ولم تعد صالحة فهي تحتل كل مناطق شرق شارع صلاح الدين الذي يقسم القطاع طولياً من معبر ايرز شمالاً حتى معبر رفح جنوباً ، وقد احتلت المناطق الشمالية والجنوبية للقطاع ففي الشمال قامت بطرد السكان من محافظة الشمال بيت حانون وبيت لاهيا وجباليا المخيم ومناطق شرقه وغربه وأجزاء من جباليا البلد تحاذي مدينة غزة من أطرافها الشمالية ، وقد قامت بمسح كل الأماكن في تلك المناطق أما من جنوب القطاع فقد احتلت محافظتي رفح وخانيونس... كل محافظة رفح التي دمرت كل مبانيها وحولتها إلى ركام وكذلك الأجزاء الأكبر من محافظة خانيونس كل مناطقها الشرقية عبسان وبني سهيلا والقرارة تم اخلاؤها تماماً من السكان وتدميرها وكذلك المناطق الغربية التي تشمل وسط المدينة وأجزاء من المخيم ولم يبق سوى منطقة المواصي وهي المنطقة التي يتكدس بها النازحون وخيامهم .

ما تبقى في قطاع غزة ذو المحافظات الخمس فقط محافظتين الأولى محافظة غزة والتي تضم مدينة غزة وضواحيها والتي تمتد من حي الشيخ رضوان شمالاً حتى حي الزيتون جنوباً ومن الشجاعية شرقاً حتى الميناء ومخيم الشاطئ غرباً وتلك تم قضم الجزء الشرقي منها والذي يضم حي الشجاعية الكبير بجزئيه ومنطقة الشعف والتفاح وشرق الزيتون فقط تبقى مركز المدينة في منطقة الساحة الرئيسية والبلدية وغربها أما المحافظة الوسطى التي تضم مدينة دير البلح والمخيمات الثلاث مخيم النصيرات ومخيم البريج ومخيم دير البلح فتلك ناورت واجتاحت ودمرت اسرائيل في مناطقها الشرقية مخيم البريج الوحيد الذي يقع شرق صلاح الدين ومنطقة كيسوفيم لكنها لم تقتحم محافظة الوسطى بالكامل وتحديداً المناطق الغربية التي تعرضت منذ بداية الحرب للقصف الحوي المركز والتدمير من بعيد لكن لم تجتاحها القوات البرية كما فعلت في كل المناطق ولم ترحل ساكنيها .

بررت اسرائيل في قرارها أن ما تبقى من الأسرى الإسرائيليين الذين أسرتهم حركة حماس يوم السابع من أكتوبر يتواجدون في تلك المحافظتين لكن الحقيقة ليست كذلك فالموضوع أبعد بكثير وكشفته تصريحات رئيس وزراء اسرائيل بنيامين نتنياهو في الأسبوع الأول من الحرب عندما كان يتحدث عن تغيير الواقع الامني وضمان أمن اسرائيل لخمسين عاماً قادمة ساخراً من كل مقترحات وقف الحرب والخطط التي كان يقدمها الوسطاء وكذلك جيش اسرائيل والتي تحاول أن توقف الحرب لأن حكومة نتنياهو أرادتها حرباً مفتوحة حتى تحقيق مشاريع استراتيجية وليس شعارات وأهداف رفعت في بداية الحرب كالأسرى واسقاط حكم حماس بل أبعد .

في النقاش الذي امتد في اسرائيل والجدل بين المستويين العسكري والسياسي ما يفضح الخطط السياسية حيث اجتمع كابينيت الحرب مطلع أغسطس ليشهد صداماً بين رئيس أركان المؤسسة العسكرية مع أعضاء حكومة اليمين ومع رئيسها شخصياً والذي تلقى اهانات شخصية من أسرة بنيامين نتنياهو زوجته وابنه لأن الأسرة تعتقد أن زامير بما كان يقدمه من خطط لا تتلاءم مع المستقبل السياسي لنتنياهو الذي لا يستطيع حتى اللحظة أن يذهب للإنتخابات مفتقداً لنصر واضح كما وعد المواطنين في اسرائيل وهنا بينما كان يتحدث زامير عن خطط محاصرة المدينة والضغط على حماس دون اعتبار للوقت كان نتنياهو الذي أصبح مضغوطاً بالوقت يتحدث مثل الثور الهائج عن قلب كل حجر في المدينة وتدميرها وكذلك المنطقة الوسطى أي التفتيش في كل زاوية في القطاع عن الأسرى وعن عناصر حركة حماس ومسلحيها .

الجيش الذي يتحدث بتقديرات مهنية بات يشعر أن الامر أكثر خطورة من تقديرات الهواة فهو يعرف تماماً لماذا خرج من غزة منذ اثنين وعشرين عاماً ويعرف أن التواجد الدائم في غزة يعني الغرق في مستنقع يشبه فيتنام ويكلف أرواح الجنود لأنهم سيشهدون حالة استنزاف لا تتوقف عدا عن الكلفة المالية لدولة مثقلة اقتصادياً بفعل الحرب فمنذ العام الماضي كان الجيش قد وضع كلفة مالية تقدر بخمسة مليارات دولار سنويا لكن تقديرات الخبير المالي الإسرائيلي الدكتور استيبان كلور استاذ الإقتصاد بالجامعة العبرية بالقدس كما نقلت صحيفة وول ستريت جورنال فستبلغ عشرة مليارات وهي تساوي 2% من الناتج المحلي الإجمالي الإسرائيلي وهو رقم أكبر من أن تتحمله اسرائيل لكن بين أهداف نتنياهو الإنتخابية والمصالح الامنية للدولة المحتلة وبين الممكن مسألة بحاجة إلى نقاش أوسع.

إذا ما جرت الإنتخابات في موعدها أي إذا ما تمكنت هذه الحكومة من استكمال ولايتها هذا يعني أن الإنتخابات بعد أربعة عشر شهراً في اسرائيل يحلم رئيس وزرائها أن يكون قد حسم الامر مع جبهة قطاع غزة بذلك الوضوح الذي يحلم لأن الإسرائيليين يسمعون منذ أكثر من عام ونصف بأن النصر في متناول اليد لكن النتائج غير ذلك وهو ما يجعل نتنياهو شديد الغضب يطلق العنان لزوجته وابنه يهاجمون رئيس أركانهم الذي اختاروه من بين المرشحين كيميني قريب لأفكارهم ومقرب للعائلة .

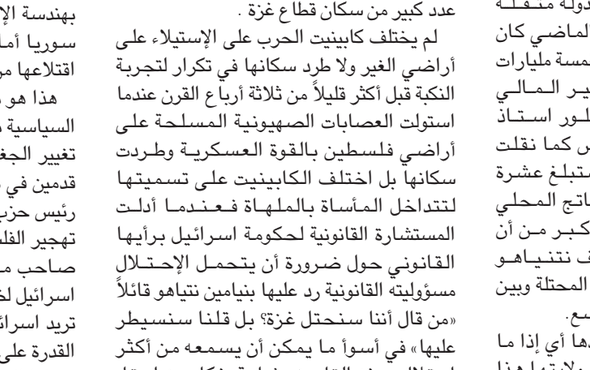

قرار اسرائيل بإنجاز تفريغ غزة خلال شهرين من اتخاذه أي حتى السابع من أكتوبر والذي يحمل دلالة رمزية لإسرائيل كأنها تحاول استدعاء الرموز للإنتصار على الذاكرة السوداء واللافت في القرار هو الطلب من الجيش بتهجير سكان غزة إلى الجنوب وهو ما يفسر الأمر وفقاً للإستراتيجات الكبرى ومشروع التهجير الذي لم تظهر اسرائيل أي علامات تراجع عن هذا المخطط العنصري الإحلالي فمناطق شمال غزة سواء جباليا أو بيت لاهيا أو بيت حانون فارغة تماماً بل أن جيش اسرائيل أعلن أن لواء غفعاتي قد أنهى مسح بيت حانون تماماً والتغلب على الكتائب المسلحة فيها فما الذي يمنع دفع الناس شمال مدينة غزة إذا كان هدف اسرائيل التفتيش في المدينة كما تقول؟ لكن الامر غير ذلك بل يرتبط تماماً بما يقوله رئيس وزراء اسرائيل عن مفاوضات مع خمسة دول وافقت على استقبال عدد كبير من سكان قطاع غزة .

لم يختلف كابينيت الحرب على الإستيلاء على أراضي الغير ولا طرد سكانها في تكرار لتجربة النكبة قبل أكثر قليلاً من ثلاثة أرباع القرن عندما استولت العصابات الصهيونية المسلحة على أراضي فلسطين بالقوة العسكرية وطردت سكانها بل اختلف الكابينيت على تسميتها لتتداخل المأساة بالملهاة فعندما أدلت المستشارة القانونية لحكومة اسرائيل برأيها القانوني حول ضرورة أن يتحمل الإحتلال مسؤوليته القانونية رد عليها بنيامين نتياهو قائلاً «من قال أننا سنحتل غزة؟ بل قلنا سنسيطر عليها» في أسوأ ما يمكن أن يسمعه من أكثر احتلال عرفه التاريخ بشاعة «فكل من احتل الشعوب وسيطر عليها تحمل مسؤولياته القانونية. في تاريخ الصراع لم تمر شخصية اسرائيلية بهذا القدر من المكر والدهاء مثل بنيامين نتنياهو فقد تجاوز بن غوريون في فترة قيادته لأسرائيل ويوصف بأنه أعاد هندسة دولته وقضى على عملية التسوية وعلى اليسار في اسرائيل من خلال تغيير ثقافة المجتمع هناك وفي موضوع غزة لأكثر من عام لم يفصح عن مشروعه فيها تاركاً للجيش أن يضع تصورات وسيناريوهات فاشلة وتاركاً للعرب أيضاً أن يضعوا تصورهم ويعرضونه في قمة عربية كانت في مارس الماضي دون أن يتعاطى بجدية مع كل ما يتم طرحه وظل محتفظاً بالصمت ولم يتم الإعلان عن نواياه إلا مطلع أبريل الماضي على لسان ما يمكن تسميته ببغاء نتنياهو كما جاء في إحدى رسومات الكاريكاتير دونالد ترامب الذي اعتاد أن يردد ما يقوله نتنياهو بإعلان الرئيس الأميركي نيته ترحيل سكان القطاع والإستثمار في تلك المنطقة.

طرد مليون فلسطيني من سكان محافظتي غزة والشمال يتكدسون الآن في مدينة غزة نحو الجنوب ووفق الخطة أيضاً يتم طرد سكان المحافظة الوسطى نحو الجنوب فالمواصي الممتلئة بالبشر لم تعد تكفي للمزيد وبالتالي الرحيل نحو رفح المدينة التي تقع على الحدود المصرية وهذا سيناريو تم تطبيقه العام الماضي حين تم الدفع بالناس نحو رفح قبل أن يحتلها الجيش الإسرائيلي والآن يمكن تفسير ذلك وهو ما تم تحليله حينها على صفحات مجلة الحصاد قبل أكثر من عام لكن السيناريو يعود الآن بظروف مختلفة الفلسطيني أكثر انهاكاً ورئيس أميركي على المقاس الإسرائيلي والمحيط تم تحطيمه والبيئة الإقليمية أكثر ضعفاً في مواجهة اسرائيل فقد خرج حزب الله وايران من المعركة وتركت حماس في غزة لوحدها والعرب بقوا على ضعفهم وربما أكثر ومصر والأردن يتم إضعافهما أكثر واسرائيل تتبجح بهندسة الإقليم كسر لبنان وتغيير النظام في سوريا أما غزة فتلك رواية أخرى يأمل في اقتلاعها من جذورها .

هذا هو بيت قصيد شكل الإبادة ونهاياتها السياسية بتغيير الديمغرافيا وأبعد من ذلك يريد تغيير الجغرافيا فبنيامين نتنياهو يتكئ على قدمين في هذه الحكومة الأولى ايتمار بن غفير رئيس حزب القوة اليهودية وريث كهانا بمشروع تهجير الفلسطينيين والثانية بتسلئيل سموتريتش صاحب مشروع الضم والذي تنفتح شهية اسرائيل لضم الجزء الشمالي من القطاع هذا ما تريد اسرائيل فعله وسط إفاقة دولية لم تصل حد القدرة على منعه لكنها تتصاعد فهل يمكنها أن تصل لتلك المرحلة ؟

هل نحن أمام منطق التنكر لحق الشعوب في المقاومه؟

القضية الفلسطينيه بين موازين السياسة ... وحسابات البقالة

الشهيد عبدالقادر الحسيني
قاد معركة القسطل في فلسطين

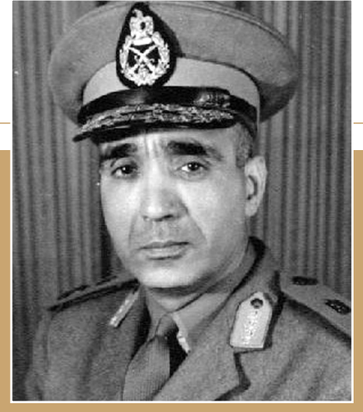

عبدالمنعم رياض استشهد في الصف الأول
في حرب الاستنزاف

احمد بن بيلا قاد الثورة الجزائريه
قبل الاستقلال

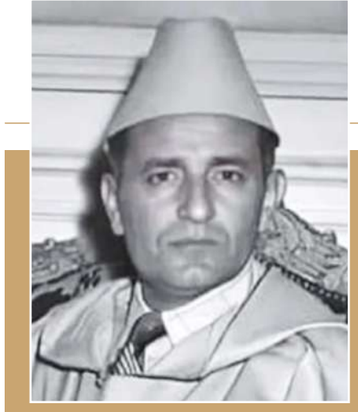

السلطان محمد الخامس
تصدى للأستعمار الفرنسي فتم نفيه

لندن: أمين الغفاري*

فرق كبير بين (القيمه) وبين (السلعه) . القيمه ترصد وتبجل وتحترم، وتحتاج الى سهر طويل من اجل رعايتها وحمايتها ،ويمكن ان نضع مثالا لذلك النموذج من القيمه وهو (الوطن).وحين يتعرض الوطن لطارئ أولخطر،فهناك البذل، والتضحيه حتى بالحياة، فالتفريط خيانه ولا يحدث الا في اسواق النخاسة. اما السلعه فهي تباع وتشتري،ويمكن المساومة عليها،في اسواق التجاره محكومة باعتبارات الجوده ،وكم تساوى في محلات البقالة أو البازارات بشكل عام . وللأسف فاننا نجد حتى الآن من يتحدث عن آثار (السابع من اكتوبر من عام (2023) في اطار جرد الحساب (بالورقه والقلم) ومنطق المكسب والخسارة، وعدد الضحايا بالقتل والاغتيال، خصوصا الكبار في السن او النساء والأطفال . وترتيبا على ذلك يناقشون أو يثرثرون ثم يتسائلون عن (حجم الثمن) الذي تمثل في حجم الضحايا من البشر، أو الدمار في الحجر، بسقوط البنايات، ونسف المؤسسات ، وما ترتب على ذلك من هدم وخراب .. ثم يسخرون من فكرة المقاومه في حد ذاتها ،حيث لا تتكافأ معايير القوة كما لا تتعادل موازين السياسة الدوليه، وكأن على الأضعف ان يستسلم ،أمام نهج سرقة (الوطن) تحت تهديد السلاح. انها بالفعل والقطع (الكوميديا السوداء) .

هل نحن بالفعل أمام منطق شديد الغرابه، ان يتم انكار أو بالأحرى التنكر لحق الشعوب في المقاومه ،رغم بداهة هذا الحق ،ورغم الدروس المستخلصة من كفاح شعوب أخرى على مدار حركة التاريخ ،كانت تعاني من قلة السلاح أو ضعف التأييد الدولي ،ومع ذلك خاضت تلك التجربه ،رغم كل النكبات والتضحيات التي تكبدتها ،وألأمثلة كثيرة ومتعددة في حياة الشعوب الحره. في افريقيا وفي آسيا ،بل وحتى في اوروبا وأمريكا اللاتينيه. انها بالفعل (كوميديا سوداء). وعلى من يمارسونها ان يدركوا ،أنه رغم ما يقترب من عامين على أحداث هذا العمل الجلل وهو السابع من اكتوبر عام 2023 فما زلنا حتى الآن - رغم فداحة الخطب وجلال الحدث - لم نصل بعد، الى الآثار المذهله ،التي ستترتب عليه ،سواء في قيمته أو في مغزاه ،وأثاره رغم حالات الجدل والتحولات التي تجري وانعكاساتها على أكثر من مستوى ،منه العالمي والقومي والثالث والأولى بالمتابعة والأهتمام المستوى القطري.

ان هناك من وقف من اول يوم ضد هذا العمل، والاعتبارات هنا متعددة، فالخصومة ضد (حماس) تلعب دورا، في كل ماتقدم عليه، بصرف النظر عن فحواه أو قيمته، وهناك من يقدر العواقب فاسرائيل ليست مجرد دوله، وانما هي محمية غربيه، اقيمت من خلال مؤتمر دولي (مؤتمر بانرمان) عام 1907 ،ومعاهدة سايكس - بيكو عام 1916 ،وتولت بريطانيا الأنتداب على فلسطين، حيث اقدم وزير خارجيتها (آرثر جيمس بلفور) على اعطاء وعد الى رجل المال والاعمال المصرفي (جاكوب روتشيلد) البريطاني الجنسية اليهودي الديانه (انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين) 2 نوفمبر عام 1917 ،وتحمل ثنايا التاريخ ماذا قدمت اوروبا والولايات المتحده من دعم لهذا الكيان سواء بالدعم السياسي أو العسكري، ولذلك فان اقدام (حماس) على تلك الخطوة لايمكن ان يقابل من اوروبا او من امريكا بأي قدر من التغاضي او الاستخفاف، وقد رأينا ذلك واضحا وجليا، حين هرعت االوفود الغربيه ممثله بأعلى قياداتها الى (تل ابيب) بعد اجتياح (حماس) لكي تواسي (اسرائيل) وتؤازرها، وتنذر وتتوعد، وتنسى أو بالأحرى تتناسى كل ما اقدمت عليه (اسرائيل) ضد الفلسطينيين أو كما قال الأمين العام للأمم المتحده (انتونيو غوتيرش) ان حماس لم تقدم على ما فعلته من فراغ. منذ هذا التاريخ السابع من اكتوبر عام 2023 تبارت الكثير من الاقلام في مهاجمة العمل، ونتذكر انتفاضات (ابراهيم عيسى) الذي يمثل وحده ظاهرة ،تدعو للتساؤل، فهو لا يهاجم العمل وحده ، حتى وان كان من حقه ان يبدي رأيا، ولكنه مضي في السخرية متسائلا لماذا لم تبن (حماس) مخابئ وانفاق تحت الارض لكي تحمى سكان (غزة) من هجوم اسرائيل سواء الجوى أو البري، وتبني مستشفيات، واماكن لتخزين الماء والطعام.. وتتحسب لقضايا العلاج بتخزين كميات من الدواء ،بل وللعمليات الجراحيه /وما ينبغي حسابه في عمليات نزيف الدم الخ. اي انه طالب (حماس) ببناء غزة اخرى تحت الارض وتكون مجهزة تماما لكل فاقد او عارض! هل كان محقا في ذلك، وانه كان على حركة المقاومه ان تتسع في حسابا تها الى هذه الأفاق من الخيال، أم ان ذلك لم يكن سوى تجاوز مقصود يبني عليه سلالم من الأحاديث، يهاجم فيها حماس، ويدين حركة المقاومه. بل انه ضرب مثلا آخر، على النقيض حين امتدح المقاومه في اوكرانيا ،حتى وان كانت تلك المقاومه ،ضد قوى عظمى، وهي روسيا . اذا فالقاعده التي يناقشها، لها منطق مغلوط من بداياته، واستهجان مقصود بل ومريب في اتجاهاته.

موازين السياسة

قضايا المقاومه، والحركات المناهضه للأستعمار، تتشابه في الأهداف، ولكنها تتفاوت في التفاصيل والأحجام، فهناك استعمار احتلالي أو عنصري، باسم الدين أو اللون أو الجنس، وهناك احتلال استيطاني يبلغ في شراسته حد طرد ان لم يكن افناء الشعب الأصيل مالك الحق، ويفرد الأرض لشرائم متنوعه الألوان والأصول، واللغات واللهجات (ليعطيهم فورا جنسية اخرى جديده ،غير التي ولدوا وحملوها من اوطان استقبلتهم آباء عن جدود) وفجأة يصبحون مواطنين في ارض لم يعرفوها أو يشاهدوها من قبل وهنا كان التزاما وضرورة وحتميه أن يهب أصحاب الأرض، للدفاع عن وطنهم من الأستيلاء عليه بحكم القوة، وان يتصدوا حتى وان كان ثمن التصدى هو الحياة فالأرض هي الحاضر الذي يمتد من الماضي ،ونستشرف في احضانه المستقبل. الأرض هي الوطن، وكانت هي الحضن وقت الميلاد، وكانت الأنفاس للحياة ،كما هي الأستمرار نحو المستقبل. وقياسات الوطن تجبّ كل القياسات، ولذلك كان القتال التزاما وليس خيارا ،مهما كان حجم التضحية ،او حتى ثمنها. ولقد دفعت الكثير من الشعوب ثمنا فادحا لذلك ،وكان اكثرها شراسة ما نصادفه على الأرض الفلسطينيه، وما ترتكبه الحركة الصهيونيه من مجازر.

في هذا الاطار تطل علينا صحفيه مصريه اسمها (أمينه خيري) في جريدة (المصري اليوم) بمقال عنوانه (كُلفة «صحصحة» القضية) ،وعلينا ان نلاحظ كلمة (كلفة) صحصحة القضية .اي علينا ان ندخل في عملية حسابية، لنقدر قيمة التكاليف ،وهل تساوى ان نستمر، أم علينا ان نردد (علينا العوض ومنه العوض) . انها بالتأكيد حسابات اخرى لقضايا أخرى غير الأرض والوطن انها كما هو واضح حسابات البقاله والتجارة ورأس المال، وليست حسابات الوطن والحرية والاستقلال .

حسابات محلات البقاله

الأمثله من هذا النوع من الحسابات كثيرة ومتعددة ،ونراها في سطور عديده وعلى افواه كتاب ومراسلين ومحللين ونفرد هنا ماقالته واشارت اليه الأستاذه الكاتبه (امينه خيري) وكان المقال تحت عنوان (كلفة صحصحة القضية) وقالت في افتتاحية المقال، هذه السطور التي نوردها فيما يلي (لست متأكدة.. إن كانت خيالات وأضغاث أحلام. هل فكرة أن السابع من أكتوبر) أيقظ القضية ورجّ ضمير العالم وحرّك مشاعر الكوكب، وأرسل إنذاراً للكوكب).. بأن القضية الفلسطينية ما زالت تبحث عن حل).. ما زالت تجتاح المؤمنين بها، أم أن الصورة أصبحت أكثر وضوحاً، والحقيقة باتت تنافس عين الشمس. في الانكشاف والانجلاء؟ لمن مازالوا يؤمنون بأن العملية، كان من شأنها أن (تصحصح القضية).. قلبي معكم، وأتمنى لكم الصحة والسلامة.

لمن مازالوا يؤمنون بأن العملية كان من شأنها أن «تصحصح القضية»، قلبي معكم، وأتمنى لكم الصحة والسلامة. ولمن أفاقوا، أدعوهم إلى إعادة قراءة ما جرى، لا بالقلب، ولكن بالعقل والورقة والقلم. هكذا تدار شؤون العالم، عقل وورقة وقلم، أو فلنقل عقل وشاشات وأدوات تحسب المكاسب والخسائر.) نشكرك ياسيدتي على اريحيتك وكرمك وامانيك الطيبه، ثم دعيني بعد ذلك اتجاوز التحيات والأماني جانبا لكي نتحدث في القضايا الجاده.

عادة يمكن رصد المكسب والخساره في عمليات التجاره وشؤون محلات البقالة حين يتم حساب الصادر والوارد، اما في حسابات السياسة، وحريات الأوطان فان لها مقاييس مختلفة.

في عمليات التجاره ومحلات البقالة مثلا حين يكون المصروف اكثر من العائد ،فان ذلك بضع نهاية للمحل، و يطلقون على ذلك تعريفا، اسمه (الافلاس)، لكن في علم السياسة وتحرير الشعوب حين تسقط الضحايا يطلقون عليهم تعريفا اسمه (شهداء)، وفي عالم تحرير الأوطان يسقط العديد من الشهداء ،وتخرب الكثير من المباني ،لأنه في العاده ان القوى المحتله الأستعماريه، تكون أكثر قوة وعتادا،فهي المحتله بينما قوى المقاومة تكون اضعف، ولكنها أصلب لأن هناك مفاهيمَ تشد من ازرها اسمها الوطنية ،والحريه وبقدر الأيمان بهذه المعاني ،تكتسب قوة أعتى، تمكنها من الأستمرار والصمود.

وأضرب لك مثلا بالجزائر، التي استعمرت عام 1830 وكانت فرنسا تعتبرها أمتدادا للأرض الفرنسية، الى ان توجت انتصارها باتفاقية (ايفيان) في فرنسا ،التي وقعت في 18 مارس عام 1962 اي ان القتال استمر من 1830 الى 1962 وتعددت القيادات من الأمير عبدالقادر الجزائري الى مصالي الحاج الى احمد بن بيلا وغيرهم وغيرهم وكم كابدت النساء من فتيات صغار الى اطفال، ومثالا لذلك المناضلات جميله بوحيرد، وجميله بوعزة، وكانت محاكماتهن ذات دوى عالمي، وبلغ عدد الشهداء أكثر من مليون شهيد ، وبعد الأستقلال حضرن الى القاهرة في احتفال مهيب، وقدمت الفنانه (ماجده) فيلما عن ذلك اسمه (جميله) اخراج يوسف شاهين. في اليمن ياسيدتي الفاضله، قاتل الجيش المصري، بجانب الشعب اليمنى ،وراح الكثيرون من الشهداء، ولكن المكسب السياسي ايضا كان كبيرا ،كما كان تتويجا وانتصارا لمفاهيم الحرية والتضامن العربي ،فقد انتصرت الجمهوريه، وخرج شعب اليمن من حياة القرون الوسطى الى عالم القرن العشرين، ثم مكسب آخر تحرير اليمن الجنوبي بفعل مساندة اليمن الشمالي لأستقلاله.

وفي حرب اكتوبر عام 1973، قام اليمن باغلاق (باب المندب) في وجه الملاحة الأسرائيليه ،دعما للقوات المصريه في حربها ضد اسرائيل المحتله لسيناء وارجو ان لا تأخذك يا استاذه الحملات المضلله ان اليمن حاليا يمر بأزمة انقسامات فتلك قضية أخرى يمكن ان تناقش. المهم ان الحريات لا تخضع لموازين المكسب والخسارة،وانما لها تعريفات اخرى تتصل بالوطنيه والاستقلال والنضال من اجل حرية الاراده ،والنقيض لها يعنى الانكسار وفقدان الهوية ،والعبودية، والحياة يا سيدتي تهون وترخص اذا مست تلك القيم.

ثم لماذا أذهب بعيدا في ضرب الأمثال، قناة السويس في مصر، هناك حتى الآن من يدعي ان انجلترا كانت ستقوم بتسليمها الى مصر عام 1968 فلماذا اقدم عبدالناصر على عملية التأميم، وما صاحب ذلك من (خسائر) على حد توصيفك في الحديث عن (غزة) ،وقد كشفت الوثائق البريطانيه التي تم الافراج عنها حديثا ان بريطانيا كانت تعد لهذا الأمر، وانها لم تكن عازمة على تسليم (قناة السويس). الحروب ياسيدتي حين تقع ،فانه على الدوام لها دواعيها الحقيقيه، وقوى المقاومة، واجبها الأول هو حماية (الوطن) و(الوطن) ياسيدتي (قيمه) ترخص من اجلها الأرواح.

في النهاية... لا أحسدك على منطقك السياسي ،ولا أشيد برباطة جأشك، ولكني اناشدك بالمزيد من الأعتبار لمفاهيم الحرية والأستقلال، وبمصير (الوطن)، وقضية (القيمة) بعيدا عن حسابات (البقاله) من مكسب وخساره.

*كاتب وصحافي مصري

المصرف المركزي يواجه أصعب قراراته بين مطرقة التضخم وسندان الرئيس

«حرب تجارية» عالمية على صناعة السيارات الكهربائية في الصين

كتب المحرر الإقتصادي

في قلب النظام المالي العالمي، يقف الاحتياطي الفيدرالي الأميركي كلاعب أساسي لا يمكن تجاهله. هو ليس مجرد مصرف مركزي للولايات المتحدة، بل هو صانع قرار تتجاوز تأثيراته الحدود الجغرافية، لتلامس كل ركن من أركان الاقتصاد العالمي. إن مهمته المزدوجة المتمثلة في الحفاظ على استقرار الأسعار وتحقيق أقصى قدر من التوظيف، تضعه باستمرار في مواجهة تحديات معقدة وتوقعات متباينة. في هذا السياق، ليست قراراته مجرد إعلانات روتينية، بل هي محط ترقب شديد من قبل المستثمرين وصناع السياسات والمحللين على حد سواء. ومع كل اجتماع جديد للجنة الفيدرالية للسوق المفتوحة، تتجدد الأسئلة حول المسار المستقبلي لأسعار الفائدة، وتتزايد التكهنات حول إمكانية تغير السياسة النقدية.

في خضم هذا الترقب، تبرز الخلافات الحادة حول استقلالية المصرف المركزي الأميركي، والتي تتمحور اليوم بين الرئيس دونالد ترامب ورئيس الاحتياطي الفيدرالي جيروم باول. يقود هذا الخلاف إلى التهديد بإقالة الأخير من منصبه لأنه «لا يلبي» رغبات ومطالب ترامب في خفض أسعار الفائدة (أحد الوعود الرئيسية في حملته الانتخابية) وهو ما يبقي تكاليف الاقتراض مرتفعة.

اجتماع يوليو (تموز) للجنة الفيدرالية للسوق المفتوحة، التي يرأسها باول والتي قررت الإبقاء على أسعار الفائدة ثابتة عند نطاق 4.25 في المائة - 4.50 في المائة، انعقد تحت وطأة «سلاح» لفظي حاد مارسه ترامب على باول. إذ استخدم عبارات نارية تمس مباشرة شخص باول وليس أداءه فقط، مثل «الغبي جدا» و«الفاشل جداً»... وغيرها من التوصيفات اللاذعة التي لم تدفع رئيس الاحتياطي الفيدرالي إلى الإذعان لمطلب ترامب خفض الفائدة، مع إقرار الأخير بأن تعيينه كان «خطأ». فترامب هو من اختار باول لرئاسة الاحتياطي الفيدرالي في العام 2017 خلال ولايته الأولى، والتي بدأ خلالها معركته اللفظية ضد باول.

تصريحات باول بعد قرار الاحتياطي الفيدرالي الإبقاء على أسعار الفائدة من دون تغيير في يوليو (تموز)، تسببت في إضعاف احتمالات بدء خفض تكاليف الاقتراض في سبتمبر (أيلول)، مما أثار غضب ترامب الذي طالب بتخفيف فوري وكبير لأسعار الفائدة. إذ قال باول إن المصرف المركزي يركز على السيطرة على التضخم وليس على الاقتراض الحكومي أو تكاليف الرهن العقاري (التي يريد ترامب خفضها)، مضيفاً أن مخاطر ارتفاع ضغوط الأسعار جراء سياسات التجارة وغيرها من سياسات الإدارة لا تزال مرتفعة للغاية بدرجة يتعذر معها تخفيف السياسة النقدية.

معارضة غير مسبوقة

ولابد من الإشارة هنا إلى أن قرار يوليو (تموز) قد شهد معارضة اثنين من محافظي الاحتياطي الفيدرالي (نائبة رئيس المجلس للإشراف ميشيل بومان والمحافظ كريستوفر والر)، وكلاهما من تعيين ترامب، واللذين يتفقان معه على أن السياسة النقدية مُشددة للغاية. وهو أمر لم يُسجل منذ العام 1993. ففي ذلك العام، شهد مجلس الاحتياطي الفيدرالي بعض المعارضة الداخلية للسياسات النقدية المقترحة، حيث كان آلان غرينسبان يشغل منصب رئيس الاحتياطي الفيدرالي. وكان من المعروف عن غرينسبان اتباعه لسياسات نقدية تهدف إلى السيطرة على التضخم مع دعم نمو الاقتصاد. وفي تلك الفترة، كانت هناك تحولات في الأسواق المالية وتغيرات في ديناميات الاقتصاد الأميركي، مما جعل البعض داخل المجلس يشعرون بالقلق إزاء القرارات المحتملة المتعلقة بأسعار الفائدة والسياسات النقدية العامة. ومن بين المعارضين في عام 1993، كانت هناك اعتراضات على قرارات رفع أسعار الفائدة أو على النهج العام الذي يتبعه غرينسبان، والمتمثل في تبني سياسات نقدية أكثر تحفيزية للحفاظ على مستويات التضخم تحت السيطرة، وفي الوقت نفسه دعم النمو الاقتصادي.

سياسة «الانتظار والترقب»

يمارس الاحتياطي الفيدرالي سياسة "الانتظار والترقب، والتي تُستخدم عادة في ظروف عدم اليقين الاقتصادي. كما أنها أسلوب مؤقت يتبعه أي مصرف مركزي في التعامل مع الظروف الاقتصادية السائدة.

فبدلاً من اتخاذ قرارات فورية مثل زيادة أو خفض أسعار الفائدة، يفضل الاحتياطي الفيدرالي في بعض الأحيان الانتظار وجمع المزيد من البيانات والمعلومات الاقتصادية قبل اتخاذ إجراءات حاسمة.

وهو حال الاحتياطي الفيدرالي الذي أقدم مرات عدة العام الماضي على خفض الفائدة (الخفض الأخير كان في ديسمبر/ كانون الأول 2024) قبل أن يطلق ترامب حرباً تجارية تمثلت بفرض رسوم جمركية على معظم دول العالم، والتي لها بلا شك آثار سلبية على الأسعار وبالتالي على معدلات التضخم التي يحاربها المصرف المركزي منذ العام 2022. فالرسوم الجمركية هي أداة ذات تأثير تضخمي، حيث أنها تزيد من تكلفة السلع المستوردة والمحلية، مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار الإجمالي في الاقتصاد. هذا الارتفاع هو بالضبط ما يحاول الاحتياطي الفيدرالي مكافحته عبر رفع أسعار الفائدة. لهذا السبب، يراقب الفيدرالي عن كثب تأثير هذه السياسات التجارية، لأنها يمكن أن تعقد جهوده للسيطرة على التضخم، وقد تجعل مهمته في الحفاظ على معدل تضخم منخفض ومستقر، أصعب.

توقعات السوق وتحديات الواقع

قرار مجلس الاحتياطي الفيدرالي في اجتماعه السابق في يوليو (تموز) تجنب الإشارة إلى تخفيضات وشيكة في أسعار الفائدة، رغم الضغوط السياسية المتواصلة، يؤكد حذره السائد، وقد أجبر المستثمرين على تقليص توقعاتهم بتخفيف السياسة النقدية في اجتماع السياسة النقدية المقبل في سبتمبر (أيلول). حتى أنهم لم يعودوا يُقدّرون خفضين كاملين بمقدار 25 نقطة أساس بحلول نهاية العام كما كانوا في الأيام الأخيرة.

قال باول في المؤتمر الصحافي في يوليو (تموز) "هناك بيانات كثيرة ستصدر قبل الاجتماع المقبل . هل ستكون حاسمة؟... من الصعب حقاً الجزم بذلك". كما حرص على إبقاء خياراته مفتوحة بشأن السياسة النقدية، وقال: «لم نتخذ أي قرارات بشأن سبتمبر». وهي تصريحات أثارت حفيظة ترامب كثيراً بعدما كان قال إنه «تبلغ» أن أسعار الفائدة ستخفّض في سبتمبر (أيلول).

لا يريد الاحتياطي الفيدرالي ارتكاب خطأ في أي من الاتجاهين - إما خفض أسعار الفائدة مبكراً جداً والمخاطرة بارتفاع التضخم باستمرار، أو بالانتظار طويلاً والتسبب في أضرار لا داعي لها لسوق العمل.

الواضح أن التضخم لا يزال يتجاوز هدف الاحتياطي الفيدرالي البالغ 2 في المائة، وأنه على وشك التسارع مجدداً في ظل الرسوم. في وقت يسجل النمو الاقتصادي تباطؤاً مع تنامي المخاطر السلبية على سوق العمل، وذلك رغم وصف باول بأن الاقتصاد «متين». وهذا يعني أنه في هذه الظروف، لا توجد حاجة لخفض أسعار الفائدة بشكل كبير واتباع سياسة تيسيرية إلا إذا كانت النتائج الاقتصادية سيئة للغاية.

الفائدة المحايدة: المقياس الحاسم في القرار

يرى محللون أن خفض أسعار الفائدة بشكل مفرط وسريع جداً قد يُخاطر بتحرك التضخم في الاتجاه الخاطئ وزيادة التوقعات بشأن ضغوط الأسعار المستقبلية بشكل حاد.

والاختبار الحاسم بالنسبة إلى الاحتياطي الفيدرالي هي البطالة. فإذا ظل معدل البطالة ثابتاً في النصف الثاني من العام، فمن المرجح أن يكون المصرف المركزي الأميركي قريباً من الحياد، مما يُغني عن الحاجة إلى مزيد من تعديلات أسعار الفائدة. أما إذا بدأ معدل البطالة بالتسارع، فمن المرجح أن نشهد قيام الاحتياطي الفيدرالي بخفض أسعار الفائدة بشكل حاد لتعويض خطر الركود.

وسعر الفائدة المحايد بالنسبة للاحتياطي الفيدرالي هو معدل الفائدة الذي لا يؤدي إلى تحفيز الاقتصاد أو تباطؤه بشكل كبير، وعنده يتحقق استقرار الأسعار، ويصل الاقتصاد إلى مستوى التوظيف الكامل.

على مدى فترة زمنية طويلة، حدد معظم المسؤولين في الاحتياطي الفيدرالي هذا المعدل عند 3 في المائة، وفقاً للتوقعات الصادرة في يونيو (حزيران). لكن العديد من الاقتصاديين يجادلون بأنه في ظل الظروف الحالية، قد يكون أعلى من ذلك. ويُقدّر "جي بي مورغان" أن يبلغ معدل الفائدة المحايد قصير الأجل حوالي 3.5 في المائة، فيما يرى «دويتشه بنك» أن المعدل قريب من المستوى نفسه، ويتفقون على أن الظروف الاقتصادية لن تسمح للاحتياطي الفيدرالي بخفض أسعار الفائدة حتى نهاية العام.

وبالتالي، فإن ما قد يدفع الاحتياطي الفيدرالي إلى تجاوز معدل الفائدة المحايد بكثير، والانتقال إلى مستوى 1 في المائة التي دعا إليها ترامب، هو انهيار سوق العمل. وهذا يشير إلى أن التوترات بين اثنين من أقوى الشخصيات في واشنطن ستستمر على الأرجح لفترة أطول.

فحتى لو قام الاحتياطي الفيدرالي بخفض الفائدة قريباً، فإن هذا الأمر لن يرضي ترامب المصرّ على التخلص من "غريمه" الذي يعوق خططه... ونتيجةً لذلك، من المرجح أن يظل الاحتياطي الفيدرالي في مرمى نيران ترامب.

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

أنماط التفكير في الصراع الدولي واستراتيجيات ادارته

في مقالنا للشهر الماضي تناولنا بقدر من التفصيل مفهوم الصراع الدولي والتطورات الكمية والنوعية التي مر بها هذا الصراع منذ نهاية الحرب الباردة في بداية العقد التاسع من القرن الماضي. في مقال هذا الشهر، أيلول، سننصرف إلى استكمال بحثنا في موضوع الصراع الدولي عبر الإجابة عن سؤالين، هما: كيف عمد، ويحتمل أن يعمد، صناع القرار إلى التفكير في الصراع الدولي، وكذلك كيف عمدوا، ويحتمل أن يعمدوا، إلى ادارته عبر الآخذ باستراتيجية محددة

وستتم الإجابة عبر توظيف مقاربة المدخلات والمخرجات Approach Inputs–Outputs وبموجبها ستشكل المدخلات مضمون السؤال الأول. أما المخرجات فستكون محور السؤال الثاني.

وقبل البدء، ربما من المهم إعادة التذكير بمفهوم الصراع الدولي . عندنا هو تلك العلاقة، التي تُعبر عن تفاعل منسق بين طرفين، بمعنى دولتين في الاقل، تتميز أنماط سلوكهما المعلن بنزوعها إلى تحقيق ثمة مصالح عليا، مادية و/أو قيمية متناقضة، وذلك عبر أدوات تعكس نوعية قدراتهما المتاحة على الفعل، وبمخرجات قد تفضي أما إلى ربح أحداهما وخسارة الآخر، أو الى ربحهما وخسارتهما معا في أن.

وعلى الرغم من أن الصراعات الدولية تكون من أنواع متعددة يتميز كل منها بخصوصيته الواضحة. بيد أن هذه الخصوصية لا تلغي أن ثمة قاسم مشترك مركب يجمع بين أنواع الصراعات كافة، يكمن في تماثلها على مستويين متفاعلين: أولهما، اقتران الصراع بمراحل متعاقبة تعبر بمجملها عن عملية دينامية تقترن بتفاعلات سلبية أو ايجابية ذات معالم واضحة، ومضامين متشابهة. أما المستوى الثاني، فهو أن التعامل مع الصراع يُعد حصيلة لأنماط من التفكير تفضي إلى الآخذ بإستراتيجيات محددة تعبر عن مضامين هذه الأنماط. في أدناه سنتناول، اولا، أنماط التفكير في الصراع الدولي، ومن ثم أنواع الإستراتيجيات الناجمة عن هذه الانماط سبيلا لإدارته.

انماط التفكير في الصراع عموما

تجدر الإشارة إلى ان كل صراع يمر بمراحل متعددة وأن الرؤى الاكاديمية التي تناولت هذه المراحل متعددة ومتباينة. ونرى أن تعددية هذه الرؤى، وإن تعبر عن اجتهادات علمية مهمة ومفيدة، إلا إن بعضها، لا يساعد على إدراك دينامية مراحل عملية الصراع إدراكا يستوي وواقعها الموضوعي، سيما وأنها تجعل من إطار هذه العملية أما ضيقا، أو واسعا جدا. لذا نرى أن الصراع الدولي، شأنه شأن معطيات الحياة الأخرى، يقترن بأربع مراحل أساسية متعاقبة، هي: البداية، والتطور، والتسوية/الحل، وما بعد التسوية/الحل.

بيد أن رؤية الصراع، كمراحل متعاقبة، تتميز بدينامية حراكها وغائيتها، لا تعني أن هذا التعاقب يكون أليا وثابتا في الأحوال كافة. فتأثير تفاعلات ثمة متغيرات خاصة ذات علاقة بالنزوع نحو تحقيق مصالح منشودة، واخرى عامة ذات علاقة بمعطيات البيئة التي يتحرك الصراع في داخلها، قد يفضي بالصراع، بعد اندلاعه، إلى التراجع نحو الأحسن، في أحيان، أو إلى التصاعد نحو الأسوأ، في أحيان اخرى. وعليه من الخطأ الافتراض أن هناك ثمة قانون يتحكم في كيفية انتقال الصراع من مرحلة إلى اخرى بعد اندلاعه.

ولنتذكر أن المتغيرات التي تفضي إلى بداية اندلاع الصراع ليست، بالضرورة، هي ذاتها التي تتحكم في كيفية تطوره سلبا او إيجابا، وإنما مخرجات عملية التفاعل، سلبا او أيجابا، بين أطراف الصراع هي التي تحدد كيفية التطور اللاحق للصراع أما تصاعدا أو تراجعا. وكذلك لنتذكر أن حصيلة كل صراع تتأثر بأنماط تفكير صناع القرار، ومن ثم بالإستراتيجية الناجمة عن هذا التفكير. وجراء تباين هذه الأنماط تتعدد إستراتيجيات التعامل مع الصراع. في أدناه، ستتم الإشارة إلى أبرز أنماط هذا التفكير، ومن ثم إلى تلك الإستراتيجيات الناجمة عنه.

أنماط تفكير صناع القرار في الصراع الدولي

ابتداء، قد لا يمكن عزل عموم أنماط التفكير الإنساني عن الثقافة التي يتعلمها الإنسان خلال مراحل حياته ومن مصادر متعددة. ولآن نوعية ثقافة هذا الإنسان تحدد بالضرورة مدركاته، ومن ثم عموم أنماط سلوكه ، يُعد ربط نوعية حركة صناع القرار حيال الصراع بمدركاته، وثم بأنماط تفكيره، مدخلا لا غني عنه. لإن غير ذلك يجعل من محاولة فهم هذه الحركة ناقصا بالضرورة.

وعلى الرغم من تأثير أنماط التفكير هذه، إلا أن اشكال السلوك الناجمة عنها لا تتميز بالثبات المطلق. فتجربة ثمة صراعات دولية، عبر الزمان، أفادت أن معطياتها عندما كانت تتغير وتتجه أما نحو الاحسن، أو نحو الأسوأ، فأنها كانت تدفع بأطرافها إلى التكيف والانتقال من نمط من التفكير إلى أخر يتماهى مع نوعية المعطيات الجديدة. وتؤكد هذه التجربة أن الاستمرار على توظيف أسلوب محدد من التفكير، ومن ثم الإستراتيجية التي تُعبر عنه، على الرغم من تغير معطيات الصراع، ينطوي على تعطيل لقدرة الارتقاء بالعقل إلى مستوى الاستجابة لتحديات هذه المعطيات، وبنتائج تكون باهظة الكلفة. ففشل أو نجاح هذا النمط من التفكير أو ذاك، ومن ثم تلك الإستراتيجية، في تحقيق الهدف المنشود هو المعيار الذي ينبغي الآخذ به لتحديد أما الاستمرار في تبني ثمة سلوك محدد أو التحول عنه إلى سواه.

وتتعدد أنماط التفكير المستخدمة في أدارة الصراعات التي لا يتسع المجال هنا لتناولها . ومع ذلك نرى أن عناوينها تتماهى وعناوين تلك الإستراتيجيات الناجمة عن هذه الأنماط، وكالاتي:

إستراتيجيات التعامل مع الصراع الدولي

ابتداء، تشكل مفهوم الإستراتيجية على أساس عسكري قوامه تهيئة مستلزمات الانتصار في الحرب ، بيد آن التطور اللاحق للفكر الإستراتيجي أدى إلى أن يمر هذا المفهوم بنقلات أساسية جعلته يُدرك بأبعاد أكثر شمولية من حيث المضمون، وأكثر أتساعا من حيث المستوى. فأما من حيث المضمون، فقد صار يُستخدم للدلالة على جملة الجهود الرامية إلى تعبئة قدرات الدولة وتوظيفها في أزمنة السلم والحرب خدمة لأهداف السياسة العليا للدولة. أما من حيث المستوى، فالمفهوم أضحى يُعبر عن إستراتيجيات تنبثق من بعض بصيغة النسخ النازل من أعلى: فمن الإستراتيجية القومية، التي تتولى عملية ترجمة أهداف السياسة العليا للدولة إلى واقع ملموس، تتفرع مجموعة إستراتيجيات متوسطة المدى تعمد إلى تحقيق اهداف سياسية، واقتصادية، وعسكرية، وعلمية، وثقافية... الخ . ومن هذه الإستراتيجيات متوسطة المدى تنبع إستراتيجيات فرعية تعمد هي الأخرى، وفي مجال عملها، إلى تحقيق أهداف الإستراتيجيات، التي انبثقت منها أصلا.

وفي ضوء ما تقدم، وبالقدر الذي يتعلق بموضوعنا، يُعد الانطلاق من إستراتيجية محددة للتعامل مع الصراع شرطا أساسيا. إذ بدون ذلك يفضي التعامل مع تطورات الصراع إلى لعبة قد تكون خاسرة بالضرورة. وعلى الرغم من تعدد الرؤى ذات العلاقة بالإستراتيجيات التي يمكن توظيفها لأغراض التعامل مع الصراع الدولي، نرى إنها تتوزع على الآتي:

إستراتيجية التجنب/الانسحاب

وكما يشير عنوانها، تفيد إستراتيجية التجنب/ الانسحاب(Strategy of Avoidance/Withdrawal) إلى نزوع أحد أطراف الصراع، أو جميعها، إلى تجاهل المدخلات التي أدت إليه سبيلا لعدم تصعيده. ومثل هذه الإستراتيجية يمكن الآخذ بها عبر تبني أحد أنماط السلوك الآتية أو مجموعة منها في أن:

اولا: الإهمال، بمعنى التجاهل الكامل لأنماط السلوك العدائية للطرف الثاني، على أمل أن يؤدي هذا التجاهل بالصراع إلى التراجع من تلقاء ذاته.

ثانيا: التفاعل المحدود، بمعنى تقليص العلاقة مع الطرف الثاني إلى حدودها الرسمية الدنيا تجنبا لاحتمالية التصعيد

ثالثا: تأجيل التعامل مع موضوع الصراع إلى زمان لاحق، وبضمنه عدم الالتزام المسبق بأي تسوية محددة مقترحة من قبل طرف ثالث مع الاحتفاظ بجميع الخيارات الاخرى مفتوحة.

إستراتيجية التعاون

تتأسس إستراتيجية التعاون Strategy of Cooperation على أسلوب من التفكير قوامه البحث عن تسوية للصراع لا تؤدي إلى أن يكون أحد اطرافه أما رابحا أو خاسرا، وإنما إلى تحقيق تسوية تؤمن الربح المتوازن لهذه الأطراف كافة. لذا تقوم هذه الإستراتيجية على فكرة اللعبة غير الصفرية، ومن ثم تتميز بخصائص استمرار الحوار، وتبادل الآخذ والعطاء سبيلا للوصول إلى حل وسط يفضي إلى التوفيق بين المصالح المتناقضة للأطراف المتصارعة، وتحقيق رضاها المشترك، ومن ثم الوصول إلى تسوية مقبولة لصراعها. إن هذا الأسلوب من التفكير، والإستراتيجية الناجمة عنه يضحى، فاعلا عندما تدعمه عدة متغيرات مساعدة، ولاسيما الخشية المشتركة من احتمالية خروج الصراع من نطاق السيطرة، ومن ثم تصاعده باتجاه الحرب.

وعلى الرغم من أن توظيف هذه الإستراتيجية قد يؤدي، في أحيان، إلى تسوية دائمة للصراع، إلا أنه قد يفضي أيضا، في أحيان اخرى، إلى تسوية مؤقتة له قد تؤدي، لاحقا، إلى اندلاعه مجددا، خصوصا عندما يدرك أحد أطراف هذا الصراع أن تبنيه لإستراتيجية التعاون لم يؤد إلى تحقيق مصلحة، أو مصالح منشودة من قبله، أو أن المعطيات التي أدت إلى هذا التعاون والتسوية الناجمة عنه، في زمان سابق، قد تغيرت لصالحه في زمان لاحق. ولنتذكر أن العديد من صناع القرار قد عمدوا عبر الزمان إلى إلغاء اتفاقيات، كانت، في وقته، بمثابة المدخل لتحقيق تسويات لصراعات دولهم مع سواها.

إستراتيجية التكيف

تُعبر إستراتيجية التكيف Adaptation Strategy of عن أسلوب من التفكير يُعد حصيلة لتفاعل نزوع يَرمي أصلا إلى تجنب الصراع، والتركيز على تهدئته بعد اندلاعه، ومن ثم تسويته لاحقا. أن نجاح هذه الاستراتيجية يتطلب توافر عدد من المعطيات الإيجابية. ومثالها: تجاه هذه الاطراف إلى إيلاء مصالحها المشتركة أهمية تعلو على نزوعها نحو تحقيق مصالحها الذاتية، هذا فضلا عن توافر بيئة داخلية وخارجية ضاغطة، ومن ثم دافعة بأطراف الصراع نحو التكيف المتبادل.

إستراتيجية الحل الوسط

تفيد إستراتيجية الحل الوسط (Strategy of Compromise) بأسلوب من التفكير ينزع إلى تأمين التعاون المشترك بين أطراف الصراع سبيلا للحيلولة دون أن يكون أحدها بالمحصلة أما رابحا أو خاسرا. وتتميز هذه الإستراتيجية بآلية قوامها مقايضة الاخذ بالعطاء واستمرار الآخذ بها حتى تتمكن أطراف الصراع من تحقيق التوافق بين مصالحها وتأمين رضاها المشترك. لذا تُعد تطبيقا عمليا لمضمون اللعبة غير الصفرية (None– Zero -Sum-Game) وقد تشمل هذه الإستراتيجية الاخذ بآلية المقايضة(Horse-Trading) بمعنى مقايضة قضية بأخرى كأن يتخلى مثلا أحد الأطراف عن مسألة مهمة لطرف أخر مقابل أن يقوم هذا الطرف بالشيء ذاته على صعيد مسألة اخرى لا تقل أهمية عن الأولى. ومثال ذلك اتفاقية تخفيض الأسلحة النووية متوسطة المدى لعام 1987 بين الدولتين العظميين آنذاك. فبموجبها تعهدت الولايات المتحدة الامريكية بإزالة كافة صواريخ توما هوك والصواريخ العابرة للقارات، بيرشنغ 2، مقابل إزالة الاتحاد السوفيتي لصواريخه من طراز SS20.

ويجد الأسلوب، الذي تتأسس عليه إستراتيجية الحل الوسط دعما إيجابيا مضافا، عندما تدرك الأطراف المتصارعة أنها لا تستطيع فرض إرادتها على بعضها البعض الاخر سبيلا لتحقيق ما تصبو اليه، وكذلك عندما يتدخل طرف ثالث في الصراع ويستطيع تأمين التقارب بين المصالح المتضاربة لهذه الأطراف. بيد أن هذه الإستراتيجية، التي قد تستطيع إيجاد تسوية دائمة للصراع، إلا إنها، قد تفضي إلى مجرد تسوية مؤقتة له، خصوصا عندما تخفق في تأمين الرضا المشترك للأطراف المتصارعة والذي يعد أحد الشروط المهمة التي يفضي توافرها إلى إيجاد حل دائم للصراع.

إستراتيجية المنافسة

لا تضحى إستراتيجية المنافسة Strategy of Competition سبيلا فاعلا للتعامل مع الصراع إلا بعد أن يعمد أحد أطرافه إلى محاولة إقصاء سواه ومن ثم حرمانه من التنافس السلمي على ثمة شيء مشترك مرغوب فيه. فالمنافسة عندما لا تعطل جهد المتنافسين نحو تحقيق مصالحهم المنشودة، فإنها لا تدفع، بحد ذاتها، إلى الصراع. بيد أن عملية التنافس السلمي عندما تتحول إلى صراع فإنها تقترن بمضمون اللعبة الصفرية Game Zero-Sum وعادة تقترن هذه اللعبة بأفعال ذات طبيعة إكراهية/ترهيبية، بضمنها التهديد باستخدام القوة أو استخدامها فعلا، هذا من أجل دفع الطرف الثاني إلى التصرف وعلى نحو لا يريده من تلقاء ذاته خدمة لمصالح الطرف القائم بهذه الأفعال الإكراهية. وعليه تتمحور هذه الإستراتيجية بالحصيلة على نزوع أحد أطراف الصراع نحو تحقيق هدف منشود من قبله على حساب الطرف الآخر

وفي ضوء مضامين الإستراتيجيات أعلاه، تجدر الإشارة إلى ان التعامل مع الصراع على وفق إستراتيجية محددة، لا يعني ثبات توظيفها على نحوٍ مطلق. فمدى قدرتها على تحقيق الهدف المنشود، أو فشلها، هو الذي يحدد أما استمرار الاخذ بها، أو إحداث تعديل عليها، أو التحول عنها إلى إستراتيجية اخرى. لذا من الصعب القول وجود إستراتيجية محددة تتميز بالأفضلية المطلقة. فكل من الإستراتيجيات أعلاه لها مزاياها وعيوبها. ومن هنا يضحى اختيار الإستراتيجية التي تتماهى مع طبيعة الصراع وخصائصه من الضرورات العملية. ■

* استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

كلٌّ مقامٍ ...

المؤثرون والكتابة في زمن الشهرة

في زمننا الرقمي، حيث تُقاس القيمة بعدد الإعجابات والمتابعين، تشهد الساحة الثقافية تحولاً جذرياً يضع تعريف الأدب على المحك. لقد أصبح الكتاب، الذي كان يوماً رمزاً للمعرفة والعمق، أداةً تسويقية في أيدي المؤثرين وصناع المحتوى. فبين ليلة وضحاها، يتحول «اليوتيوبر» أو «البلوغر» إلى كاتب، وتتصدر كتبه قوائم الأكثر مبيعاً، ليس لجودتها الأدبية، بل لضخامة القاعدة الجماهيرية التي تتابع صاحبها. هذه الظاهرة تثير تساؤلات عميقة حول ماهية الأدب في العصر الحديث، وتفتح نقاشاً حقيقياً بين القيمة الفنية والقوة التسويقية.

لم تكن الكتابة يوماً مجرد تسجيل للخواطر أو سرد للتجارب الشخصية. إنها فن يحتاج إلى موهبة، وإتقان للغة، وعمق في الفكرة، وقدرة على بناء عوالم متكاملة تحاكي الروح وتغذي العقل. إن الأدب الحقيقي هو الذي يترك أثراً، يُغيّر طريقة تفكيرنا، ويُسهم في تشكيل وعينا. هو ليس مجرد كلمات تُقرأ وتُنسى، بل تجربة تُعاش وتبقى. أما كتب المؤثرين، فغالباً ما تكون تجارية بامتياز، تُكتب بلغة بسيطة وسريعة لتناسب جمهور منصات التواصل الاجتماعي، وتهدف في المقام الأول إلى تحقيق مبيعات ضخمة تعود بالفائدة المادية على صاحبها ودور النشر.

هذه الظاهرة، رغم أنها قد تشجع البعض على القراءة، إلا أنها تمثل خطراً حقيقياً على هوية الأدب. فعندما تُقدَّم هذه الكتب على أنها «أدب»، فإنها تُشوه مفهومه لدى الجيل الجديد. يختلط الأمر على القارئ الناشئ بين النص الأدبي الرصين، الذي يتطلب جهداً في الفهم والاستيعاب، وبين الكتاب السهل الذي لا يتجاوز كونه تجربة شخصية مُبسطة. وهذا ما يؤدي إلى تراجع الإقبال على الأعمال الأدبية الكلاسيكية والمعاصرة ذات القيمة الحقيقية، والتي تحتاج إلى وقت أطول لتصل إلى الجمهور.

إن المشكلة لا تكمن في محتوى هذه الكتب بحد ذاته، فقصص التجارب الشخصية ونصائح تطوير الذات لها مكانتها في المكتبة. المشكلة تكمن في تصنيفها كأدب، وتقديمها كبديل عن الرواية والقصة والشعر. هذا الخلط يضعف معايير النقد الأدبي، ويُهمّش دور المثقفين، ويُعلي من شأن الشهرة على حساب الإبداع الحقيقي.

في خضم هذا التحول، يبرز دور المثقف والناقد. فمهمته اليوم لم تعد تقتصر على تحليل الأعمال الأدبية فحسب، بل تمتد إلى حماية مفهوم الأدب نفسه. يجب على النقاد أن يرفعوا صوتهم ليميزوا بين القيمة الفنية والقيمة التسويقية، وأن يشجعوا على قراءة الأعمال الأدبية الرصينة. كما يجب على دور النشر أن تتحمل مسؤوليتها في عدم تحويل الكتاب إلى مجرد سلعة تجارية تُباع بفضل شهرة صاحبها.

إن الأدب، في جوهره، هو مرآة للمجتمع، وذاكرة للأمة، ونبض للإنسانية. وإذا ما سمحنا للشهرة أن تغزو عالمه، فإننا نجازف بفقدان جزء مهم من هويتنا ووعينا. في النهاية، سيظل الأدب الحقيقي هو الذي يصمد أمام اختبار الزمن، لأنه لا يعتمد على عدد المتابعين، بل على صدق الكلمة وعمق الفكرة وجمال اللغة.

ماجدة

المهرجان التكريمي «بياف» من وسط بيروت.. تحية لزياد الرحباني ووديع الصافي

■ تحت سماء بيروت، مدينة الفن والثقافة التي لطالما كانت منارة للإبداع في المنطقة، وفي ساحة النجمة وسط العاصمة وفي ظلال قبة البرلمان، أقيمت الدورة الثانية عشرة من حفل بياف Awards Festival (Beirut International BIAF) الحدث التكريمي الاستثنائي للاحتفال بالثقافة والفن اللبنانيين اللذين يتجددان على الدوام، تأكيدًا على أن الإبداع لا يستسلم للأزمات والصعوبات.

على امتداد السجادة الحمراء، لم يتوقف العزف، فقد استُقبل ضيوف الحفل على أنغام آلات Youth Ensemble National) الفرقة الوطنية للشباب) الذين عزفوا مقطوعات كلاسيكية أضافت لمسة من الأناقة والرقي على الأجواء، ومهدت الطريق لأمسية فنية مميزة. افتُتح الحدث بعرض موسيقي مؤثر لـ «أوركسترا الشباب الوطنية» التي قدمت عرضًا موسيقيًا تحت قيادة المايسترو القدير فادي يعقوب، فعزفت الأوركسترا مقطوعات لأغانٍ وطنية لبنانية خالدة، ملأت القاعة بحنين جارف إلى مجد لبنان وأمل في مستقبله. فكان أداء الشباب رسالة واضحة بأن الفن في لبنان لا يزال ينبض بالحياة، وأن الأجيال الصاعدة تحمل على عاتقها مسؤولية استمرار هذا الإرث الثقافي.

شهد الحفل حضورًا لافتًا من الشخصيات الفنية والثقافية والسياسية والاجتماعية، الذين اجتمعوا لتكريم نخبة من المبدعين اللبنانيين والعرب والعالميين. وقد أهدى المهرجان دورته الثانية عشرة إلى الشاعر والفيلسوف الراحل سعيد عقل، في لفتة وفاء لإرثه الثقافي واللغوي الذي ترك بصمة في وجدان اللبنانيين.

وانطلقت السهرة بتحية للموسيقار الراحل زياد الرحباني، عُرضت خلالها لقطات من أعماله الشهيرة. وكرّم المهرجان مجموعة من الشخصيات البارزة من لبنان والعالم العربي والعالم، ممن تميّزوا في مجالات الفن، الموسيقى، التمثيل، الإعلام، ريادة الأعمال، الخدمات الإنسانية، وقصص النجاح الملهمة.

وتخلّلت سهرة «بياف» العديد من اللحظات المؤثرة، في الذكرى الخامسة لانفجار مرفأ بيروت. كما شدد الحضور على أهمية إقامة هذا الحدث الفني، رغم الأوضاع السياسية المضطربة التي يعاني منها لبنان.

الفنانة عبير نعمة تحيي الحفل

ليلة استثنائية على مسرح ميناء صيدا العتيق مع النجم غسان صليبا

■ صيدا، المدينة الساكنة في عبق تاريخ عريق، عادت لتسطر فصلًا جديدًا في إرثها الثقافي والفني، مع افتتاح «مهرجانات صيدا الدولية 2025». أمسية موسيقية غنائية باذخة في انطلاقة المهرجان احتفاءً بالحياة والموسيقى وعاصمة الجنوب وبوابته، صيدا، أقيمت في قلب ميناائها العتيق وفي ظلال قلعتها الشامخة التي أطلت من خلف المسرح كحارسة تاريخية لإرث خالد.

تحت عنوان «راجعين بلحن كبير»، قدمت صيدا حفلًا استثنائيًا بحضور رسمي وشعبي كبير ملأ مدرجات المسرح المخصص للمهرجان، وفي مقدمته السيدة اللبنانية الأولى نعمت عون، وعقيلة رئيس مجلس الوزراء السفيرة السابقة لدى اليونسكو السيدة سحر بعاصيري سلام، وفعاليات سياسية ودبلوماسية وفنية وثقافية.

تألقت الأوركسترا الوطنية اللبنانية للموسيقى الشرق ـ عربية، تحت قيادة المايسترو أندريه الحاج، فتولّت استعادة الذاكرة الموسيقية اللبنانية بأصالتها وزمنها الجميل جامعةً بين الأصالة والمعاصرة، رافقها كورال القسم الشرقي في المعهد تحت إدارة السيدة عايدة شلهوب. افتتحت الأمسية بتحية بمقطوعة للراحل الكبير زياد الرحباني بمعزوفة من أعماله هي Rhapsody. ليعتلي المسرح بعدها نجم الحفلة الفنان غسان صليبا وسط تصفيق الجمهور، مفتتحاً بأغنية «حيّي الزوار» لمنصور الرحباني، ويلقي بعدها كلمة عبر فيها عن سعادته بوجوده في صيدا والجنوب.

ألهب صليبا المسرح بحضوره الكاريزماتي وصوته الأصيل الذي يمثل جزءًا من الذاكرة الفنية اللبنانية، فأعاد الحضور إلى زمن الأصالة والثراء الفني، وعزز لديهم الإيمان بأن الفن الحقيقي لا يشيخ. فقدم من ريبيرتواره الرحباني والخاص أيقونات غنائية شكلت في زمن مضى حالة فنية جماهيرية واسعة. وأثبت صليبا بتقديمها أن الفن الجاد يبقى في الوجدان والذاكرة، ومنها: يا مهيرة العلالي وغريبين وليل ووطني بيعرفني وزينوا الساحة ويا حلوي شعرك داريه، خاتماً بنجمة أغنياته المسرحية «لمعت أبواق الثورة». كما قدم بينها أعمال لكبار الأغنية والموسيقى اللبنانية مثل زكي ناصيف وإيلي شويري ووديع الصافي أغنية «الله معك يا بيت صامد في الجنوب» التي حركت مشاعر الصيداويين والجنوبيين بالتصفيق والتفاعل معها.

الفنان غسان صليبا

أمسية فنية للبيانو المعاصر مع العازف الإيطالي أوتافيوتشي

■ شهدت بيروت أمسية موسيقية استثنائية تركت بصمات عميقة في سجل الفعاليات الثقافية للعاصمة اللبنانية، بدعوة من المعهد الوطني العالي للموسيقى، وبالتعاون مع المعهد الثقافي الإيطالي في بيروت، أقيم حفل بيانو معاصر أحياه العازف الإيطالي المرموق فابريزيو أوتافيوتشي في الكنيسة الإنجيلية الأرمنية الأولى.

تألق العازف الإيطالي مقدمًا برنامجًا موسيقيًا رفيع المستوى خصص للموسيقى المعاصرة للبيانو. لم يكن الأداء مجرد عزف آلي، بل كان تجسيدًا حيًا لفهم عميق وروحية فنية متفردة. عُرف أوتافيوتشي بقدرته الفائقة على استكشاف آفاق جديدة في عالم البيانو، مدمجًا بين التقنيات الكلاسيكية واللمسات التجريبية التي تقتضيها طبيعة الموسيقى المعاصرة. فاستطاع أوتافيوتشي أن يأسر قلوب الحضور بأدائه المفعم بالشغف والدقة، حيث تحولت أصابع العازف إلى ريشة فنان ترسم لوحات صوتية ساحرة.

تضمن برنامج الحفل مقطوعات مختارة لأبرز رواد الموسيقى المعاصرة للبيانو، أمثال جون كيج (Cage J.)، جياسينتو شيلسي (G. Scelsi)، وإيه. سي. كوران (A. Curran). قدم أوتافيوتشي هذه الأعمال برؤية فنية فريدة، مبرزًا التحديات الجمالية والتقنية التي تحملها هذه المؤلفات. فاستطاع أن يكشف عن الطبقات الخفية للموسيقى المعاصرة، التي غالبًا ما تتسم بتجريبها للأصوات، وبنيتها غير التقليدية، واستخدامها للتقنيات الموسيقية المبتكرة. تجلى في عزفه العمق الفلسفي والجرأة الفنية لهذه الأعمال، حيث تناغمت الأصوات لخلق تجربة سمعية غنية بالتفاصيل الدقيقة والتعابير الجريئة.

يتطلب أداء هذا النوع من الموسيقى طريقة عزف متخصصة تتجاوز الإتقان التقني للموسيقى الكلاسيكية. حيث تمكن العازف أن يمتلك مرونة ذهنية وسمعية عالية للتكيف مع الإيقاعات غير المنتظمة والتناغمات الجديدة، بالإضافة إلى فهمه العميق لتعليمات المؤلفين التي غالبًا ما تكون مفصلة وغير تقليدية. فضلاً عن إضفاء لمسته الشخصية والإبداعية على العمل، مستخدمًا مجموعة واسعة من اللمسات والديناميكيات والتقنيات غير التقليدية.

العازف الإيطالي أوتافيوتشي

سوريا ـ فاطمِا خضر*

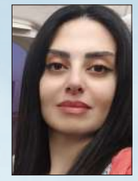

عنوانٌ لا يعكس المضمون الذي يرمي إلى تصوير خراب العراق. ما يعكس اختيار كجه جي وضع القارئ أمام مفارقة هائلة: سويسرا، قبلة أثرياء العالم، حيث البنوك الأكثر سريّةً وأماناً، ونموذج السياحة المتكامل، الذي يدمج الطبيعة الساحرة مع الحداثة والثقافة ونمط الحياة الراقي؛ مُقابل العراق حيث الانقسامات السياسيّة والدينيّة، والحصار، والحروب المتتالية، وكلّ ما نتج عنها من تلوّث وفقر وبطالة وانخفاض في مُعدّل الثقافة والتعليم.

مستندةً إلى حبكة فريدة، طرحت كجه جي مجموعة أفكار متشابكة حول الهويّة والذاكرة والصراع الأيديولوجي في السياق العراقي، حيث جمعت أربع شخصيّات عراقيّة، جرى انتقاؤها بعناية فائقة من قبل ممثلي شركات الأدوية السويسريّة، لتختبر هذه الشخصيّات رحلة علاج صيفيّة مجّانيّة في مدينة «بازل» السويسريّة. وهُم:

- حاتم الحاتمي، ضابطٌ بعثيٌّ سابقٌ، عرف عن نفسه بأنّه مدمن قوميّة. منحته كجه جي المساحة السرديّة الأطول في الرواية، ما سمح بتسليط الضوء على آليات القمع من منظور الجلّاد نفسه، وكيف تحوّل في وقت لاحق إلى طالب غفران.

- بشيرة حسّون، يساريّةٌ تعرّضت للاغتصاب في المُعتقل، ما كان نتيجته حملها وولادتها لطفلة أسمتها سندس.

- غزوان البابلي، المتديّن الشيعي، الذي عرف عن نفسه بأنّه من مُحبّي آل البيت ومُعتقل سابق في سجون دولة البعث العراقيّة.

- دلالة شمعون، الآشوريّة، المُبشّرة الدينيّة ليَهْوه، الإله المختلف عن دين طائفتها.

جلسوا الأربعة مُجتمعين في حلقات مواجهة (الجلّاد المتمثّل بحاتم، مع الضحايا الثلاثة الباقين)، حيث قصّوا سردياتهم المختلفة والمُتعارضة، أمام الدكتور بلاسم «حلّال العُقَد»، المكلّف بالإشراف على علاجهم. وقبل انتهاء تجربة العلاج الفاشلة، اكتشفوا مُجتمعين أنّ عداواتهم ليست سوى وجه آخر لإدمان مشترك اسمه العراق: «جنّاها مجانين ونغادرها أشدّ جنوناً. عنادٌ صُنِع في العراق. احذروا التقليد!».

في فكرة العلاج هذه تحديداً، تكمن فرادة الطرح. إذ لا تشكو هذه الشخصيّات من أيّ مرض عضوي، وإنّما من إدمان عقائديّ، لنكون بذلك أمام سؤال جوهريّ وخطير: هل الذاكرة العراقيّة مرضٌ يُعالج أم هويّةٌ تُمحى؟

سؤالٌ يقودنا إلى تفكيك ثيمات الرواية الأساسيّة: تدخّلات الغرب الاستعماري غير المباشرة للعبث في الهويّة، الإدمان على أوطان دمّرتها الأحزاب (السياسيّة والدينيّة)، الذاكرة «وهي هُنا مرادف للهويّة» عصيّةٌ على النسيان «أي الاقتلاع».

ترمز «بازل» إلى محاولة الغرب علاج الشرق عبر اقتلاع هويته، بمعنى آخر التدخّل فيه. تهدف التجربة العلاجيّة هذه إلى محو الذاكرة، عبر إعطاء الشخصيّات الأربع كبسولات دواء برتقاليّة وصفراء. إذ تحمل هذه الشخصيّات جراحاً لا تندمل (تعذيب، اعتقال، اغتصاب، خيانة، إعدامات)، لكن تحمل في الوقت نفسه حبّاً جَمّاً للعراق كلٌّ حسب انتمائه ومعتقده. لذا تفشل هذه التجربة العلاجيّة، إذ تبدأ الشخصيّات في التحايل على ابتلاع الكبسولات الملوّنة، حتّى نصل إلى مشهد يكونون فيه مجتمعين، فيرمونها في نهر الراين، وفي ذلك رمزيّةٌ قويّةٌ إلى رفضهم التخلّي عن ماضيهم رغم ألمه وسوداويّته.

تعمّدت كجه جي بالفعل إفشال هذه التجربة العلاجيّة، لأنّ الذاكرة تُشكّل الهويّة، وفي ذلك رسالة جوهريّة: فشل المشروع الغربي في نزع الهويّة، على الرغم من الصراعات الداخليّة.

تخلّلَ الرواية فصلان قصيران، الأوّل بعنوان «مقهى الوفاق» في بداية الرواية، والآخر بعنوان «مقهى الشقاق» في نهاياتها. يكشف تناقض العنوانين عن ثنائية «الأمل والانهيار». حيث تستخدم كجه جي المقهى كفضاء خيالي، يُصوّر مجازياً مأزق المصالحة الوطنية، ويُظهر استحالة تجاوز الصراعات الأيديولوجية على أرض الواقع.

نصل إلى الخاتمة، بعد اعتراف بشيرة لحاتم بمعرفتها بأنّه من تولّى إخراجها من الاعتقال بسريّة. فيُعلن حاتم حُبّه لها في الوقت بدل الضائع من العمر، حب سكنه منذ كانت جارتُهُ أيّام الصبا، وحال الاختلاف السياسي بينهما، ليتوّج هذا الاعتراف بالزواج.

نهاية رومانسيّة قد تكون رمزيّتها صعوبة اجتثاث العقيدة الدينيّة مقابل العقيدة السياسيّة! إذ هَجّر حاتم البعث، وتخلّت بشيرة عن الشيوعيّة، في حين واصلت دلالة دعوتها التبشيريّة ليَهْوه، وعاد غزوان إلى العراق، ليصبح شيخاً غنياً عنده حرّاس. لنكون بذلك أمام خاتمة تطرح سؤالاً مفتوحاً:

هل تحتاج المصالحة الفعليّة إلى صيف سويسري آخر، أم إلى وطن لا يقود الاختلاف فيه إلى العداوة؟ ■

قراءة في رواية «صيف سويسري»

للروائيّة العراقيّة إنعام كجه جي

هل الذاكرة العراقيّة مرضٌ يُعالج أم هويّةٌ تُمحى؟

قراءة في رواية «اللعنة»

للروائيّة السوريّة سها مصطفى

اللعنة: السرد وحده لا يكفي

«الدّين ينتشر إمّا بالوراثة أو بالإكراه» تنطلق الكاتبة السوريّة سها مصطفى بطريقة غير مباشرة من هذه العبارة، لتبني عليها، بلُغة رشيقة وغزيرة، أحداث روايتها «اللعنة»، وتأخذنا خلالها في رحلة يمتزج فيها خيال الكاتبة مع وقائع تاريخيّة سياسيّة ودينيّة، تتعلّق بما تعرّض له العلويون خصوصاً والأقليّات عموماً خلال تاريخ الدول الإسلاميّة: الأمويّة، العباسيّة، المملوكيّة، وصولاً إلى السلطنة العثمانيّة، حيث تصوّر لنا ممارساتها الوحشيّة القائمة على القتل والسَّبي وشراء الجواري وإخصاء العبيد، وحياة اللهو والمَجون، والسلطة القائمة على مبدأ «الغاية تُبرر الوسيلة»، حتّى زمن سقوطها.

تتنقّل الكاتبة خلال روايتها بين زمنين مُختلفين لبطلتين هُما «رميا» و«حمامة»، اللتان واجهتا نهايتين مُغايرتين، لكن تقاطعت سيرتهما في عدّة نقاط أهمها: الرؤية أبعد مما تعيشانه كزمن ووعي.

نقرأ أحداثاً حول رميا أكثر منطقيةً (إلى حدّ ما) من تلك المرتبطة بحمامة. ورميا صبيةٌ عراقيّةٌ غنوصيّةٌ، تفقد إيمانها لحظة وفاة والدها. حين تحاول دفنه بمفردها تهاجمها الذئاب، فتترك جثمانه، وتركض هاربةً حتّى تصل إلى خان.

هناك تحتضنها صاحبته إنانا، فتعلّمها السريانية، والغناء، والأشعار، وتجعل منها في الوقت ذاته بائعة هوى؛ إلى أن يجيء من يحرق الخان بما فيه من كتب وخمر باسم الدين، تُقتل إنانا، وتُنقل رميا إلى سوق النخاسة في إسطنبول.

هُناك يشتريها أحد رجال البلاط ليقدّمها للسلطان سليم الأوّل، فتقضي ما بقي من حياتها كجارية تُغنّي وتعزف وترقص له، تُسمعه الأشعار، وتُلبّي غرائزه التي لا يُشبعها حتّى سفك الدماء، إذ يرتكب مجازر بحقّ الأقليّات، وخصوصاً عَلويّي حلب، ويقتل الآلاف منهم، ويُهجّر من يبقى إلى جبال الساحل المُقفرة إلّا من الوحوش البريّة؛ وتنتهي حياة رَميا بالغرق في مياه البوسفور.

أمّا حمامة فمعظم الأحداث حولها من خيال الكاتبة التي ربّما أرادت بذلك إيصال رسالةٍ ما!

هي طفلةٌ لعائلة تعيش في بيئة ريفيّة فقيرة زمن الانتداب الفرنسي، تُولَد بنُدبة يحملها (وفقاً لخيال الكاتبة) المختارون، ليعيشوا بروح واحدة أكثر من حياة، وهي نتيجة طعنات تعرّضت لها في حياة سابقة في مجزرة التلال سنة 1514، التي ارتكبها سليم الأوّل بحقّ عَلويّي حلب. وتطرح هذه الأفكار المتعلّقة بسيرة حمامة تساؤلات عدّة:

- تعدّدت تفسيرات أهل القرية حول ندبة حمامة. ووفقاً للكاتبة، اعتبرها بعضُهم لعنةً، والبعض الآخر نذيرَ شرّ، وآخرون إشارةً لذنب اقترفته في حياة سابقة؛ والواقع أنّه لا وجود لمثل هذه التأويلات حول طفل يولد بندبة في البيئة العلويّة.

- تعتبر الكاتبة حمامة كاشفة للأسرار، وفي عمر الخامسة تكشف سرّ الشيخ سعيد، بأنّه هرب من قريته لسيئة اقترفها، ووارى فعلته بارتدائه زيّ شيخ تَقيّ. ثُمّ تسرد مصطفى حقيقته المُطابقة لكشف حمامة، فهو رجل يُدعى جعفر حاول اغتصاب زوجة جاره، ولما تمنّعت هرب إلى قرية لا يعرفُهُ فيها أحدٌ مُتّخذاً لنفسه اسماً مُستعاراً. ونتيجة هذا الكشف يتّهم حمامة بأنّها ممسوسةً، ويُقنع والدها الساذج بالتّخلص منها، فيرسلها إلى حلب لتعمل كخادمة.

والسؤال: كيف يُمكن أن يُرسل أبٌ طفلته ذات خمس سنوات للعمل كخادمة؟ ولو فرضنا أنّها فعلاً قادرة على كشف المستور، وأنّ والدها بالفعل أرسلها لتعمل كخادمة، فهل ستساعدها بنيتها الجسديّة أن تتحمّل إنجاز الأعباء المنزلية في منزل الحاج عثمان، الذي لا يتوقّف ظاهراً هو وزوجته بهيّة السحاقيّة عن قراءة القرآن؟ بهيّة التي ستُعلّم حمامة لاحقاً خبايا الجنس وخفاياه؟ أليست هذه الأحداث أقرب إلى أن تكون غير منطقيّة وغير واقعيّة بالنسبة إلى طفلة ذات خمس سنوات، وخاصّةً عندما يغتصبها ولداه، فتلحق بها لعنةٌ ثانيةٌ تُعيدها إلى قريتها موشومةً بالعار وقلّة الشرف؟ أيُّ مقوّمات أنثوية أغوت ولدا الحاج ليغتصبا طفلة في عمر الخامسة، أو لنفترض أنّها لحظتها كانت قد أصبحت ذات ستة أو سبعة أعوام؟

لا تنتهي إشارات الاستفهام هُنا، بل تستمر خلال الأحداث اللاحقة، حيث تنجح والدتها بإخراجها من القرية بمساعدة الدّاية «رَفْقة» وكاهن، لتمرّ في رحلة جديدة بين المناطق السوريّة، تبقى في إحداها بمفردها على شاطئ مهجور، لتصل نهايةً إلى كنيسة في لبنان، حيث تعيش لفترة قصيرة حياة الراهبات؛ وسرعان ما تقرّر أنّها لا تُناسبها، فتودّع الكاهن، وتُهاجر إلى أمريكا مع «ناديا»، السيّدة المسيحيّة نفسها التي أحضرتها إلى لبنان.

السؤال الذي يطرح نفسه هُنا: أيُّ طاقة احتمال لإنسان كامل الأهليّة ليتحمّل سلسلة الأحداث المُرهقة المتتالية هذه، ويبقَ بوعيه وصحته النفسيّة؟ فما بالك بطفلة لم تبلُغ بعد؟

«اللعنة» رواية تتنوّع عوالمها بين أسطوريّة، ملحميّة، وأُخرى تستند إلى وقائع تاريخيّة دينيّة وسياسيّة؛ يجمع بينها ألمٌ يطغى على الشخصيّات، وسردٌ ممتعٌ كلغة، لكنّه يفتقر في أفكاره إلى الموضوعيّة والدّقة في تصوير العقائد. وهُنا لا بدّ من طرح سؤال جوهريّ: هل يحقّ للروائيّ استخدام خياله لسرد معلومات خاطئة حول معتقدات طائفة تعرّضت أساساً عبر تاريخها للقتل بحجة التكفير؟. ■

*كاتبة ومترجمة

مايا أنجيلو
شاعرة أميركا الأولى

لبنان ـ نسرين الرجب*

«من وسط عار التاريخ، عار العنصريّة والتمييز على أساس عرقيّ، من ماضٍ متجذّر بالألم، وطفولة مغمّسة بالصدمات، وكمحيطٍ أسود عميق وواسع» تأتي قصيدتها (Still I'll Rise) بقوّة وعزم يتحمّل التيّار، تاركةً وراءها ليال من الخوف والرّعب، تزدهر مايا أنجيلو الفنانة الأفروأميركيّة الشاعرة وكاتبة السيرة الذاتية والممثلة والمخرجة، بشجاعة وثبات، منحاها أن تسكّ وزارة الخزانة الأميركيّة عملة معدنيّة تحمل صورتها تقديرًا لما قدمته للأدب وللذات الأميركيّة.

طفولةٌ صعبة

عاشت مارغريت آن جونسون (1928– 2014) المعروفة باسم بـ مايا أنجيلو Maya Angelou طفولة مكلّلة بالمعاناة، وحياةً لا تعرف الاستقرار، ولدت في سانت لويس بولاية ميسوري.

من صدمة الانفصال عن الوالدين بعد طلاقهما، إلى صدمة إرسال والدها لها وهي في الثالثة من عمرها وأخيها الذي يكبرها بعام في قطار وحدهما مع ورقة أُلصقت بمعصمهما تعرّف بهما في الطريق للعيش في بيت الجدّة، التي تعيش في ولاية اركنساس، والتي كانت تملك متجرًا صغيرا لبيع السلع. وهناك واجهت مواقف عنصريّة كما العديد من الأميركيين ذوي الأصول الإفريقيّة، ممّا راكم في داخلها الشعور بالمهانة والدونية، فتذكر أنها كانت تحب الفساتين، وكانت مغرمة بفُستان تحبه، ولكن سخرية أشخاص من فستانها ذلك جعلها تكرهه وتكره الفساتين.

وفي سن السابعة حضر والدها ونقلهما دون سابق إعلام إلى كنف والدتهما، في سانت ليو، وهناك تعرضت انجيلو لصدمة قاسيّة أخرستها لخمس سنوات إثر تعرّضها لانتهاك جسديّ على يدّ صديق والدتها. حينها لم تستطع الدفاع عن نفسها، وقد هددها بالقتل، فلجأت إلى أخيها الذي بدوره أخبر العائلة، سُجن المعتدي لعام واحد فقط، وبعد خروجه قُتل على يدّ أحد أفراد عائلتها «انتقامًا».

بعدها عادت إلى كنف الجدّة وهناك استعانوا بالمعلمة «بيرثا فلاورز» التي فتحت رأسها وقلبها على عناوين كبيرة في الأدب، فقرأت لها شكسبير إدغار آلان بو، وتشارلز ديكينز، وحدّثتها عن فنانات من ذوات البشرة السوداء مؤثّرات أمثال (فرانسيس هاربر، جيسي فاوست)، مما ساعدها على استعادة ثقتها بذاتها واستعادة قدرتها على الكلام.

عن تلك المرحلة تقول: «أظن أن صوتي قتله، فقد قتلت هذا الرجل لأنني أفصحت عن اسمه، ومن ثم لن أقوى على الكلام ثانية، لأن صوتي بإمكانه قتل أي شخص آخر».

وفي سن الرابعة عشر انتقلت أنجيلو وأخوها للعيش مع والدتها، في كاليفورنيا وهناك وإبان الحرب العالمية الثانية التحقت بمدرسة جورج واشنطن العليا، وتعلّمت الرقص والدراما، وشغلت عدّة وظائف كان حكرًا على البيض منها قاطعة تذاكر في الترام بسان فرانسيسكو.

«نحن، غير المعتادين على الجرأة
نحن المنفيين من المتعة
نحيا متكوّرين في أصداف العزلة
إلى أن يخرج الحبّ من معبده
جذابة كما يسركم
فينهض الجميع أو
يركعون على ركبهم.
ثم يحتشدون حولي،
كخلية نحل.
أقول،
إنها النار في عينيّ
ولمعان أسناني،
وتمايل خصري،
والبهجة في قدمي.
أنا امرأة
على نحو استثنائي.
امرأة استثنائية
هذه أنا».

لم تُبنَ هذه الثقة في نفسها جزافًا، بل كانت نتيجة الكثير من الدروس والعِبَر.

كانت أنجيلو ملهمة للنساء، وصوتًا نسويًا يصدح بالحكمة ففي كتابها «إلى ابنتي العزيزة» الذي يتوجه إلى جميع نساء العالم، متكئة على سيرتها الذاتية، تقول: «أنجبت طفلا ذكرًا، لكن لديّ الاف البنات. أنت بيضاء وسوداء، يهودية ومسلمة، أسيوية، ناطقة بالإسبانية، أميركية أصلية... بدينة ونحيفة وجميلة وعادية، مثلية وسوية متعلمة وغير متعلمة أنا أكتب إلى جميع الفتيات وأتحدث إليهن جميعًا».

وتقول: «تعلمت أن أحب ابني دون أن أرغب بامتلاكه وتعلمت كيف أعلمه أن يعلّم نفسه». ناقشت فيه موضوعات متفرّقة من الإيمان والامتنان والصداقة والعنف والبذاءة والاستقلالية.

تقول عنها الدكتورة داليا كشميري أستاذة محاضر في الأدب الإنكليزي المقارن في جامعة الأزهر: «وظّفت شعرها في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان وكانت ناشطة حقوقيّة، فكتبت قصيد بعنوان «مساواة» ساهمت مع مالكوم اكس في إنشاء منظمة لوحدة الأفارقة الأميركيين في غانا ومنظمة أخرى للحقوق المدنية، وأسست اتحادات نسائيّة لمواكبة ظروف النساء السود في أميركا، فأسست رابطة ثقافية للنساء من التراث الأفريقي. وقد وصفها ميشال أوباما بالكاتبة الشجاعة والشرسة، وأنّ قدومها ورحيلها عن الحياة كان مثل البرق الساطع.

وتُضيف كشميري: «كان لديها نظرية قوس قزح الموجّهة للأطفال، التي تقوم على مبدأ أنّ أي شخص ملهم للطفل ويهتم بمستقبله سواء كان شاعرًا أو فنانًا أو أي شيء، يمثّل له قوس قزح لأنه يكمن في السحاب والسحاب قريب من الأرض».

ولأنجيلو عدة مؤلفات موجّهة للأطفال مثل: «منزلي المرسوم، دجاجتي اللطيفة وأنا"، "الحياة لا تُخيفني»..

فنانة، شاعرة، وكاتبة سيرة ذاتيّة

درست الرقص ومارسته في الأنديّة، ومنها الرقص على موسيقى الكاليبسو، وقد سجّلت أول ألبوم لها، بعنوان «ملكة جمال الكاليبسو» في العام 1957 وغنّت في فرقة «ذا بلاك» العام 1961.

كتبت وقدّمت Black, Blues Blacks وهي سلسلة أفلام وثائقية مكوّنة من عشرة أجزاء تتناول العلاقة بين موسيقى البلوز وتراث الأميركيين الأفارقة لصالح التلفزيون الوطني التربوي.

وظهرت في مسلسل جذور الأميركي 1977. كتبت فيلم «جورجيا جورجيا» وأخرجت فيلما سينمائيا «إلى أسفل الدلتا» 1998. ظلت محاضرة في الجامعات الأميركيّة حتى الثمانينات من عمرها.

أُطلق عليها لقب: «شاعرة أميركا الرسمية السوداء» وكذلك أطلق على شعرها «نشيد الأمريكيين الأفارقة» ورُشحت مجموعتها الشعرية «أعطني كوب ماء بارد فأنا أموت» لجائزة بوليترز في العام 1971. وقد اشتهرت بقصيدة «على نبض الصباح» التي ألقتها في حفل تنصيب الرئيس الأميركي «بيل كلينتون» العام 1993.

وُصفت قصائدها بأنها تؤدي وظيفةً اجتماعية أكثر منها جماليّة. مما عرّض شعرها للكثير من الانتقاد الذي طال شعريّتها.

تُشير الدكتورة داليا كشميري، عن مراحل تطوّر كتابتها الشعريّة: «من شعر ينصب على فكرة السواد، والظلام والشعور بالذنب والكراهية، ورفض النفس وعدم قبول الآخر ثم تطوّرت إلى مرحلة إثبات الهوية واكتشاف الذات».

الطائرُ الحبيس

قدّمت أنجيلو ما يقارب السبع سيَر ذاتيّة؛ كان الإفصاح بالحقيقة طريقها للتحرّر من الألم. انتقلت منذ بداية أربعينيّاتها لكتابة فن السيرة الذاتيّة، حيث أرّخت لحياتها ومراحل عمرها، وجعلت من شخصها مرآة لكلّ مرحلة زمنيّة عايشتها تناولت فيها الأوضاع بشكل عام السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، والتطوّرات والأحداث التي ساهمت في بلورة شخصيّتها، وركّزت على نقل معاناة الأميركيين من أصول إفريقيّة، وكفاحهم.

كانت البداية مع «أعرف لماذا يغرّد الطائر الحبيس» 1969:

«الطيرُ الحبيسُ يُغنّي برعشةٍ خائفة
عن أشياء لا يعرفها ... لكنه يَتوق
إليها، وألحانه
تُسمَعُ في الهِضاب القَصيّة
ذاك أنّ الطيرَ الحبيس
يغنّي عن الحريّة».

تحدثت فيه عن صدمات طفولتها منذ تفتح ذاكرتها حتى سن السابعة عشر.

«اجتمعا معًا في اسمي» 1974، هي السيرة الذاتية الثانية التي تروي حياتها منذ السابعة عشر وتُصوّر فيها كيف وجدت نفسها أمًا وحيدة تمارس البغاء لإعالة طفلها.

وقد تحدثت أيضًا عملها طاهية، ويُذكر أنّها كانت ماهرة في فن الطبخ، ومزجت بين مهارات الطهي ومهارات الكتابة في مؤلف «هاللويا! مائدة الترحيب» تضمّنت وصفات تعلمتها من جدتها ووالدتها.

سيرتها السادسة كانت «الأغنية التي صعدت عنان السماء» 2002. وفي سن الخامسة والثمانين أصدرت سيرتها السابعة "أمي وأنا وأمي" 2013، والتي تناولت علاقتها بوالدتها.

في نهاية العام 2010 تبرّعت بأوراقها الشخصية وتذكاراتها المهنيّة لمركز شكومبيرغ للبحث في ثقافة السود بهارلم. وضمّت الوثائق ملاحظات مكتوبة بخطّ يدها، بريد المعجبين مرسالات شخصية ومهنيّة .

وَصَف الباحث جون ماكورتر أعمالها بالكتابة الدفاعية ضمن تقاليد الأدب الأفروأميركي باعتباره سلاح للدفاع عن ثقافة السود في وقت كانت الكاتبات السودوات مهمّشات، جعلتها سيرتها الأولى المرأة السوداء الأكثر سطوعًا في سماء أميركا والصوت الناطق بفن السيرة الذاتية.

وعنها قال بيل كلينتون «كانت من أهم الأصوات وأقواها في العالم».

ونختم بمقطع مقتبس لها، تقول:

«عندما تموت النفوس العظيمة، بعد مدّة يزدهر السلام، رويدًا رويدًا وبطريقة غير منتظمة، ليملأ الفراغ داخلنا، لكن حواسنا المستردة ثانية أبدًا لن تعود كما كانت، بل هي تهمس لنا: أنهم موجودون، موجودون، وبإمكانكم أن تكونوا أفضل لأنهم موجودون».■

*كاتبة وصحافية

الأديب النيجيري آموس توتولا:

الصوت النيجيري المتميز في الأدب العالمي

السعودية: لطيفة حسيب القاضي*

قليلون هم الأدباء المبدعون الملهمون، والأقل منهم أولئك الذين ينيرون درب الكلمة لسواهم. الأديب النيجيري آموس أولاتوبوسون توتولا أوديجبامي، المؤلف العالمي لخيالات إبداعية غنية، امتلك فردوسه الموعود كلما أمسك بزمام الكلمة ووضع إصبعًا على طرف من ثوب الإبداع، ليحلق عاليًا نحو فراديس مأمولة.

حياته

وُلد توتولا عام 1920 في إيبوز-أكي، نيجيريا، وهي قرية يقطنها اليوروبا، تبعد بضعة أميال عن أبيوكوتا، إحدى المراكز العرقية الرئيسة في البلاد. آنذاك، كانت نيجيريا تحت الحماية البريطانية، واستمر ذلك أربعين عامًا تالية.

كان والده، تشارلز، مزارع كاكاو ومسيحيًا من اليوروبا. وكان آموس الابن الأصغر لوالده،أما والدته فكانت الزوجة الثالثة له. وكان توتولا أصغر أبنائه. جدّه، أودافين إيجبالاند، كان زعيم عشيرة أوديجبامي وعابدًا تقليديًا للدين اليوروبا.

التحق توتولا في سن الثانية عشرة، بالمدرسة المركزية الأنجليكانية في أبيوكوتا.لكنه لم يدرس سوى ست سنوات، بين عامي 1934 ، .1939. عندما كان طفلًا، كان يستمع إلى الحكايات الشعبية اليوروبية التي كانت تحكيها له والدته وخالته، وسرعان ما كان يقوم بسردها للآخرين بنفسه بأسلوب جذاب. كما تعرف على ألف ليلة وليلة والقصص الأخرى التي كانت تُستخدم كمقررات دراسية في مدرسته الابتدائية.

بعد وفاة والده عام 1939، اضطر إلى ترك توتولا المدرسة ليتدرب على مهنة الحدادة، التي مارسها من عام 1942 إلى عام 1945 لصالح القوات الجوية الملكية في نيجيريا خلال الحرب العالمية الثانية. ثم تنقل بين عدة مهن من بينها بيع الخبز.

حكايات الأدغال النيجيرية

كتب روايته الأولى خلال نوبة إبداعية استمرت يومين، وأرسلها في البداية إلى الجمعية المتحدة للأدب المسيحي في لندن. وقد تعرف لاحقا على أنشطة دارليترويرث برس، التابعة للجمعية في نشر الأدب الأفريقي. آنذاك، كان النشر في نيجيريا شبه معدوم، ولم يكن توتولا يعزم نشر أي من كتاباته.

رغم أن الرواية لم تنشر، إلا أنه في أحد الأيام تواصل مع دار نشر إنجليزية لكتب التصوير الفوتوغرافي وسألهم عما إذا كانوا مهتمين بكتاب عن حكايات الأدغال النيجيرية. هنا، أجاب المحرر بالإيجاب. وكان من حسن حظه أن محرِّرو الدار يدركون أهمية العمل الخيالي، فحاولوا لفت الانتباه إليه.

رَدَّ عليهم ناشر آخر قائلًا: «كُفُّوا عن هذا الهراء»، فما كان منهم إلا أن أرسلوها إلى دار نشر «فيبر آند فيبر». وبعد جهد كبير في تحرير المادة، صدرت روايته الأولى بعنوان «شارب نبيذ النخيل وصانع نبيذ نخيل الميت في بلدة الموتى» عام 1952.

رغم أنها كُتبت قبل ذلك بثلاث سنوات، فقد حظيت بقبول جيد في الدوائر الأوروبية، واعتُبرت مثالًا بارزًا للأدب البدائي باللغة الإنجليزية. رغم كونه أول كاتب في بلاده يحظى باعتراف دولي، إلا أنه لم يكن استقباله في وطنه بنفس الحفاوة . فالقليل من النيجيريين سمعوا بتوتولا، و عدد أقل قرأ كتبه. اعتُبرت أعماله التي كُتبت باللغة الإنجليزية يستخف بها باعتبارها مثالًا للأدب البدائي المكتوب باللغة الإنجليزية المكسرة وغير النحوية. لم يكن ذلك بسبب جهله أو نقص في تعليمه الأساسي، بل كانت كتابته آنذاك أشبه بكتابة شخص يتعلم لغة جديدة ويقع في أخطاء أساسية. كان توتولا يعالج الكلمات بالطريقة ذاتها التي عالج بها الفنانون الفطريون ألوانهم، فكما جسدت الرسوم البدائية عوالم داخلية ببساطتها وصدقها،كذلك جاءت كتاباته متصلة بعمق بعالم الفن البدائي في أسلوبها وروحه وتعبيراته.

النجاح والانتشار

ظلت رواية"شارب نبيذ النخيل وصانع نبيذ نخيل الميت في بلدة الموتى" الأكثر تشويقًا ومبيعًا في إفريقيا. أصبحت الرواية بمثابة ضجة كبيرة في بريطانيا، وبعدها رُوج لها وترجمت إلى عدة لغات، منها الأمريكية والفرنسية. وقد وصفها الشاعر «ديلان توماس» بأنها قصة مروعة وامتدح أسلوبها الفريد. بعد ذلك كتب روايته الثانية «حياتي في غابة الأشباح» عام 1954.

يُعد توتولا من الكتّاب الأفارقة القلائل الذين نُشرت أعمالهم أولًا في الغرب قبل أن تُنشر في إفريقيا، مما ساهم في ذيوعها في أوروبا وأمريكا.

آراء النقاد الغربيين

أبدى العديد من النقاد الغربيين أعجابهم بتجربته الإبداعية، وخصوصًا بأسلوبه الفريد في تطويع اللغة الإنجليزية؛ في رأيهم أخذ توتولا الإنجليزية وقلبها رأسًا على عقب، اخترع تعبيرات جديدة وتركيبات مُستحدثة. استخدم اللغة الإنجليزية بشكل غير تقليدي.

حظي بالثناء في الدوائر الأوروبية باعتبارها قمة الثقافة النيجيرية. من هنا، من الصعب تحديد ما إذا كانت اللغة أم القصة هي التي جذبت النقاد الغربيين.

في مراجعة شهيرة نُشرت في صحيفة الأوبزرفر بتاريخ 6 يوليو 1952، وصف الشاعر «ديلان توماس» الكاتب النيجيري آموس توتولا بإنه: (كاتب من غرب أفريقيا،يكتب بالإنجليزية فتية، ويقدم قصة محكمة محتشدة مروعة وفاتنة). كانت مراجعة توماس تتناول رواية "شارب نبيذ النخيل «لتوتولا حيث أشاد بأسلوبه الفريد في السرد الذي يمزج بين الخيال الشعبي اليوروبي واللغة الإنجليزية غير التقليدية. أثارت هذه المراجعة ضجة كبيرة وقتها، وساهمت في لفت انتباه القراء والنقاد الغربيين إلى الأدب الأفريقي الناشئ. تدور أحداث رواية "شارب نبيذ النخيل" حول كابوس مليء بالمغامرات الغريبة، يقدمها الكاتب ببساطة مشوقة، وبلغة تلامس القارئ في عمقها الرمزي والسردي. في عام 1956 بدأت توتولا يتنقل بين الكلمات الإنجليزية كما يتنقل بين الأرواح في أساطيره،أدبًا يشبهه وحده. بعد رواياته الثلاث التي لاقت نجاحًا، أصبح اسمه معروفًا في الأوساط الأدبية العالمية.

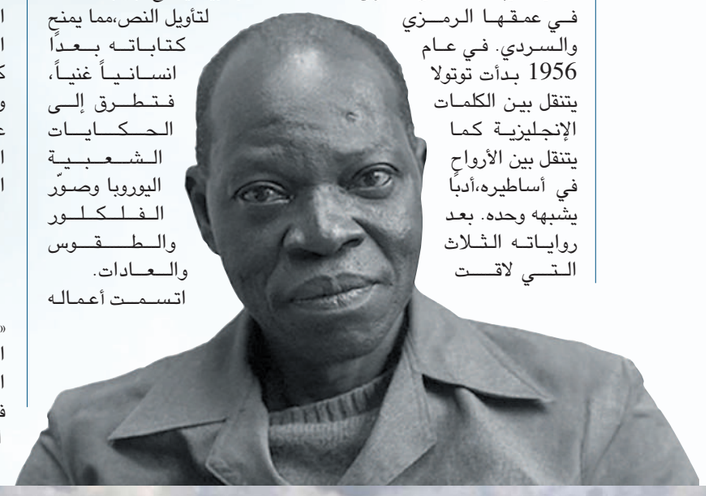

الواقع الأفريقي والمعتقدات

تمثل أعمال توتولا انعكاسًا للواقع الأفريقي ممزوجًا بالأساطير الشعبية اليوروبا.وقد استخدم هذا الموروث استخدامًا رمزيًا، يفتح أبوابًا متعدد لتأويل النص،مما يمنح كتاباته بعدًا انسانياً غنياً، فتطرق إلى الحكايات الشعبية اليوروبا وصوّر الفلكلور والطقوس والعادات. اتسمت أعماله بالإيجاز والواقعية والسخرية، بعيدًا عن الإطناب أو التكلف. واستطاع أن يسرد حكاياته في قالب ملحمي يحمل الطرافة والرعب والفنتازيا في آنٍ واحد. لم يكن مقلّدًا، بل مجدّدًا، نجح في أن يقدم الأدب النيجيري بروح عالمية.فهو أول كاتب نيجيري يحقق شهرة عالمية.توتولا، صاحب الثقافة الواسعة والتجربة العميقة، تمكن من الإقدام على اجتراح الجديد. لقد حقق نجاحًا كبيرًا بين الجمهور البريطاني والأفارقة الأمريكيين، وذلك بفضل عرضه المشوق والحيوي في عالم الأساطير والديانات لدى شعب اليوروبا، وإتقانه للشكل الأدبي.

أبرز مؤلفاته

ألف توتولا عدة كتب، منها: «سيمبي وسارتر في الغابة المظلمة» (1955) «الصيادة الأفريقية الشجاعة» «امرأة الريش في الغابة" (1962) «أجايي وفقره الموروث» (1967) «ساحرة الأعشاب في المدينة النائية» (1981) «حكايات يوروبا الشعبية» (1986) «الفقير والمشاجر والمفتري» (1987) «طبيب القرية الساحر» وقصص أخرى (1990) ترجمت أعماله إلى الفرنسية والألمانية والروسية والبولندية.

المناصب والجوائز

انضم توتولا إلى هيئة الإذاعة النيجيرية في إبادان، غرب نيجيريا. كان أحد مؤسسي نادي مباري، وانضم إلى منظمة الكتاب والناشرين في عام 1979. كما شغل زمالة بحثية زائرة في جامعة إيفي (جامعة أوبافيمي أوولوو حاليًا) في إيل إيفي، نيجيريا، وفي عام 1983 كان زميلًا في برنامج الكتابة الدولي في جامعة أيوا. بعد التقاعد، قسم وقته بين إقامته في إبادان وأغو أودو.

في عام 1983 حصل على لقب المواطن الفخري لمدينة أورليانز، كما حصل على جائزة المركز الثاني في مسابقة أقيمت في تورينو بإيطاليا عام 1985، وجائزة «حياتي في غابة الأشباح» عن كتابه «حياتي في غابة الأشباح». حصل على جائزة الراعي النبيل للفنون من رابطة الكتاب الأفارقة عام 1992.

وفاته

توفي توتولا عن عمر يناهز 76 عامًا في 8 يونيو 1997 بسبب ارتفاع ضغط الدم والسكري. قبل وفاته، كان قد استمتع بمسيرة أدبية واسعة وعريضة إلى حد ما، باعتباره مؤلف تسع روايات ملحمية بأحداثها المدهشة و المضحكة والمرعبة في بعض الأحيان. تم جمع العديد من أوراقه ورسائله ومخطوطاته في مركز هاري رانسم لأبحاث العلوم الإنسانية بجامعة تكساس، أوستن. توتولا، الإنسان الذي تمتع بكامل لياقته الأخلاقية، وبسمات المبدع الذي يفيض إبداعًا وتسامحًا وتعاطفًا، كان ملتزمًا بالقيم العليا في علاقته بكل من حوله، وصاحب الفكر الثاقب. ■

*أديبة، شاعرة وقاصّة

قراءة في ديوان «مسيرة الشموع» للشاعرة التونسية آمنة الوزير

نبحث عن خشبة نعبر بها إلى أرض السلام

بيروت: ليندا نصار*

«الشعر يسفر عن أحسن ما فينا»، و«الكتابة هي أن تقبل بأن تكون حيث يكمن الخطر، في عين الإعصار».

هكذا تقدّم الشاعرة آمنة الوزير فعل الكتابة بوصفه انكشافًا داخليًا ووجودًا في منطقة الخطر، حيث لا مفرّ من مواجهة الذات. ولعلّ الصمت في بعض اللحظات يصبح أبلغ تعبير عن هذا الشعر الذي يُعلن عن نفسه في حضرة اللغة، وفي حضرة الكتابة.

تشاركنا الشاعرة التونسية آمنة الوزير تجربة شعرية تنطلق من عمق الحياة، حيث تتقاطع العزلة التي تتفرغ فيها الذات للحزن مع انكشاف الذاكرة في لحظة الكتابة. في ديوانها «مسيرة الشموع»، الصادر عن دار POP Libris التونسية 2025 يجد اقارئ نفسه أمام نصوص تأخذ شكل الاعترافات واليوميات، وتمثّل مسيرة شعرية ووجدانية من الماضي إلى الحاضر، في فضاءين يتقاطع فيهما الزمان والمكان.

تبدو الذاكرة هنا أداة تصوير عميقة للحزن والوحدة اللذين يتجسدا من خلال رمزين شديدي الدلالة: البيت المهجور والكرسي الفارغ، مقارنة بالواقع الحاضر الملىء بالغياب الذي بات يحاصره، حيث يصبح من الصعب المقارنة بين حياتين منفصلتين بزمنين، بل متنازعتين على الوجود في حدّ ذاته.

إلا أن الشعر، بالنسبة إلى آمنة الوزير، لا يُختزل في الحزن والتعبير عن المشاعر من خلال البوح والاعتراف فقط، بل هو وحيٌ داخلي يمنح الطمأنينة للشاعر، ليخلق من أعماق الطبقة السفلى الحزينة جمالية عليا، هي الشعر نفسه. فالذات الشاعرة، وهي تتشظّى في التعبير عن الألم، تنقل هذا الألم من حقيقته الفيزيائية إلى دلالة مجازية، كما في استخدام المطر والماء ورموز أخرى في الديوان. فالمطر دلالة الحياة والذي يظهر في بداية المجموعة كرمزٍ للحزن، يتحول تدريجيًا إلى خطرٍ وخوف بل إلى وسيلة غرق وامحاء لتعود الحياة بعد ذلك، بما يوحي أن الشعر ليس إلا كشفًا متدرّجًا ومتعمّقًا في الذات.

في هذا السياق، يعيش الشاعر في عين العاصفة، حيث تتلاشى الحدود بين الممكن والمستحيل. وهنا تفقد الشاعرة أملها بولادة حياة جديدة، بل عمرٍ قصير كعمر الفراشات، عمر مؤقتٍ يولد من رماد الذاكرة. تنبع من هذا التحوّل أسئلة وجودية متكررة حول جدوى الكتابة وضرورتها، وتظهر عبر مستويات متعددة من البوح والاعترافات، وتتداخل مع ثيمات: الموت، جدوى الحياة، الإعلان بوساطة الدهشة.

تتخذ الشاعرة آمنة الوزير في مسيرة الشموع، مسيرة المرأة التي تعيش في منطقة الاحتمال، امرأة فقدت ابتسامتها بسبب ما تراه من معاناة الإنسان في الحرب واللجوء والموت، تشعر في ذاتها بصراعٍ داخليّ مرير، تطارد الأمل في العبور نحو حياة أكثر حرية وفرحًا، في زمنٍ بات يحاصرها.

في قصيدة «على قيد وهم» تكتب:

«سحب غاضبة/ تهدد أحلامنا/ نحن على قيد وهم/ تنازلنا عن الحياة/ منذ أمد».

في هذه الأسطر، تنقل الشاعرة القارئ من عالم الواقع إلى عالم الوهم، حيث تُكشف لحظة التوهّم بالواقع، الواقع الذي بدا حقيقيًا قبل أن تنكشف حقيقته.

إنها رحلة نحو الخذلان العميق، ربما في لحظة منتظرة، أو في وجودٍ ظنّته شبيهًا بالحقيقة.

لكن الحقيقة، تظل موجودة في عرف الأطفال فقط. الأطفال لا يكذبون، يرون الحقيقة بصفائها قبل أن يكبروا، ويصبح وجودها مهددًا بالنسبة إليهم. هكذا تنتقل الشاعرة من الحياة الواقعية إلى الوهم الكاذب، الذي صوّر الحياة جميلة، قبل أن يُغيب الأمل، ويحضر الموت الرمزي، موت الكينونة في حد ذاتها.

في قصيدة «مسيرة الشموع»:

«هنا/ نغرق كل يوم ألف مرة/ ونبحث عن خشبة نعبر بها إلى أرض السلام/ ينزل المطر غزيرًا/ على مدينتنا/ مدينة الحزن/ هنا نغرق، حين تمطر السماء (...)

نمشي في جنازاتنا/ ونعيش في عين العاصفة/ ألغيت فصولنا/ وكأننا ولدنا/ ولم نولد./ تاهت الشمس/ في طريقها إلينا».

هنا يتجلّى الشعر كملاذٍ نهائي، كخشبة نجاة أخيرة. لا سبيل للعيش سوى عبر الكتابة، التي تفصل بين الموت والحياة. الكتابة تحضر هنا كفعل إنقاذ، كمنطقة أمان فقدت فيها الشاعرة كل شيء، ما عدا هذا الفضاء الحميم.

يتحول المطر إلى رمز متناقض: وما يُفترض أنه ماء الحياة، يصبح نذير شؤم، يرمز للحزن والغرق في المعاناة.

في وسط هذا الدمار اليومي، يتوقف الزمن، وتطول المعاناة، ويصبح وجود الإنسان نفسه مهددًا، يبحث عن شظايا من ذاته ليكمل إنسانيته، بعد أن خسر فصولًا من الحب والشمس والدفء. لكن السؤال يظل مطروحًا: لماذا نكتب؟ وما جدوى الكتابة؟

في نص «فرار»، تكتب آمنة الوزير:

«تركت خيمتي/ على هذا الشاطئ/ قصائد لم تكتب/ أحلامي المنسية/ شيئًا من ذاتي (...)

تركت خيمتي/ على كتيب الرمل/ وأويت فيها ذاكرتي».

وفي قصيدة «ميناء» تضيف:

«يبقى القارب وحيدًا/ لا يأبه للريح/ ولا يردّ على عويلها./ أحيانًا يحزن المطر/ فيبكي/ وكلّ صباح/ يفكر في الرحيل/ أو في الغرق».

بهذه الصور، تكتب الشاعرة وسط طبقتين من الواقع والخيال، بنبرة حزينة منخفضة، تتماهى مع الحزن المقترن بالمراحل العمرية والفضاءات التي تعبرها عبر الذاكرة. ثم تأتي اللغة في الديوان كمظلة شعورية، تُعبر بأمانة عن تجربة داخلية مركّبة، وتغدو الكتابة نفسها خلاصًا من الألم. ■

*كاتبة، شاعرة وناقدة

الشاعرة آمنة الوزير

وجهة نظر

بحث عن حصادي في خرائب «سدّ مأرب»؟

البروفسور
نسيم الخوري*

تبدو ملامح الحاضر والمستقبل العربي والعالمي مُتّشحة بالمستحيلات وسقوط الملامح البشرية المكدّسة بالعنف والضياع والغموض. لو رسمنا خطوطاً وهمية من علامات الإستفهام بين البيت الأبيض وقصور رؤوساء دول أوروبا وبريطانيا وروسيا والصين بالأسئلة اليومية الشعبية البسيطة تقفّياً لملامح مستقبل العالم والمنظمات الدولية ومستقبلها لوجدنا أنفسنا في وضع ضبابي دموي غامض وعصي عن التوضيح والتفكير والتصديق والتفكيك لرسم الملامح البسيطة لخرائط السياسة الدولية المُبهمة.

الأسئلة تداخلت بغموضها بين الأمم بحثاً عن الحلول التي لا حدود لها وتحوّل حتى بعض الرؤوساء الكبار في العالم وممثّليهم إلى السؤآل عن أحداث اليوم والغد لا عن أفكار لرسم المستقبل وإبعاده عن الكوارث بل لاستبعاده واستعباد قاطنيه إذ تورّم الجشع الدولي المرضي عن النفط والغاز ونهب الثروات وأسواق السلاح وجنون العصر الفضائي في مستقبل العالم الغامض الباحث عن رقمه المستقبلي الحقيقي في فضاءات الذكاء الإصطناعي «البليد».

لا إمكانية لطبع صورغزّة ولبنان والسودان مجدداً ونشرها مكان النصوص والمقالات وصفّها فوق طاولات الأمم مشكولة بأحزان العراق وسوريا الجديدة المشغولة بعلامات الإستفهام وقس على ذلك إذ لا حاجة لك كاتباً أو محدّثاً تعداد دول العرب والعالم في مقال بات لا يقول شيئاً . من «يطلس» الفضاء بصور مذابح وصفحات السماء؟

ليس هذا حصادي.

أجد أصابعي راعياً يتعكّز على عصىً نزولاً نحو أعماق التاريخ عارياً وأبحث عن سماع صدى انهيارات «سدّ مأرب» من جديد جيّداً تتجدّد صداها في اليمن دافعا بأجدادك حاملين أمتعتهم عبر الصحاري الرملية نحو الشمال وصولاً للإرتماء في مياه لبنان المعروف بـ«عاصمة الشرق» اليوم. هناك قد يسألونك عن حضارات بلاد ما بين النهرين والكتابات المسمارية وحضارات الفراعنة والكتابة الهيروغليفية الموشّحة بالنسيان، لكن لا تفرح كثيراً لأنّ أمام عمرك وتاريخك وخدّيك وحبرك ينتصب في كل صباح أساطير الدماء المدموغة بنسيج حياتك كلها شئت أم أبيت، شعرت أم لم تشعر. تقودك الأسئلة دوماً نحو بدايات تاريخ الكوارث المعاصرة البكر في فلسطين، وتبدو تلك القصة الأسطورية ناموساً في عيون من لم يعرف أو يقرأ يحترم التاريخ ويسمع لكأن فلسطين اليوم أصبحت فلساً من طين بين أصابع الرؤوساء والفخامات فلا تستغرب أو تصرخ: «ياي أو واو». يُرمى الصغار بالقنابل لا بالفلوس من الطائرات عبر الشاشات فيركضون طمعاً بالتقاط أرغفة الخبز أو لعبة متوهّجة لا تصل إلى وجوه الأطفال الحمراء المحروقة بالشموس والجوع ولا تقع فوق أيديهم وألسنتهم الممدودة إلى فوق من جوع قبل الفراق الخفي نحو السماء. تتدافع الأجيال الجائعة التي لم يدركها نوم بعد ولادتها لكنها تندثر تحت تلال الردم بالقذائف والرمال المحروقة.

للحبر والأصابع أن تصرخ في وجهي ووجه قارئي ووجه كتّاب العالم يكبتون ما يتجاوز العقول والألسنة والمواقع والشاشات والسياسات والإستراتيجيات و«الإنسانيات» المحصورة قروداً سوداء بين في الأقفاص البيضاء بملامحها الشرسة السوداء فقد تجاوز المعاصر الكائنات المفترسة وراء القضبان في متاحف عواصم القرن.

ما لهذه السنوات المُفخخة المشحونة بأقذر الأسرار والإستراتيجيات الدولية الكبرى التي سقطت من أيدي العظمة الدولية (بتسكين الطاء) وأصحابها إلى ما يتجاوز قدراتنا على الفهم والإستيعاب والتعريب بمعنى التوضيح والتنقية وكشف كي لا أقول لمس بعض ملامح الغد القريب لا المستقبل الهلامي البعيد.

صعب طرح الأسئلة المحشوة بالبكاء والنديب الموجّل على قارئة أو قارىء حصادي هذا المحروق بغلاله الفكرية والملفوف بدموع تجتاز حكمة الشيخوخة بملامحها المتجعدة التي تتجاوز مساحة العالم لكوني أرفع مرثيّات القبور العارية في هذا القرن الفضائي لعصر الموت، ولن نجهد أنفسنا بحثاً عن إجابات منطقية محتملة له، أوسيناريوهات ينسجها الخيال بهدف أجوبة عن لقمة الغد حتى الآن. ستتطلّب الأمور أزماناً منّا وافتراضات لا تحتمل دهاليز الرفض فيها والدحض والإبهام.

نحن تماماً أبناء أجيال السبابات في تاريخنا نثقلها بقناطير من الأسئلة الأخرى المماثلة المختصّة بأجدادنا وآبائنا العرب عندما رفعت الدول الكبرى الأغطية التاريخية عن حقائق مصائرنا المختومة بالحروب والإخفاقات والهزائم. نعم هكذا نحن وأنا مذ صرختي الأولى وليداً أسأل مع صرخات فلسطين تنهيدة أمي في الـ1948 يغطيها من الفقر جدّنا فارس الخوري الذي لم مات ولم يغب نطقه وصوته وخطبه وأوراقه ووصاياه أمامي أناجيل ليست سماوية تدميني بين يدي كل ليلة منذ نصف قرن.

دعني الدخول في حكاية صغيرة بحثاً ختامياً عن العرب والعروبة والعالم والعالمية والأمم والأممية بين الماضي والحاضر:

أذكر في منتصف الـ2007، طلب عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربيّة من الرؤوساء العرب، في إطار تعديل ميثاق الجامعة، تقديم ورقة استراتيجية بهدف إنشاء مجلس للأمن القومي العربي. في 24-7-2007 كنت في عداد لجنة عسكرية عليا تمثّل لبنان وكان قائد الجيش العماد ميشال سليمان، تشكّلت اللجنة رسمياً من كبار الجنرالات في الجيش اللبناني برئاسة رئيس كليّة القيادة والأركان يومذاك العميد الركن علي سليمان. وضعنا بعد اجتماعات كثيرة مضنية ـ الورقة الاسترشادية في الأمن القومي العربي التي أخذت طريقها الى الجامعة العربية عبر مجلس الوزراء اللبناني. لو يتسع المقام لنشرها، لكنّني أطرح اليوم أسئلة تسكنني وتقودني للتأمّل والبحث في المستقبل العربي .

أوّلاً، لماذا الأمن القومي العربي بعد عقود من تأسيس الجامعة؟ ثمّ أين موقعه اليوم؟ وما مصير تلك الورقة والأوراق والإجتماعات الكثيرة التي وضعتها لجان وعبر جامعة الدول العربية؟ وبأية أحداث حصلت أو ستحصل وكيف يمكن ربطها أو فهمها أو الإستفادة منها على الأقلّ؟

أكتفي بنصي هذا موشّحاً بالأسئلة التي يطرحها طالباتي وطلابي الجامعيين في سبيل التعلم والمعرفة ولربّما يطرحها اليوم الأساتذة الجامعيون والعديد من أبناء العرب والعالم وهو ما يُرضينا فقط باعتبار أن السؤال ملك الأطفال وهو الحياة وإذ يأتي الجواب تسقط الحقيقة في الموت. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

تفسير القرآن... بين الاختصاص والتعسّف

لندن: د. حسين رشيد الطائي*

من نافل القول إن مفسر القرآن الكريم أو الذي يتصدى لعملية التفسير يجب أن يتسم أولاً بالموضوعية وأن يُخلي ذهنه وعقيدته وأفكاره من الترسبات المذهبية والعقدية جميعا قبل أن يلج الى هذا الأمر المهم. وذلك لأن القرآن أهمُّ مصادر المعرفة الالهية وعليه لا ينبغي لأي كان أن يُسقط معارفه وأفكاره ومتبنياته عليه. ويجب عليه أن يسير معه سير متعلمٍ متتبعٍ يهوى المعرفة الحقّة ويبحث عن الحقيقة والفهم السليم الصحيح؛ فهي أول سلاح مفسر القرآن.

وقد ذكرنا في الدراسة السابقة أن هناك ضوابط وآليات وشروطاً وإمكانيات خاصة يجب أن يتمتع بها مفسر القرآن الكريم وعلى الذي يفتقر لها أن يتجنب الخوض فيه. وقد ذكرنا بعض الامثلة توضح هذا المعنى. ولعل الأمر الذي نبيّنه اليوم هو أكثر خطرا وتأثيرا وهو التفسير الذي يحمّل القرآن ما لا يحتمله إما لشبهة في الفهم وإما لميل في الهوى وإما لغلبة في الاتجاه وإما غير ذلك. فهذا الأمر خطره أعظم كون المفسر يمتلك قاعدة شعبية كبيرة يرجع اليه الناس فيها بجميع متطلبات شريعة حياتهم.

ونحن نعلم أن الاجتهاد مطلوب في أمور الشريعة كالفقه. غير انه في علم التفسير يجب ان يكون المفسر حذرا جدا حتى لا يقع في الشطط. والأسلم له أن يقول لا أعلم في الموضوعات التي لم يهتد الى أي أصل لها في القرآن أو السنة. وهذا لا يدخل من باب من اجتهد فأخطأ لأن الاجتهاد في القرآن إنما تكون نتيجته في بعض الأحيان الكفر بالله سبحانه؛ خاصة إذا كان الموضوع يتعلق بالعقيدة وبالذات الالهية وبالغيب وما شابه. وفي هذا يقول ابن العربي (والضابط لهذا كله، أن يكون الناظر في القرآن يلحظه بعين التقوى، ولا يميل به إلى رأي أحد للهوى، وإنما ينظر إليه من ذاته ابتغاء علم الله ومرضاته).

وقد حذرنا رب العزة بضرورة التفريق بين المحكم والمتشابه في القرآن وموضوعاتها ومسائلهما. واصفا من يتّبع المتشابه دون الرجوع للمحكم أن في قلبه زيغ (والزيغ هو الضلال والخروج عن الحق الى الباطل)؛ فقال تعالى (**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**).

ولذا فآيات القرآن الكريم مقسومة لقسمين رئيسين: الآيات المحكمة والآيات المتشابهة. وما يعني بالمحكم هي الآيات التي لا تحتاج الى تأويل؛ مثل قوله تعالى (**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**)، وقوله (**لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا**) فهي لا تحتاج الى تأويل ومعناها واضح وتفسيرها يكتفي بالألفاظ الظاهرة. أما المتشابه فيعني به الآيات التي تحتاج الى تأويل مثل قوله تعالى في الحروف المقطعة التي تفتتح بها بعض السور ك(ألم) و(كهيعص) و (ألر) وغيرها، وكذا في الصفات والذات الالهية كقوله (يد الله فوق أيديهم)، وقوله (كل شيء هالك إلا وجهه)، وقوله (وهو في السماء اله وفي الأرض اله)، وغير ذلك من الأمثلة.

وقد تعامل كبار علماء التفسير مع الآيات المتشابهة تعاملا مناسبا وذلك بردّها الى المحكمة لالتماس المعنى والتفسير.

ولكننا نجد في كثير من مصادر التفسير بعض الجنوح الى غير معنى الآيات؛ ولعل العلة في ذلك هي الميل من دون قصد لمذهب أو لرأي أو لعقيدة أو لأحد المتبنيات الفكرية أو لاتجاه ما. بل إنَّ بعض المفسرين قد يصرّح علنا في تفسيره بتعصبّه المذهبي أو الفكري أو العقدي؛ وربما يصل به الأمر الى السب والشتم واللعن في بعض الأحيان.ولا نتجنى في هذا الأمر؛ فدونكم كتب التفسير ستجدون في طياتها ما هو أعجب من ذلك. ولذا كان الأولى بالمفسر ان يلتزم بمنطق القرآن وأن لا ينجرف لهواه ولنفسه. وكم من رأيٍ أودى بصاحبه الى الفسق. وكم من رأي وَصَمَ صاحبه بالكفر. وكم من رأي كانت نتيجته الذم والإعراض.

وأفضل ما وصف حالات هذه الثلة أبو عبد الله القرطبي فقال (أن يكون له في الشيء رأي؛ وإليه ميل من طبعه وهواه، فيتناول القرآن على وفق رأيه وهواه، ليحتج على تصحيح غرضه، ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى، لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى؛ وهذا النوع يكون تارة مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته، وهو يعلم أن ليس المراد بالآية ذلك، ولكن مقصوده أن يُلبس على خصمه. وتارة يكون مع الجهل، وذلك إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذي يوافق غرضه، ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه).

ونحن نذكر هذا الأمر لا بد لنا أن نعرّج على بعض الأمثلة التي تبينه علما أن الأسى يعتصرنا ونحن نذكر بعض هذه الأمثلة لأن المفسر– الذي بلغ من العلم مرحلة كبيرة أهلّته أن يبين كتاب الله ويزيل الغموض عن بعض مفاهيم آياته – قد وصل به الأمر لهذا الخطل. ولإلقاء الضوء على هذه الأمثلة سنقتصر على ثلاثة أقسام منها هي آيات الأحكام وآيات القصص والآيات المتشابهة.

فمن آيات الأحكام علي سبيل المثال لا الحصر؛ قوله تعالى (**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**ـ). فكثير من المفسرين ذهب الى ان الطلاق البائن بينونة كبرى إنما يقع في لفظ الثلاث، وهذا كلام فيه نظر. فلو أنه كان صحيحا لما عيّن الله شروط المطلقة وأن لها عدّة كما جاء في قوله تعالى (**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**). من أجل ذلك حذّر الله تعالى من طلاق المرتين وهما لا يقعان بلفظ العدد فقط وإلا لما جاء بالاثنين دون الثالثة فقال تعالى (**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**). الى ان يقول (**فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**). وذلك أنَّ الأصل في الطلاق هو العُدَّة فلو بلغت المرأة عدّة الطلاق حرّمت على الرجل كما هو واضح من الآيات؛ وقد بين الله لنا ان للمطلقة عدّة يجب احترامها فقال (**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**). ولذا فطلاق الثلاث اللفظي لا يعد بائنا بينونة كبرى لأن شروطه تقع ضمن حدود الإمساك أو الرجوع فان كانت المرأة في العدّة أمكن للرجل إرجاعها. أما اذا انقضت عدّتها فيقتضي العقد من جديد بمعنى ان الطلاق اذا لم يكن بائنا بينونة صغرى وفق الشروط جاز الرجوع. اما اذا كان بائنا فلا زواج من غير عقد. وهذا يعني أنَّ المرأة اذا طُلّقت وانتهت عدّتها وأراد زوجها أن يرجعها فينبغي لها أن يعقدا عقدا جديدا بصداق جديد وهكذا الى الطلاق الثالث؛ فعند الطلاق الثالث ان هو لم يطلق جاز له إرجاعها ما دامت في العدّة أما إذا انقضت عدّتها ولم يرجعها فقد أصبحت بائناً بينونة كبرى وعندئذٍ لا يجوز له أن يتزوجها حتى تتزوج برجل آخر غيره. وهذا الأمر لم يغب عن كبار علماء الأزهر، وقد رأينا أن القانون المصري كيف يَعُدُّ الطلقات الثلاث لفظاً بطلقة واحدة لا غير. ومن أجل أن نكون منصفين فليس وحده القانون المصري يعد ذلك لأن الكثير من قوانين الدول العربية والإسلامة تعدّ الطلقات الثلاث بطلقة واحدة أيضا.

ومن آيات القصص قوله تعالى (**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**)؛ وهي آية اشْتَملَت كتب التفسير على قضايا غريبة وعجيبة في تفسيرها، فذهب أحدهم الى أنه همّ بالزنى بها مستشهدا بما أثر من قول (لما همّت به تزينت ثم استلقت على فراشها، وهمّ بها وجلس بين رجليها يحل ثيابه، فنودي من السماء يا ابن يعقوب، لا تكن كطائر نتف ريشه فبقي لا ريش له، فلم يتعظ على النداء شيئا، أي: لم يفصم، حتى رأى برهان ربه جبريل في صورة يعقوب، عاضا على أصبعيه ففزع). ومما جاء أيضا في الأثر عن السدي قوله (ولقد همّت به وهمّ بها فقالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك ، قال: هو أول ما يتناثر من جسدي. قالت: يا يوسف، ما أحسن عينيك. قال: هما أول ما يسيلان إلى الأرض من جسدي، قالت: يا يوسف، ما أحسن وجهك. قال: هو للتراب يأكله، فلم تزل به حتى أطمعها فهمّت به وهمّ بها ودخل البيت، وغلقت الأبواب فذهب يحل سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب قائما في البيت قد عض على أصبعه يقول: يا يوسف، لا تواقعها).

وهذا الخلط في القول يورث الطعن في أنبياء الله ورسله ووصفهم بأنهم يستجيبون لنوازعهم مثل أي إنسان آخر. ناسين أنهم مخلَصون بفتح اللام لا كسرها والعارف باللغة يعلم ما الفرق بين المخلِص بكسر اللام والمخلَص بفتحها؛ فالأول هو الذي أخلص نفسه لله، أما الثاني فالذي أخلصه الله له. ولك ان تتصور ان الله أخلص عبدا من عباده له كيف يصوره بهذه الصورة الغريبة!!؟ وقد جاء في القرآن عن الأنبياء انهم مخلَصون بفتح اللام في أكثر من موضع مثل قوله تعالى في الآية نفسها (**إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**) فكيف يكون مخلَصا ويوصف بهذه الصورة وهذا من الغريب حقا. بل أن الشيطان نفسه لا يقدر على غواية المخلَصين باعتراف منه كما جاء في القرآن منه قوله تعالى (**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**). وقوله (**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**). والأغرب أن الله تعالى قال في القرآن أنه منع الشيطان من غواية عباده المخلَصين قال تعالى (**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ. قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ. إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**). بل ان الذي يزيد الأمر غرابة اعتراف زوجة العزيز بأن نبي الله يوسف لم يهمّ بها كما جاء في قوله تعالى (**قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ**). وإذا أردنا استقصاء معنى لفظ استعصم في اللغة فسنرى أن (استعصم بالله احتمى به من الوقوع في المعاصي)؛ ومن ذلك جاء لفظ المعصوم وهو الذي استعصم بالله تعالى عن الوقوع في المعاصي بمعنى انه عصم نفسه عنها فعصمه الله منها.

اما في الآيات المتشابهة فنجد الكثير من التفسيرات الغريبة كما في قوله تعالى (ثم استوى على العرش). فقد ذهب المجسّمة الى أن استواءه على العرش استواء حقيقي بمعنى الجلوس والاستقرار، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، الأمر الذي جعل فريقا من كبار المفسرين يردون عليهم ومنهم محمد رشيد رضا في المنار الذي قال (لم يشتبه أحد من الصحابة في معنى استواء الرب تعالى على العرش، على علمهم بتنزهه سبحانه عن صفات البشر وغيرهم من الخلق، إذ كانوا يفهمون أن استواءه تعالى على عرشه عبارة عن استقامة أمر ملك السماوات والأرض له وانفراده هو بتدبيره. وأن الإيمان بذلك لا يتوقف على معرفة كنه ذلك التدبير وصفته وكيف يكون، بل لا يتوقف على وجود عرش، ولكن ورد في الكتاب والسنة أن لله عرشا خلقه قبل خلق السماوات والأرض. وأن له حملة من الملائكة، فهو كما تدل اللغة مركز تدبير العالم كله. قال تعالى في سورة هود (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء). ولكن عقيدة التنزيه القطعية الثابتة بالنقل والعقل كانت مانعة لكل منهم أن يتوهم أن في التعبير بالاستواء على العرش شبهة تشبيه للخالق بالمخلوق. كيف وأن بعض القرائن الضعيفة لفظية أو معنوية تمنع في لغتهم حمل اللفظ على معناه البشري فكيف إذا كان لا يعقل؟ فكيف والاستواء على الشيء مستعمل في البشر استعمالا مجازيا وكنائيا كما تقدم؟).

وفي الآخر نقول: إن القرآن كتاب هداية وإرشاد وإن كان لا بد من فهمه لاحتياجنا المباشر والمتواصل له فانه يكون ذلك باتباع أحكامه وشروطه وضوابطه وآلياته لأن القصد من وراء ذلك كله هو نيل الحقيقة بإيجاد الطريق الصحيح لله تعالى والارتباط به. من أجل ذلك على المتصدّين للعملية التفسيرية أن يعلموا أن كل ميل أو هوى أو جهل أو معاندة أو مذهبية أو (أنا) يدخل في التفسير، تكون نتيجته الخطأ والضلال ومن ثم مخالفة الله وتلقّي نتائج ذلك سواء في الحياة الدنيا أو في الآخرة... علينا أن نهتدي بالقرآن ونهدي الناس به لا أن نضل بالتفسير ونضل الناس به. اللهم اجعلنا من الهادين المهتدين.

*أستاذ جامعي، باحث وأديب

الفنانة ميشلين نهرا لوحتها الشهيرة
التي رسمتها خلال الحرب على لبنان

الفنانة التشكيلية ميشلين نهرا لـ«الحصاد»:

كلّ لوحة تروي حكاية... ولكل إنسان لون وقصة

الرياض: رنا خير الدين*

في رحاب عالم الفنّ والرسم الملىء بالحكايات والأفكار والتجلّيات، يبرز دوماً فنّة متميزة، تجعلك رغماً عنك، تقف عند أعمالها ولوحاتها وتتسآل مع نفسك: «ما هذا الإبداع»؟ وقد يحمل السؤال صيغة التعجّب أو الاستغراب وفي كلتا الحالتين، يكون الفنان قد نجح في جذبك نحو عالمه عبر ريشته، وهذا ما سيحلّ عند وقوفك أمام لوحات الفنانة اللبنانية ميشلين نهرا، التي لا تسعى لجذب الانتباه أو تحريك ما في ساكنك، بل هي تترجم داخلها بطريقتها، وهي من الأسماء التي تعبّر عن الإنسان، الوطن، الذاكرة، الهوية والثقافة، بأسلوبها الفنّي الفريد دون تكلّف أو صعوبة.

تجد، في لوحاتها، الكثير من الكلام بصمت، والعديد من الأفكار بصخب الألوان، فهي تحب الألوان ولا تدرجها في فئات محددة بل تطلق لها العنان بحرية على أطراف اللوحات، واللون بالنسبة لميشلين يتحاور، يتقاطع، ويتدرّج ليخدم رسالة لوحتها، وتعتمد على مزج الألوان الباردة والدافئة ما يخلق تبايناً حيوياً يلفت النظر ويوجّه المشاعر.

تجيد الوصف جيداً، حين تكون الريشة أداتها لذلك، كما تتفوّق في التعبير حين توجد اللوحة، وتنتج أعمالاً تمثّل مشهديّة فنية تحكي الواقع، والحال وصباحات الأيام.

موهبتها، هي الشرارة الأولى، أو بداية الطريق لكنها لا تكتف لتصنع فناناً بالنسبة لنهرا، بينماً الإبداع هو ما يحوّل الموهبة إلى رسالة ورؤية خاصة لا تشبه سواها. الفنان الحقيقي لا يسعى لإدهاشك لكنه يدهشك بإبداعه، فذلك الإبداع، كما الحال عند نهرا، هو روح وجوهر الفنّ الذي يمنح الفنان بصمة لا تُنسى.

شغف البدايات

بدأت حكايتها مع شغف الرسم حين كانت صغيرة، ثلاث عشرة سنة، آنذاك رسمت بلا قواعد، اتبعت حدسها وعبّرت عن الواقع بطريقة فطرية، إلى أن اكتشفت موهبتها وثقلتها بالتقنية حتى أصبحت الريشة امتداداً لروحها ومساحتها الخاصة.

حيث تقول: «منذ صغري أحببت الأعمال اليدوية، الألوان والرسم، تأثرت كثيراً بالرسوم المتحركة، فبرأيي، كلّ ما يُصنع باليد هو نتاج مهارة بشرية مباشرة، تجمع الإبداع والدقّة، وتعكس روح الصانع وعنايته بالتفاصيل. هذا ما يتميز به الرسم، أن الأعمال لها طابع فريد لا يتشابه مع أي عمل آخر اذ تحمل أثر اللمسة الشخصية وتقدّر قيمتها الإنسانية والجهد اليدوي الخاص».

شغف الرسم لديها، ليس مجرد حب للفنّ بل هو طريقة للتعبير، ولرؤية العالم بعين مختلفة أكثر حساسية، أكثر صدقاً. اذ تعبّر قائلة: «الجميع قادر على تعلّم تقنيات الرسم لكن قلّة من يستحقون لقب فنان».

تركّز أعمالها ولوحاتها على رسم البوتريه بطريقة تهكمية ساخرة، أي تعتمد أسلوب المضحك المبكي حين تنقل مشكلة أو حدث من الواقع، وتنوي بذلك تسليط الضوء على جوانبه، فيبرز بوضوح دفاعها عن احترام الذات البشرية باختلاف جنسها، لونها شكلها وصفاتها، ترفض التنمّر والحكم المسبق بين الأشخاص، تولّي للذاكرة والحنين والإنسان أهمية كبيرة في أعمالها، ولا تنس الوطن وثقافاته المختلفة بدءاً من الحرب إلى الاغتراب وصولاً إلى معالم المجتمع اللبناني وتنوعه. هذا وقد سبق أن حظيت لوحتها الشهيرة لطائرة تابعة لشركة الطيران الشرق الأوسط لها لسان ممدود أثناء تحليقها ومتابعة مسارها الجوي رغم القصف الإسرائيلي على لبنان وهي لوحة تعبيرية، لاقت ضجة واسعة على مواقع السوشيل ميديا حيث أنها صوّرت الواقع كما هو بشكل ساخر وقريب للمتلقي.

بالعودة إلى السياق الأساسي، رسم البوتريه لدى نهرا هو التقاط الروح خلف الملامح، لا تكتف في إعادة تصوير الوجه بل تغوص في أعماق الشخصية التي تود ابرازها. الدقة في التفاصيل، لفت الانتباه إلى تعبيرات الوجه الدقيقة، وتجسيد العاطفة والمزاج من خلال الظلال والخطوط.

اللافت، في لوحات نهرا، ليس البوتريه فحسب، إنما ذلك المزيج بين البوتريه والكاريكاتير، حيث يتجانسان فيما بينهما ليجمعا بين الدقّة والسخرية، الواقع والخيال. وتقول عن ذلك: «يضفي الكاريكاتير روحاً مرحة ومبالغة ذكيّة في تفاصيل معينة من تعابير الوجه ليكشف جانباً خفياً من الشخصية، اذ يصنع البوتريه مع الكاريكاتير حكاية مرسومة تحفظ الملامح وتضيف نبضاً ساخراً يلامس المتلقي بعفوية ودهشة».

وعن سؤالها كيف تؤثر الحالة اللبنانية على أعمالها، تقول: «في الرسومات التي تدور حول الأحداث أو المجتمع اللبناني أتقصّد على إظهار العلامات اللبنانية كالأرزة أو الطربوش، فهي تشكّل ذاكرة بصرية جماعية للبنانيين، كلّ لوحة تروي حكاية هذا المجتمع المتنوع المليء بالصوت والصورة والحلم».

لغة اللاشكل إحساس يُرى ولا يقال

بالحديث عن الأسلوب والتقنية تظهر بقوة مهارة نهرا في استخدام الفنّ التجريدي المعاصر لا يعتمد على الشكل التقليدي بل يتجاوز الإطار المألوف ليجسّد الفكرة قبل الصورة. تتداخل في تقنيتها، تصاميم الخطوط الحرة، وألوان متباينة تنساب بانسجام غير متوقع وكأنها رحلة داخلية نحو العمق والمعنى.

وتقول عن ذلك: «أعتمد من خلال الأسلوب التجريدي على التحرر من الشكل التقليدي، فأنا أرسمك كما أنا أراك لا كما أنت، وبمقدرتي رسمك كما أنت، لكن تبقى الصورة هنا بلا رسالة أو لغز، لذلك أعتمد على التعبير عن الجوهر من خلال الشكل، اذ يصبح الوجه رمزاً للمشاعر أو لذكرى، وأعتمد المرونة اللونية والخطية اذ يكونا غير مقيدين ما يتيح التعبير أكثر عن الانفعالات، كما أركّز على إثارة الفضول والتأويل لزيادة التفاعل بين العمل والمتلقي».

تشتهر نهرا باستخدام عبارة «ماذا في ذلك؟» وترفقها مع غالبية لوحاتها، وهي عبارة تلفت انتباه المتلقي لهدف اللوحة الذي يتخطّى حدود الخطوط والشكل، وفيها تدافع عن حرية الأشخاص في التعامل مع أنفسهم، أجسامهم، ملابسهم دون التعرض للانتقاد، كما أنها مدافعة من الصفوف الأولى عن الفروقات الإنسانية الاجتماعية والاقتصادية بين الناس، وتقول عن ذلك: «لكلّ إنسان لون وظلّ وقصة. الفروقات في العرق والثقافة والمستوى الاقتصادي ليست حواجز بل جسوراً تعبر بنا إلى فهم أوعى للإنسانية وهو بالتالي بكلّ بساطة ما أحاول إيصاله عبر مواضيع لوحاتي في توجيه رسالتي الإنسانية والفنية. اذا استطعنا احترام الاختلاف بيننا كأفراد نكون قد حققنا أعلى سمات الإنسانية والاعتراف أن العدالة لا تكتمل إلا حين يجد كلّ فرد مكانه في لوحة المجتمع، مهما اختلفت ألوانه وظروفه».

ولتحقيق ذلك، أي ضمان وصول الرسالة للمتلقي، تعتني نهرا جيداً باستخدام الألوان، وتستخدم اللون الأزرق كلون أساسي للوحات، ثم توجّه عين المشاهد من خلال توظيف الخطوط أفقية كانت أم عامودية نحو العنصر الأساسي، وتلعب الرمزيّة عنصراً مهماً في توجيه الرسالة أي ادخال مكوّنات ثقافية أو نفسية عند التنفيذ.

جانب المجتمع اللبناني وأحداثه اليومية

الإبداع هو الصفة الأساسية لصناعة روح الفنان

إسقاطات تجريدية تعبيرية متعددة الوجوه

ميشلين نهرا في أسطر

- فنانة لبنانية معروفة بلوحاتها الفنية المميزة التي تجمع بين التصوير والتجريد. تشتهر نهرا بمزجها بين الجنون والجمال في فنّها التصويري الغريب، الذي يعكس فوضى حياتنا العصرية.
- يتضمّن فنّها الحيوي ضربات فرشاة جريئة وديناميكية، تعكس إحساساً بالحركة والحيوية. يتميز فنّ ميشلين نهرا بالألوان والحريّة والعفوية، مع تقنية شخصية.
- دفعها اهتمامها بلوحاتها البديهية، كمحبّة للفن، إلى دراسة الفن، وتخرجت من الجامعة اللبنانية للفنون الجميلة.
- شاركت في العديد من المعارض الفنية الجماعية في لبنان، وشاركت في مزاد في نيويورك.
- أقامت أول معرض فردي لها في بيروت عام 2022.
- يُعتبر فنّها هبة كرّست نفسها لها بالكامل.

* كاتبة وصحافية

أرقام مقلقة تكشف عن أطفال من جنسيات إفريقية من 27 دولة

أطفال الشوارع في تزايد خطير بالمغرب

المغرب ـ سعيدة شريف*

يواجه المغرب منذ سنوات معضلة كبيرة تتجلى في ظاهرة أطفال الشوارع، الذين يتزايد عددهم سنة تلو أخرى، وذلك على الرغم من المجهودات التي تقوم بها المملكة المغربية بمؤسساتها الرسمية وغير الرسمية بما فيها جمعيات المجتمع المدني ومراكز الطفولة، وعلى رأسها مؤسسة «بيتي» التي تعمل في مختلف المدن المغربية، وبنظام الدوريات الليلية والنهارية، حيث كشف أحدث تقرير لـ «منظمة الهجرة الدولية» بالمغرب عن إحصائيات خطيرة حول أطفال قاصرين غير مرافقين مرشحين للهجرة، أغلبهم من جنسيات إفريقية وليست مغربية، يتخذون من المغرب محطة للعبور إلى أوروبا، خاصة مع إقدام المغرب في السنوات الأخيرة بتنسيق مع الاتحاد الأوروبي على سن سياسة إدماج المهاجرين الأفارقة وتوفير الحماية القانونية والاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين، مع التركيز على صون حقوقهم وكرامتهم.

ولكن مع مرور الوقت، تحول المغرب من بلد للعبور إلى بلد للهجرة، حسب أحدث تقرير لمنظمة اليونيسف، الذي وقف هو الآخر على تزايد عدد الأطفال المتنقلين (اللاجئون وطالبو اللجوء والمهاجرون بدون وثائق)، الذين يظلون في الواقع غير مرئيين ومحرومين من الحقوق الأساسية، ويتعرضون لخطر الاستغلال والعنف، على الرغم من أن سياسة الحكومة تنص على تطوير نموذج ديناميكي لإدارة الهجرة مزود بآليات لمنع الاتجار بالضحايا وحمايتهم، وعلى رأسهم الأطفال، الذين تستفيد نسبة ضئيلة منهم من أنظمة حماية الطفولة.

وقد صنفت المنظمة الدولية للهجرة (OIM) المغرب في المرتبة 18 عالميا وثاني بلد مصدر للهجرة على مستوى القارة الإفريقية، وذلك في تقريرها لسنة 2024 حول أوضاع الهجرة الدولية، وقالت إنه رغم الجهود المبذولة في مجال تنظيم وتدبير تدفقات الهجرة، لا يزال المغرب يشكل نقطة انطلاق رئيسية للعديد من المهاجرين، بفضل موقعه الجغرافي الاستراتيجي عند تقاطع المسارات الإفريقية والأوروبية.

أطفال أفارقة بشوارع المغرب

وبخصوص وضعية أطفال الشوارع، فقد كشف تقرير جديد صادر عن «منظمة الهجرة الدولية» بالمغرب، التابعة للأمم المتحدة، عن معطيات مقلقة بشأن وضع الأطفال غير المرافقين بالمغرب، سواء من حاملي الجنسية المغربية أو من جنسيات أجنبية مختلفة.

وأبرز أن المغرب بات يستقبل أطفالا قاصرين ينتمون إلى 27 دولة، في وضعية هشاشة ومهددين بخطر الاتجار بالبشر أو الاستغلال.

حيث بلغ عدد الأطفال غير المرافقين الذين تم رصدهم خلال عمليات التتبع 1024 طفلا، 704 منهم ذكور و320 إناث، من بينهم 375 مغربيا، والبقية ينحدرون من دول إفريقية أبرزها غينيا كوناكري، السنغال، وكوت ديفوار.

وأكد هذا التقرير الأممي المعد بشراكة مع مؤسسات جمعوية تهتم بأطفال الشوارع بمدن الدار البيضاء والناظور ومراكش، أنه رغم الجهود الحثيثة التي يقوم بها المغرب من أجل حماية الأطفال القاصرين غير المرافقين، فإنه سجل إلى جانب الجمعيات المدنية التي اشتغل معها، أن نسبة 93% من هؤلاء الأطفال تتراوح أعمارهم بين 13 و17 سنة، مما يعني أن 7% منهم أعمارهم لا تتعدى 13 سنة.

وحول المساعدة على العودة الإرادية إلى البلد الأصل أو إعادة الإدماج، كشفت الأرقام مساعدة المنظمة مع شركائها بالمغرب على العودة الإرادية لـ 2196 مهاجرا من 32 دولة،

موردة أن أكبر وجهة للعودة الإرادية كانت هي دولة كوت ديفوار بـ 523 عائدا، النسبة الأكبر منهم نساء، يأتي بعدهم الرجال ثم الأطفال والطفلات، تليها السنغال بـ 453 عائدا.

زاد عدد رجال هذا البلد بأضعاف عن النساء، فيما سجل 410 عائدين من مالي، وغامبيا، ونيجيريا، وجمهورية الكونغو، والكونغو الديمقراطية، وتشاد، والكاميرون، والفيليبين، وغينيا بيساو، وبوركينا فاصو، وغانا، وسريلانكا، والطوغو، والغابون، والجزائر، والهند، وسيراليون، ومدغشقر، والنيجر، والأرجنتين، وفرد من تونس، وآخر من تركيا، وفرد من الإمارات، ثم فرد من بنغلادش، وآخر من مصر، وواحد من الدومينيكان.

ارتفاع عدد المستفيدين من الدعم

كما سجل التقرير طلب 2550 مغربيا من أجل العودة الطوعية إلى بلدهم، أغلبهم كانوا في تركيا، فضلا عن تقدم 32 مغربيا بطلبات مشابهة من هولندا وألمانيا واليونان وبلجيكا وصربيا ومصر وعمان ودول أخرى، فضلا عن عودة فرد واحد من فلندا وإيسلندا وإندونيسيا وإيران، وسويسرا.

وأشار هذا التقرير إلى أن «منظمة الهجرة الدولية» بالمغرب ساهمت في توطين 176لاجئا في الولايات المتحدة و205 في كندا، من جنسيات متعددة من: الكاميرون، كوت ديفوار، السنغال، سوريا، مالي، باكستان، اليمن، الجزائر، تونس، موريتانيا، إثيوبيا، أفغانستان، والسودان.

وفي مجال الحماية الإنسانية، استفاد أزيد من عشرة آلاف شخص في المغرب من مساعدات غذائية وغير غذائية، من بينهم أطفال غير مرافقين، إلى جانب تقديم المساعدة القانونية لـ 436 شخصا، والدعم الصحي لما يفوق 86 ألف مستفيد، حيث شملت الرعاية النفسية والاندماج الاجتماعي والتعليم غير النظامي، خاصة للأطفال المنفصلين عن أسرهم.

وسجلت المنظمة ارتفاعا في عدد المستفيدين من برامج الدعم بنسبة 21 % مقارنة بسنة 2023، وارتفاعا يفوق 60 % في الاستفادة من الخدمات الصحية.

كما عملت على دعم ضحايا الاتجار بالبشر، حيث رافقت 40 حالة، من بينهم مغاربة وأجانب، قدمت لهم مساعدات طبية ونفسية عاجلة.

ارتفاع معدلات الفقر

وعلى الرغم من هذه المجهودات التي تقوم بها المنظمات الدولية والمؤسسات المغربية الرسمية والمدنية، فإن أعداد أطفال الشوارع من المغاربة ومن جنسيات مختلفة من القارة الإفريقية في تزايد مستمر، وهذا ما أكده الفاعل المدني مصطفى أسمار، المسؤول عن برنامج الأطفال في وضعية الشارع بمؤسسة «بيتي» بالدار البيضاء، الذي قال في تصريح لـ «الحصاد» إن هذه الظاهرة في تفاقم كبير، تنتج ظواهر أخرى تتمثل في طفلات الشوارع وأسر بكاملها في الشارع، وذلك يعود إلى التحولات المجتمعية الكبيرة وإلى التفكك الأسري والطلاق.

وأوضح أسمار أن الوضعية المتدهورة للأسر ومعدلات الفقر المرتفعة والهدر المدرسي والعنف داخل الأسرة، هي أسباب مباشرة لتنامي ظاهرة أطفال الشوارع، كما أن سياسة المغرب في تدبير الهجرة وانفتاحه على البلدان الإفريقية، بقدر ما له إيجابيات له سلبيات خطيرة أدت إلى توافد أعداد كبيرة من الأطفال الأفارقة، الذين يصلون بعاهات مستديمة وحالات مرضية خطيرة، والذين يتخذون من شوارع المدن المغربية ملجأ لهم، حيث لم يعد المغرب بلدا للعبور، بل بلدا للاستقرار.

إن هذا الوضع كما أكد هذا الإطار بمؤسسة «بيتي»، التي تشتغل في الميدان مع أطفال الشوارع منذ عام 1995 بفضل مجهودات مؤسستها طبيبة الأطفال نجاة مجيد التي تشغل حاليا منصب الممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالعنف ضد الأطفال، أفرز «ظواهر خطيرة، وأعطى لنا أصنافا من أطفال الشوارع: أطفال دائمين في الشارع، يقضون 2' ساعة في الشارع، وأطفال يقضون نها رهم في الشارع بهدف التسول وفي الليل يعودون إلى بيوتهم، وهؤلاء في الغالب يكونون مستغلين من طرف راشدين. ثم أطفال لديهم هدف الهجرة عبر سبتة أو مليلية إلى الضفة الأوروبية، وهؤلاء يستقرون في مدن طنجة والناظور والقصر الصغير، أو في منطقة الصخور السوداء القريبة من ميناء الدارالبيضاء، لتحين فرص التسلل في إحدى الحافلات أو البواخر من أجل الهجرة أو «الحريك» كما نقول في المغرب».

أطفال وأسر في الشوارع

وحول الإجراءات والتدابير التي تقوم بها المنظمات الدولية

»

والمؤسسات والجمعيات المغربية للحد من ظاهرة أطفال الشوارع وإدماجهم في المجتمع، ذكر مصطفى أسمار أنها كبيرة جدا ومتواصلة، ولكن حجم الأطفال المتواجدين في الشوارع المغربية، والذي لا يمكن تقديم رقم حقيقي بخصوصه، كبير جدا يشكل فيه الأفارقة نسبة مهمة، وهو ما يظهر من خلال الجولات النهارية والليلية التي تقوم بها مؤسسة «بيتي» وغيرها من المؤسسات، حيث أكد أنه في الغالب يكون من الصعب التواصل مع هؤلاء الأطفال من أجل تقديم الدعم اللازم لهم، وذلك لأنهم يكونون محميين من أشخاص راشدين يستغلونهم ويكون بالتالي تابعين لهم، كما أنهم يغيرون أماكنهم باستمرار وينتقلون من مدينة إلى أخرى من أجل الهجرة.

وأشار أسمار إلى أن التواصل مع هؤلاء الأطفال الأفارقة يحتاج إلى الصبر وإلى الاستمرار في التواصل معهم من أجل كسب ثقتهم، وإلى خلق علاقات مع المجموعات الإفريقية، كما هو الحال مع المجموعة الكاميرونية، التي فتحنا حوارا معها في الفترة الأخيرة، واستفادت من خدمات الشارع التي تقدمها مؤسسة «بيتي» والمتمثلة في تقديم الأكل والدواء والعلاج، وتوزيع الأغطية، إضافة إلى الخدمات التي تقدم في المؤسسة، من ضمنها الاستحمام والملبس والأكل طيلة النهار.

هذا ناهيك عن خدمات إعادة الإدماج كتوفير السكن والعمل في «مزرعة مدرسة بيتي» بسيدي علال التازي حتى من دون أوراق ثبوتية، وتمكين مجموعة من الحالات من جنوب الصحراء من بطاقات الإقامة ودمجهم في سوق الشغل في برنامج "فرصة ثانية" أو في مزرعة المؤسسة، وذلك بهدف انتشالهم من الشارع الذي يشكل خطرا كبيرا عليهم.

كما يشكلون هم أنفسهم فيه خطرا على المواطنين المغاربة، وذلك حينما يتحولون إلى عصابات، وخير دليل على ذلك ما تشهده بين الفينة والأخرى مدن الدارالبيضاء وطنجة من أحداث صدامية عنيفة بين المهاجرين الأفارقة والمواطنين المغاربة، كما

د. نجاة مجيد (مؤسسة بيتي).

مصطفى أسمار (مؤسسة بيتي)

التي تشتغل في هذا الإطار.

وفي شهر يونيو/حزيران الماضي، صادقت الحكومة المغربية على مشروع القانون رقم 29.24 المتعلق بإحداث الوكالة الوطنية لحماية الطفولة وبمراكز حماية الطفولة التابعة لها وبمؤسسات الرعاية الاجتماعية الخاصة بالأطفال، الذي قدمه وزير العدل عبد اللطيف وهبي، بهدف خلق مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال

أن المهاجرين الأفارقة بالمغرب يتكتلون في تجمعات سكنية أو في شوارع بعينها ويشكلون «غيتوهات» خطيرة.

برامج ومراكز لحماية الأطفال

وحول «البرنامج التنفيذي للسياسة العمومية المندمجة لحماية الطفولة ـ 2023 2026» الذي أقرته وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة بالمغرب بدعم من اليونسيف، أكد مصطفى أسمار أن هذا البرنامج لا يمكن أن يطبق مائة في المائة ولا أن يؤتي أكله في غياب تعبئة شاملة واهتمام بالأسرة، لأنها هي السبب الرئيسي في هذه المعضلة الكبيرة، وذلك من أجل حماية الطفل قبل أن يخرج إلى الشارع. ولتحقيق هذه الغاية أشار هذا الإطار بمؤسسة «بيتي»، إلى أنهم يشتغلون مع فئات عريضة من الأطفال والأسر، حتى يتم تحصين الأطفال وتوقيف هذا النزيف قبل أن يخرج هؤلاء الأطفال إلى الشارع.

وإلى جانب هذا البرنامج وبرامج أخرى انخرط فيها المغرب مع هيئات دولية، أقدمت وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة على تعميم مراكز المواكبة لحماية الطفولة، والتي يبلغ عددها حاليا 83 مركزا في مختلف الأقاليم، كما تم انتقاء 41 مشروعا مقدما من قبل جمعيات معنية بقضايا الطفولة لإحداث وحدات حماية الطفولة، ليصل بذلك العدد الإجمالي لهذه الوحدات إلى 54، مع العمل على إمكانية تعميمها على مستوى جميع الأقاليم ومواكبة الجمعيات المالي، تناط بها مهمة تنفيذ سياسة الدولة في مجال حماية الطفولة والنهوض بها.

ويتوخى هذا المشروع مواصلة مختلف الإصلاحات التشريعية والمؤسساتية المهمة في مجال حماية الطفولة، وذلك من خلال الإجابة عن مجموعة من الإشكاليات القانونية والعملية التي تواجه الحماية المؤسساتية للطفولة، ولاسيما ما يتعلق منها بالفراغات التشريعية المتعلقة بمراكز حماية الطفولة، والإكراهات المرتبطة بتعدد المتدخلين والصعوبات الواقعية ذات الصلة بعدم مراعاة خصوصية كل فئة من فئات الأطفال، فضلا عن التحديات المتصلة بغياب التنسيق المؤسساتي. ■

*إعلامية وكاتبة من المغرب

اهل الارض ولدوا بلا أسلحة

محمد علي فرحات

كان ميلان كونديرا (توفي في باريس عام 2023) كتب لمناسبة نيله جائزة أدبية إسرائيلية: «إذا كانت أهم جائزة تمنحها إسرائيل مخصصة للأدب العالمي فليس ذلك في ما يبدو لي وليد الصدفة، بل نتيجة سنة راسخة، فالواقع ان الشخصيات اليهودية الكبرى التي نشأت بعيدة عن موطنها الأصلي في بيئة تتعالى على الأهواء القومية، عبرت دوما عن حساسية استثنائية من أجل أوروبا تتعالى على القوميات. أوروبا لا يتم تصورها كأرض بل كثقافة، وإذا كان اليهود ظلوا حتى بعد خيبتهم المأسوية مخلصين لهذه الكوسموبوليتية الأوروبية، فإن إسرائيل، وطنهم الصغير الذي عثروا عليه أخيرا، تنبثق في نظري بوصفها قلب أوروبا الحقيقي، قلب غريب وضع في ما وراء الجسد».

يعنينا كعرب من كلام كونديرا أمران:

- الإخلاص للكوسموبوليتية الأوروبية التي أغنت العالم بنهضتها العلمية والأدبية لا يكون بالإنكفاء ورفض الآخر الفلسطيني، صاحب الأرض الأصلي والشريك الضروري في أي حال، إنما بقبول السلام والاعتراف بالجوار العربي الأسلامي المسيحي. ولن تستطيع الذاكرة المحمولة من أوروبا أن تمنع تراكم العيش في شرق المتوسط وانبثاق ذاكرة جديدة قريبة من أوروبا لكنها ليست نسخة من القارة في زمانها ومكانها المحددين اللذين يحلو للذاكرة اليهودية الرجوع إليهما.

- ثمة تناقض بين احترام الكوسموبوليتية الأوروبية التي انتمى اليها أعلام يهود فاستفادوا منها وأفادوها وبين إعلان رسمي مجمع عليه بأن إسرائيل «دولة يهودية» أي أنها دولة ما قبل قومية تقتصر على اتباع ديانة محددة. ويزيد الأمر عزلة وانعزالا أن هذه الديانة لا تميل إلى التبشير إن لم تمنعه، فهي توائم بين العرق (الملتبس) (والدين الملتبس من حيث علاقته بالعيش المدني).

وليس لمواطني دولة دينية ـ عرقية أن يفخروا بانتمائهم الثقافي إلى كوسموبوليتية أوروبية، بل إنهم يوجهون رسالة إلى ذكرى الأعلام الأوروبيين اليهود بأن دعم الكوسموبوليتية كان ذريعة ولم يكن قناعة أو انتماء الى فضاءات مفتوحة للإبداع والتقدم.

وبالتالي، ليس لإسرائيل أن تفخر بأعلام أوروبا اليهود، فهي تنفصل عنهم حين تعلن نفسها دولة دينية. أما عن ميلان كونديرا فقد اخطأ مكان الخطاب والناس الذين يخاطبهم، وكان الأجدى أن يسافر إلى بريطانيا ويلقي كلمته أمام أريك هابزباوم المفكر البريطاني العجوز الذي تجسد سيرته صورة المثقف اليهودي الأوروبي. وللمناسبة فإن هابزباوم مولود في الإسكندرية وغادرها مع أهله طفلا عائدا الى النمسا ليعيش نجاحات المثقفين اليهود الأوروبيين ومصاعبهم.

كلام كونديرا ورد في كتاب "ثلاثية حول الرواية" الذي صدرت ترجمته عن "المشروع القومي للترجمة" في القاهرة، وأنجز الترجمة السوري بدر الدين عرودكي.

وتبقى فلسطين الهاجس، فهي عمرنا بلا هناء. ندافع عنها فتزداد خسارتنا ونهملها فنمتلئ بالخسارة أيضا.

هي اشبه باللعنة في التراجيديا اليونانية، أو أنها زلزال في الطبيعة وفي النفس، تتواصل ارتداداته من المهد الى اللحد. لا نستطيع نسيانها، سواء كنا بعيدين أو نعيش عند تخومها نرى المستوطنين يرفعون راياتهم وأفراحهم على انكسارنا وحزننا.

وفلسطين اثنتان:

عائلة هاجرت أو هجرت الى بيروت حيث مكثت أعواما قليلة ثم انتقلت الى الولايات المتحدة، وأقفلت الستارة على الماضي.

وعائلة هجرت حاملة صورة فلسطين، تعلقها في الخيمة أو على الجدار، ودائما على شغاف القلب. تحترف مزج التراب بالحلم ولا تني تضخ على العالم الشهيد تلوالشهيد.

والأكثر حضورا مأسويا هي غزة المتواصلة الآلام. انها علامة في مسار المحنة الفلسطينة التي بدأت في ثلاثينات القرن العشرين، وترسخت مع انشاء دولة إسرائيل المتعدية طموحات اليهود الأوروبيين الى أرض تلمهم، نحو وظيفة منع العرب من التقدم، والمقاولة مع الاستعمارين القديم والجديد.

ولكن، أبعد من آلام غزة وعموم فلسطين، ثمة خلل في الاجتماع العربي الحديث يضع العرب في موضع الضعف إقليميا ودوليا على رغم إمكاناتهم. ويتجلى الخلل في اضطراب العلاقة بين الرافعات الثلاث: الحكام ورجال الأعمال والمثقفون.

يمسك الحكام بالخيوط ويعرفون إمكانات دولهم ومجتمعاتهم جيدا، لذلك تراهم، يتدبرون الاستمرار ولا يريدون إحباط المواطنين بشرح حقيقة الحال، خصوصا أن المواطنين يحصرون علاقتهم بالدولة في إطار الرعية، أما المسؤولية فغائبة أو أنها تجير لتلبية نداءات براقة من وراء الحدود لا يدرون وجهتها إلا في ساعة الندم.

أما رجال الأعمال، وهم معادلون للدولة في الشأن الاقتصادي ويتجاوزونها مع موجة التخصيص، فتراهم قاصرين عن قاعدة اقتصادية متينة يستند إليها المجتمع في هوامش استقلاله من الضغوط الخارجية، كما تستند إليها الدولة في حفظ هيبتها وفي قدرتها على الاعتراض في المجالات السيادية والوطنية. ونعزو قصور رجال الأعمال، إذا افترضنا النيات الحسنة، الى حداثة شأنهم في مجتمعات لم تخرج بعد من الأعراف الزراعية والقبلية الفضفاضة الى القوانين الحديثة القائمة على المساواة في الثواب وفي العقاب.

ويبقى المثقفون الذين يفترض مبدئيا ان يؤدوا وظيفة النقد والكشف والحلم، ويرضوا بحياة تشبه النسك وبالاستقلال على رغم اندراجهم في مؤوسسات. تراهم غارقين في التطرف موالاة ومعارضة، لا يصدر عنهم سوى مدائح أو لعنات. لذلك يتركون وظيفتهم شاغرة ليملأها رجال الدين، الذين لا يقلون عن المثقفين غرقا في المدائح والأهاجي.

أهل الأرض ولدوا بلا أسلحة... حيث يكون الشجر عاليا نحو سماء صافية، وأن أقرر رؤيتك منذ خمس سنوات.

ولا تراني، فيفشل القرار: طرف واحد لا يقيم علاقة ولا يعمر هذي الأرض.

أهلها ولدوا قبل الأسلحة وقبل خوف يسمونه الجهاد، يجفف الإيمان ويستسقي الدم البريء.

ويغويني ذلك الآسيوي البعيد الحامل بندقية يدافع عن عزلته ويخطط لاعتقال أهل الأرض.

تغويني تلك الفيزياء للجسد والتراب، فأنجو منهما بالشجر عاليا نحو سماء صافية. ■

زياد الرحباني يمضي إلى عالم النوم..

أبرز فناني الألفيتين

بيروت ـ عبيدو باشا*

هذا الصباح واسع كقميص. لا صديق لا تلعب بقبعته الكؤوس ولا الكلمات السكرانة بالسخرية ولا الإيقاع الحلال في الجمل الموسيقية . ولا سهرة أنيقة مع طاقم فيلم ، تنتهي بأكل القنبر بعد ضياع الطعام في السهرة . لا شيء من ذلك. لا شيء سوى التذكر البسيط ، لأن من مضى مضى منذ انتهى صاحب السمو يوم أمس ، اليوم المعطوب بغياب زياد، من ترك وراءه بادية من الرفاق والأصدقاء والأهالي وهلي. فيروز ، لن تستريح بعد اليوم في لغته. لن تشتم رائحة موسيقاه وهي تنزلق ماكرة، طازجة، مباشرة، اعز الأشياء في أذنيها، في إحساسها. لن يسكن حجرة في منزل تسكنه السيدة، لن يطرق الجدران، لن يدفع الأبواب، لن يلاعب الستائر لكي يلاعب هلي. وإذ أتطلع إلى الخلف لا أرى سوى العطل والقهقهات. كل لقاء بزياد عطلة . كل عطلة صعلكة ، افتراض واضح في مجال واضح .

ثمة جلوس إلى التأمل لن يلحظه سوى من يعرف معنى أعياد السعادة بلا مكياج مع من لا يحب المكياج . لا حساب خطوات. مضى كل شيء في دفاتر تمارين البلاد. لا شيء سوى جيوش بلا أمجاد، لا شيء سوى أمواس الحلاقة والمقصات وآخر من بقي من سياسيين يقفزون قفزاتهم ككنغر، يقفز من الجيب إلى الجيب . كيف لا نموت ونحن لا نزال في الحرائق مذ ولادتنا. كل ما حدث حدث في الظهر. لكن من وجد الأحداث في ظهره، لا في صنعاء أو عُمان أو جنيف أو نيويورك، لم يتعثر بالجثث وهو يراقب المصائد حيث احكم العالم قبضته على العالم في جمهورية بحجم الشأن هذا الصباح .

يمضي زياد الرحباني في طقم لا يحبه . مضى كموجة قلقة لا تخشى وجدوها في بحرها الهائج. ما عاشه الرجل عاشه بدقة واثقة، بفوضى مضى صاحبها كما يمضي صاحب حقل القطن في حقله. سيمضي في حقل قطنه الأخير ، بعد أن ترك شؤونه في قلة الحيلة. قلة حيلة مرضى بلاد لم يحولوها إلى مستشفى. لا تكاليف شقة بعد. لا دافع خفي. لا نشاط علاجي، كأن أراه على بوابة صيدلية لكي يشكه الصيدلي بإبرة تخفف من مزيد ضغط القولون. لا وجود في مول ، ينتهي اللقاء فيه بقبلة على الكتف وبدعوة إلى عدم الركون إلى مبررات السياسيين في اعتزام الدولة إلى ربيعها بعد عشرين خريف وشتاء . أو صيوف قائظة .

كأنني أمشي في روحي هذا الصباح، حين أبذل الجهد الأكبر لتخطي يوم البارحة، يوم السبت ، السبت الأسود . سبت اسود في بيروت . لا في مرفئها قد أضل الطريق حين أقود في طريق أقود فيها منذ عشرات الأعوام، بعد سقوط الضحك منذ اختفى ضحك زياد من ما يحسب أنه لا يمكن الوثوق به. القيادة كالنزوة. لا براعة كما أحبها . لا جمال. هذا الفراغ. لا تريد المدينة الانغماس في نشاطها بعد أن غاب من منحها لحظاتها الإستثنائية . لطخة على وجه الصباح هذا اليوم، بوقوف البلاد على سدة صدى الحدث . منذ زمن بقي الأنس بين شخصين بدون ارتجاف.انجز الأول خلاصاته حين استجاب لمحياه . لا يزال الآخر يبذل جهده لكي يبعد ذاته عن الصلات الصامتة لقرى خفية جمعت بين فردين . لا يزال يذكر كيف اعتزم مناقشة الأمر بالتفصيل لأمر لم يفقد أهميته بعد أن حدث. قصف صحيفة السفير. جاء بعد أن قصف أحدهم الصحيفة، لكي يطمئن على اختتام القصف بانقضائه على تدخين سيجارة بعد أخرى . ثمة سر يتدافع من أعماقه. ثمة طين اغرق البلاد في لا فجأة هائلة من العنف والموت، ألفاها الرجل في صف واحد حتى دور وجودها، روضها، لكي تظهر كزهر الخزامى في مزهرية رشيقة تثير الإهتمام .حين أشرت إلى موقع إطلاق الصواريخ، لم يسلم بما القيته على كاهله. لأنه لا يسلم . لأنه جدلي، لا يقدر أن ينزع الجدل من ذهن شكل مجالاً واسعاً في الموسيقى والمسرح والإذاعة، ما أثار دهشة لا حيرة . حين قام التعايش مع الحرب اصبح زياد الرحباني ملك الساحة اللبنانية على بياض. ملك من ملوك المشافهة . طرح المعاني في مثل هذه التفصيلات واحدة من أضوائه . كلام يظهر بلا تحفظ . لكنه، كلام على الحرف، الإيقاع، سلاسة المؤدى ، الإدراك ما لا يختلف عن مشاعره. عبقرية من جمال لغة تأخذ بالألباب. ملك المشافهة لا يفرض على نفسه، لا يفرض على الآخرين لا الصور الواعية ولا المشاهد الواعية . المشاهد أوسع من انطلاقه قدماً في مهمة يقدر لها أن تؤدى. شيء غريب في هذا الرجل ، اغرب ما في الأمر أنه لا يعرفه أن أحداً لا يعرف ما هو هذا الشيء . حدد زياد الرحباني زمنه ، حدد زمن البلاد. قال أنها خارج الزمن. هو على حق ، حين لم يستطع أحد أن يعترض. هو على حق بما فعله . أراد أكثر من ذلك . إلا أن الزمن ، الأشياء ، الأدوات ، الظروف، لم تسعفه . انتهى ولم ينته مشروعه. لا يزال لديه ما يرشد إلى موائد عامرة. موائد لا تتبرج بأزواج الأقراط ولا السلاسل الذهبية ذات الوحي الليلي .

قرأ زياد الرحباني مجالات البلاد بإبداعه، حدث الأمر في مسرحية ، في قطعة موسيقية، في عمل إذاعي . كل مسرحية حدث، كل أغنية سبب وجيه للوقوع في الغرام أو الإنكفاء عنه أو البحث عن أرملة حزينة . دينٌ باهظ تركه زياد على البلاد. دين زياد على البلاد لم يرده أحد. قام بما قام به من أجل إحداث التأثير المطلوب في بلاد لم تخمن أنها سوف تحقق الهدأة والإستقرار في دفعة كبرى، أو صغرى، إلى الأمام . الرحباني ، يظهر الرحباني صلباً ، حين أن ردود أفعاله في مضيه بمعدلاته اليومية بعلاقته بالعالم وعالمه بقيت عند الخشية من التعجل بما يتعلق بالزوجة والحبيبة ومن تريد أن تكون أكثر تأثيراً وأهمية بالنسبة إلى خواتم القصص. المادة وتنظيمها، نظم كل شيء سوى علاقاته بما رآه منوطاً باهتمامه. «سهرية» أولاً. ثم، «نزل السرور»، نزل يتخبط بالضرر وبأحداث وأغاني كمطعم فرنسي فاخر . بعدها ، «بالنسبة لبكرة شو؟»، «فيلم أميركي طويل»، «شي فاشل». هجاء مسرح الوالد والعم والأم في صور لا علاقة لها بالأقلام.

تهيئة النفس لوضع أعمال الأقرباء في تفصيلات تعجل بالحصول على مبررات لا تجدها في مسرحه. مسرح الإنغماس بما لم يكتبه فقط ، بما يرتجله. مسرحه مسرح فارق في الإرتجال، مواجهة الواقع بالإرتجال عليه . واقعي، بوسعه تأجيل الواقعية إلى الأبد . لا رغبة في ازاحة مسرحيات الوالدين والعم. لا يريدها سوى أن تجيء جيدة ، بالأخص على الصعيدين التنظيمي والأيديولوجي. قوي ، حساس، شفاف . تتنفس حساسيته كما تتنفس الأسماك . حين اغلق الأهل حقيبتهم المسرحية فقد بعض محفزاته، قتلها بأيديهم إلى الأبد . هكذا ، قدم ، بخصوص الكرامة والشعب العنيد ولولا فسحة الأمل ، ما أثار جدلاً حول الفلاح أو عدم الفلاح . الواقع أنه خسر مادته ، حين تعذر على العائلة الرحبانية القديمة تقديم ما تقدمه بلا استسلام كلما عكفت على إنجازه. التعرض لخيبة الأمل شيء لم يرغب محبوه بمواجهته وهو يواصل احاديثه بصوت فيروز بدفعها إلى القرن الواحد والعشرين بأعمق الكلام، على بساطته ، والألحان / المنعطفات. ذلك أن الرجل حقل واسع من ثقافة لاعلاقة لها بثقافة الصناديق بالموسيقى . فهم للجاز . لا محبته فقط . البلوز . لا نواح زنجي في البلوز عند زياد الرحباني. هذا كلام حفر ضحلة. البلوز في موضعه حين يقدم سخاء الفنون بالإمساك بها بإحكام حين يهبط الأسود إلى قاع القبر ومن حولّه من يقوده إلى آخرته . فن عظيم ، لا رقود على الظهر. الروك. الروك ميتال . كل موسيقى العالم كندف ثلج يتساقط في موسيقاه ، لا بالتدوير، بالعلاقة بين الحساسيات. كل حساسية شمس. شموس يدور العالم حولها. إنها تدور عند هذا الراوي من رفع وجهه نحو السماء لكي يقدم قصصه بنفسه، بعد أن أمسكها من نواصيها. أيام «هدوء نسبي» أيام حفلات لا تنتهي في الصالات المسرحية وصالات الصروح الجامعية. بدراما مين، ايام دخول قوات الردع العربية إلى لبنان، وجد وكأن لا أحد غيره على الرغم من عجقة الأسماء . كل ما بلغته يداه يقع في المشهد، ينبض في المشه. «بلا ولا شي». «كيفك إنت». حين مات جوزيف صقر خسر صوته. وحين مات الإتحاد السوفياتي خسر انديناته الغامض، المفهوم، في فكر غاص بالتعثر إثر شروعه بالسير في الراوية الأخرى . رواية عالم ضد العالم الرأسمالي، بعد زمن بانشو فيلا وتشي غيفارا. لا أريد أن أقبل فكرة أن الرجل قضى لحظاته الأخيرة وحيداً، أن يلتف على جسده المكسور، أن يلف عينيه على فؤاده المكسور، أو يلف حياته على سماء يتظاهر أمامها أنه يموت. مات حين ماتت أماكنه. «شي اندريه». «مطعم أمين». «البلو نوت». حين تموت الأمكنة بموت أصحابها . ماتت المدينة . حين تموت يموت أولادها. لا طائل من الكلام على موت من لا يموت، محدد العلاقة بالكلمات. الحقيقة غير المحدودة. زياد يغيب ولا يموت. لا يموت من تجاوز افئدة الأمور وجوهرها. لا يغير من حقيقة ما حدث أن الرجل مضى إلى وادي النوم ، إلى حيث استبق نفسه وناور مشاعره. الحزن على رفيق حياة بحجم كوكب، بحجم إمعان النظر في من رقد صاحبه على أعمال وقعت، بحيث تهاوى الجميع أمامها . ■

*كاتب ومسرحي

ملصق بالنسبة لبكرا شو؟

زياد الرحباني

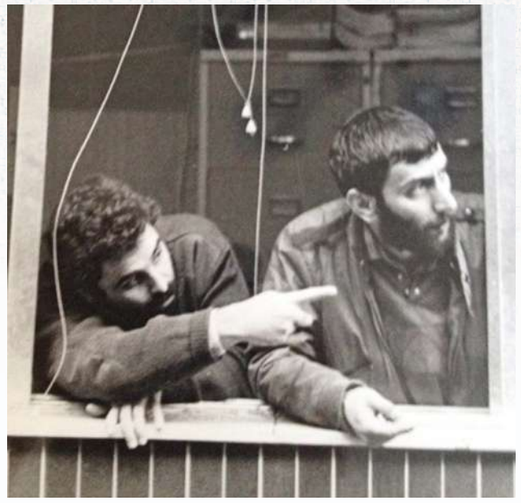

مع عبيدو باشا بعد قصف صحيفة السفير البروتية

أنور وجدي

السينما والسياسة

مفارقات الثقافه والتنوير مع ميادين السياسه الملغمه

تحية كاريوكا

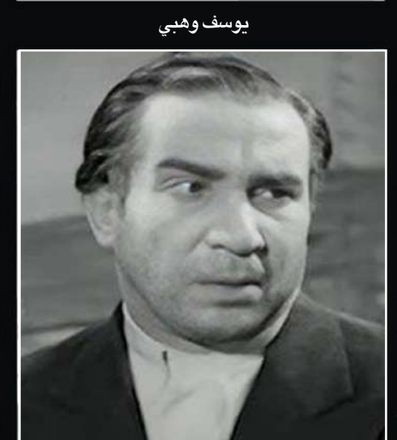

يوسف وهبي

لندن ـ أمين الغفاري

كانت السينما واحده من اهم وجوه الترفيه في حياتنا، كان فيها الغناء والطرب لعشاقه، وفيها الضحك والبهجه للباحثين عنها،كما فيها القصة أو الحدوته لمتعة المتابعين ،والمتلهفين في انتظار الخاتمه،التي ينتصر فيها الحق، وتعود العدالة لنصرة المظلوم. كانت السينما كذلك في نظر الكثيرين أداة تثقيف وتنوير،وتشكيل للعقل وللوجدان على نحو متساو ،فهي تطوف بنا في بانوراما كبيره بمراحل متعددة لعهود من التاريخ، وتطرح من خلال الصورة، كيف كانت احوال ذلك الزمان وعلى سبيل المثال ما هي تلك المعارك الشهيره، التي دارت رحاها ،لنشر أوحماية القيم أو الدفاع عن الأرض، ومقاومة عمليات الغزو، واستبداد الحكام .

يعود للذاكره فيلم (لا شين) 1939 ضد الغزو للوطن واستبداد الحاكم بطولة حسين رياض،وهو الفيلم الذي صودر، واعتقل بعض ممثليه ،وفر احدهم وهو (الفنان احمد البيه) الى المانيا ،الى ان تم تغيير نهاية الفيلم ،بانتصار الحاكم على المتآمرين. الفيلم اخراج المخرج الألماني (فريتز كرامب) وفيلم (مصطفي كامل) والدور الوطني الذي قام به،وكان الفيلم من بطولة انوراحمد عام 1951، (الفيلم الوحيد الذي قام بتمثيله)، وفيلم (يسقط الأستعمار) عام 1951 بعد الغاء معاهدة 1936 ، وتشكيل جماعات المقاومه بطولة حسين صدقي ، وقد صودر الفيلم ، ولم يتم عرضه الا بعد (ثورة 23 يوليو) وفيلم (ظهور الأسلام) 1951عن رواية (الوعد الحق) للدكتور طه حسين وبدايات الدعوة والجهاد لنشر الاسلام بطولة كمال ياسين واحمد مظهر، وقد نجح الفيلم وحقق ايرادات عاليه ،ولكن المخرج (ابراهيم عز الدين) اعتزل العمل الفنى عموما، وفيلم (دنانير) 1940 بطولة ام كلثوم وعصر هارون الرشيد وماجرى للبرامكه.

وعن السينما الأمريكيه في الأربعينات من القرن الماضي ،فيلم (ذهب مع الريح) بطولة كلارك جيبل وفيفيان لي ويدور حول الحرب الاهليه في امريكا، والتحولات الاجتماعيه التي ترتبت عليها، وفيلم (المواطن كين) ،وقد حاز هذا الفيلم على درجة عالية من التقدير، وكان بداية بزوغ نجم (اورسون ويلز) كواحد من رموز صناعة السينما، وكان الفيلم محاولة للأطلالة على شخصية الأمريكي الذي يريد ان يعشقه الناس ولكن وفق شروطه التي يضعها ،يضاف الى ذلك الأفلام الأستعراضية لمجموعة كبيره من فرسان الغناء والاستعراض (فرد استير وجين كيلي واستر وليامز) ثم افلام (الكاوبوى) انتصارات الرجل الأبيض (الحضاريه) وحكمته الحاسمه ضد (تخلف) الهنود الحمر!! سينما عامره بالألوان المتعدده لروح العصر، وتشكيل وعي الجماهير (كما تعكسه السينما المتعطشة للرؤي التاريخيه و الثقافيه و الأجتماعيه التي يعيش في كنفها المواطن او الانسان . مرحلة من الزمن ،اختلطت فيها الكثير من القضايا وان كان ذلك قد حدث، قبل ان يكتشف المشاهد ،والغارق في الوان المثاليه البريئة في التفكير، والأطمئنان لصناع الفن الجميل. ان القضايا ليست واحده، بل هي تتباين في الأصول والفروع، وان سحر السينما ،ليس بالضروره تعبير عن سحر الفكر أو صدقه . بل ان االفكر ذاته ،اصبح ايضا صناعه، وان كان كل مايلمع على الشاشة، ليس بالقطع فكرا، قبل ان يكون فنا، وتجاره تبحث عن الربح، وليست مجرد فن يفتش عن القيمه، وأنها تبعا لذلك اصبحت، ميدانا يمكن ان تتجه اليه المصالح، ومن ثم لابد من ان يستخدم الاعلام بكل اشكاله، ليروج كاعلان لكل طلبات (السوق)،سواء استخدم المهارات الذهنية للصالح العام ،أو اصبحت مجرد سلم تصعد من خلاله المصالح الى مستوى اعتصار العقل، وتدجين الفكر .

في الحروب يحدث ذلك التلازم من الوان العنف، الذي يكتسح بأسلحة لا تعرف الشفقة او الرحمه صلابة الحجر مع هشاشة اجساد البشر،كما يغرق أيضا، في الوقت نفسه ،مشاعر الانسان ونبل سجاياه في انهار الدم التي تجري طوفانا ينزف ويعتصر ،كل ماهو جميل في خبايا النفس وفي عمق احساسها ، ويطبع عليها بصماته بألوان شتى من الخطوب والدنوب تظهر جلية في اعمال الكثير من المبدعين روائيين كانوا أو شعراء، فنانين سواء كانوا ممثلين أو مخرجين، أوكل مدرسة في عالم الحرف أو فن التعبير، واتساقا مع ذلك ظهرت بعد الحرب العالمية الثانيه سينما بلون جديد في الفن الذي يعتمد التجميل لما في حقيقته قبيح ، ويزين الباطل لكي يحظى بشبهة الحق .

السينما في مصر سلاح استخدم كذلك في معارك السياسة

في العصر الملكي،أو كما يطلق عليه (العصر الليبرالي) كانت الكثير من الأفلام السينمائيه تتجاهل الفوارق الطبقيه الشاسعه ،بين غالبية الشعب المصري من الفلاحين (الحفاة) ،حتى وان كل رئيس وزراء جديد ،حين يطلق خطابه في البرلمان ،يتضمنه ذلك الوعد وسوف تعمل حكومتى على مكافحة الحفاء)، والعمال (الأرقاء) وبين طبقة الباشوات من الأقطاعيين أساسا، في قصص في معالجة الظلم الأجتماعي منها (أولاد الفقراء) بطولة يوسف وهبي وامينه رزق وفيلم (السوق السوداء) عن جشع التجار في زمن الحرب، وافلام حسين صدقي مثل فيلم (العامل) عام 1943، و(نحو المجد) 1948 ولكنها افلام كانت خارج السرب، ولا تروي ظمأ.

وبعد قيام ثورة يوليو، لعبت السياسة دورا مختلفا، واتجهت بصناعة السينما الى دور آخر تماما،اعتمد على تطبيق مناهجها السياسية والثقافيه وكذلك الأقتصاديه والأجتماعيه، قدمت فيلم (ألأرض) 1969، وهو احد أهم مائة فيلم في تاريخ السينما المصريه، والفيلم يستعرض نضال الفلاحين ضد الاقطاع في ايطاليا، نتج عما صادفته من مشاكل اقتصادية واجتماعيه، وكان عليها ان تواجهه. وقد عرف هذا اللون من الفن السينمائي باسم (الواقعيه الجديده)، وكان من سماتها النزول الى الشارع، وعدم التقيد بالتصوير داخل (الأستديو) وكان الهدف هو التعبير المنصف لذلك (الواقع الأصيل المرئي والملموس في الشارع الأيطالي) بعد الحرب.وكانت ثمرة هذه المدرسة الحديثه في زمانها فيلم (روما مدينه مفتوحه)، وهو عمل يعد قفزة للمخرج (رويرتو روسيليني) نحو الواقعيه على الشاشة السينمائيه، في عام 1945 ونقطة تحول في تاريخ السينما بشكل عام. كانت تلك المدرسة كفيلة بكشف ذلك مفبركة تماما كما نري في افلام مثل (احب البلدي) 1945 بطولة (أنور وجدي وتحية كاريوكا) حين يتزوج ابن الباشا من ابنة العربجي)، وفيلم (اكسبريس الحب) 1946 بطولة صباح وفؤاد جعفر وتتزوج ابنة الباشا من عامل ،فالحب لايعرف الطبقات، وانما يتخطاه تحت تأثير الهوى، ودقات القلوب.

وشاهدنا ذلك ايضا في فيلمين لأنور وجدي وليلي مراد، وكانت افلامهما تتصدر أعلى الايرادات وهما ليلي بنت الفقراء، وبنت الأكابر،وكانا يلعبان على نفس الوتر،انكار التفاوت الطبقي العالي النبرة بالكامل امام فوران العواطف والتهاب المشاعر. على جانب آخر ظهرت افلام لها قيمتها مصر خلال فترة الثلاثينات، وفيلم (باب الحديد) 1963 ويقدم الفيلم عرضا لحركة المجتمع المصري، من خلال ما يدور في محطة مصر، وكان اسمها القديم (باب الحديد) كما قدم افلاما مثل (الحرام) عام 1965 ويستعرض مأساة عمال (التراحيل) فيما قبل ثورة يوليو عن رواية يوسف ادريس، وفيلم (دعاء الكروان) للدكتورطه حسين 1963 ويقدم صوره لأستلاب القادرين لشرف الضعفاء،وفيلم (الباب المفتوح) للدكتوره لطيفه الزيات 1966 وهو يتعرض لقضية حقوق المرأة. لقد شهدت المرحله افلاما على مستوى جيد من حيث الفكرة والمعالجه، واستندت في اعمالها لانتاج ،كبار الكتاب والروائيين مثل نجيب محفوظ واحمد رشدي صالح وتوفيق الحكيم واالحسان عبدالقدوس وفتحى غانم وامين يوسف غراب، وغيرهم .كانت السينما هنا أداة للثقافة والتنوير بالأضافة للمتعه والترفيه، ولذلك كانت هذه الفترة بالنسبة للأعمال الفنيه الغنائيه والموسيقيه و(فرق الفنون الشعبيه) والسينما والمسرح ،وكذلك فرق الثقافة الجماهيريه التي تجول الريف بقراه المتعددة، كانت فتره تميزت بالوهج التنويري والأزدهار الثقافي والاجتماعي ،مما تردد صداه الجماهيري، وساهم في تعميق الوحده الوطنيه، والترابط الشعبي. كانت السينما احد الأدوات وأهمها .

تكونت في تلك الفترة ثلاث شركات رئيسيه (شركة فيلمنتاج) ويرأسها المخرج المعروف (صلاح ابو سيف) وشركة القاهره ويرأسها (جمال الليثي) وشركه افلام العالميه ويرأسها (فتحي ابراهيم) لكي تباشر انتاجا فنيا متكاملا ،وكانت تجربة الأنتاج المشترك تفتح افاقا جديدا للفنانين المصريين، ولذلك كانت تلك الشركه (كويرو فيلم) وقدمت افلاما محدوده ،ولم يقدر لها الانطلاق لأسباب متعددة، منها قصور الرؤي لبعض من تسلموا رسالتها.

بالاضافة الى تركيز الهدف في ازالة آثار عدوان 1967. ولذلك كانت التجربة محكومة بالمناخ العام .انتجت عدة افلام محدودة الأنتاج والرؤى.

في النهاية لم يتعد الانتاج ستة افلام ، ونشير اليها فيما يلي في 1964 تم تصوير نسخة مصرية من الفيلم الإيطالي ـ الفرنسي (كريم ابن الشيخ)، ولعب بطولته في النسخة المصرية فريد شوقي ومريم فخر الدين، والإيطالي جوردون سكوت، وكتب لها القصة والسيناريو المؤلف الإيطالي تينو ستريسا، فيما كتب الحوار الفنان عبد الوارث عسر،فيما خاض الفنانون سميره احمد وشكري سرحان

ويحيى شاهين تجربة العمل في الفيلم المصري ـ انتاج ايطالي (ابن كليوباترا) إنتاج 1965 أمام الممثل الإيطالي مارك رامون وقام بإخراجه فرديناندو بالدي، ودارت أحداث الفيلم خلال فترة هيمنة الرومان على مصر،وفيلم (ابتسامة أبو الهول) وهوإنتاج مصري ـ إيطالي ـ أميركي مشترك عام 1966، ومن إخراج دوتشيو تساري، وتأليف جودو فرورلي ، ولعب بطولته الفنان صلاح ذو الفقار أمام توني راسل، ودارت قصته عن محاولات الأجانب لسرقة الآثار المصرية، ولكن الشرطة المصرية تصدت لهم وانتصرت في النهاية.

وجاء فيلم (كيف تسرق القنبلة الذرية) وهو إنتاج مصري ـ إيطالي مشترك 1968 وشارك في بطولته من مصر يوسف وهبي، وعبد المنعم إبراهيم، وعادل أدهم، ومن إيطاليا جولي ميناردا، وفرانكو فرتشي، وإدمون توبما، ويعد من الأفلام النادرة التي لم تعرض من قبل، ولا يوجد أي نسخ منها ودارت أحداثه حول صياد إيطالي يشهد تحطم طائرة أميركية تحمل قنبلة ذرية في البحر المتوسط، على الحدود المصرية.

استخدام السينما في الترويج للسياسة المتغيره

حققت حرب اكتوبرعام 1973 نجاحا عظيما، وكانت خطة العبورمحل تقدير واكبار،تخطى العالم العربي

ولكن وكما شاهدنا وعايشنا، ان الأنفتاح الأقتصادى الذي وصفه بحق،في مقاله الشهيرالراحل الكبير احمد بهاء الدين (ليس الأنفتاح ... سداح مداح) ،والذي جاء مواكبا لفك الاشتباك الثاني بين الجيش المصري والقوات الاسرائيليه، وكان يمثل كارثه حقيقيه، للأقتصاد المصري.

فقد انقض غيلان الأنفتاح وسماسرة الأستيراد التصدير لكي يحصدوا ثمار المعارك ، ونشأت تبعا لذلك طبقه طفيليه تضخمت ثرواتها وتوحشت قدراتها، ومنها اسماء معروفه ومتداوله كزعيم الدواجن الفاسد وعامل الجمارك الذي اصبح قطبا كبيرا بين اثرياء الاسكندريه، وغير ذلك من الظواهر، التي نهشت لحم الأنسان البسيط وواكب ذلك ظهور مجموعه من الأفلام السينمائيه تدين العصر الناصري بوصفه عصر الانغلاق والحكم المطلق ، وظهور الشعارات التي روج لها نظام الرئيس السادات (99%) من حل القضايا في يد امريكا) و(التصدي لأسرائيل ومحاربتها، عقده نفسيه) و(الديموقراطيه لها انياب) وانعكس ذلك على السينما ،وكانت الباكوره فيلم (الكرنك) ثم فيلم (احنا بتوع الأتوبيس) الذي وصفته جريدة الوطن الكويتيه (أنه منشور سينمائي ضد عبد الناصر) .

كما ظهرت افلام اخرى تمجد حرب اكتوبر باعتبارها ، نصرا للديموقراطيه التي جاء بها السادات مثل فيلم (الرصاصة لاتزال في جيبي) اخراج حسام الدين مصطفي ،وفيلم (بدور) اخراج نادر جلال ،وغير ذلك من خلال تلك الزاويه .في المقابل جاءت موجة اخرى من الافلام، لتنتقد طبيعة الأنفتاح الأقتصادي، من حيث اتحلال القيم والتغيرات غير المعروفه عن السلوك المصري وطبيعته، دون ان تشير الى فلسفة النظام الذي سمح بذلك،وأهم تلك الأفلام (على من نطلق الرصاص) لكمال الشيخ/ و(المذنبون) لسعيد مرزوق .وفي تلك الفترة تراجعت قضية الصراع الطبقي، لتحل محلها قضايا الفساد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ولم تصور السينما قضايا الانفتاح باعتبارها قضايا سياسية، ولكنها قضايا انحرافات في الأغلب الأعم.

واخيرا

السينما فن من الفنون وهي عن جدارة واستحقاق أداة من أدوات الثقافة والتنوير، وهي فصيل خطر من فصائل الأعلام، ترقب حركة المجتمع ،وتفسر وتعالج ظواهر الأنحراف ،وتكشفه وتفضحه وتعريه

وهنا مكمن الخطوره،فهي ان تلونت بتأثير الدوافع ،وتغليب المصالح، فسوف نشاهد بالقطع ما رأيناه في احد افلام الثمانينات من القرن الماضي ،أغنية تجاهر بفلسفة العهد تقول الكلمات في مذهب الأغنية (أخطف واجري)، وفي حوار آخر في احد مشاهد فيلم ثان (الانسان نقطه فوق ونقطه تحت وهي التي تحدد مفهوم (الغنى والغبى). وفي المحصلة ان السياسة يمكن ان تصنع الاعلام بتصنيفاته المنشورة والمرئيه ،من صحف واذاعه وفن سينما ومسرح وتلفزيون تكون في خدمة المجتمع تناقش وتحلل قضاياه ومشاكله باعتبار ان السياسة يمكن ان تحمل رساله ، لكن كل هذه التصنيفات مع تعددها ،لا يمكنها (على وجه الإطلاق) ان تصنع سياسة ، تكون قادرة على صلاح المجتمع، وصناعة مستقبل.

ان الأعلام بكل تصنيفاته وألوانه ،وأشكاله ،بلا سياسة رشيده وحاكمه لا ينتج سوى مجتمع مترهل، لا يخرج من كبوة الا ويصادف أخرى، ولا ينشر سوى الفساد ،ومن ثم الأضطراب والترهل والصراع الطبقي الذي ينتهي على الدوام بالأنفجار، ولذلك كانت الحفاوة البالغه والنجاح الكبير الذي استقبل به فيلم (سواق الأتوبيس). ■

أخبار وحكايات

جانب من المؤتمر الدولي لحل الدولتين

الرئيس ماكرون

وليدجنبلاط

مؤتمر نيويورك لحل الدولتين

■ تم عقد المؤتمر الدولي لحل الدولتين بدعوى سعوديه فرنسيه في مقر الأمم المتحدة في نيويورك في 12 يونيو في شهر يونيو الماضي ،وقد ألقى وزير الخارجية السعودي البيان الختامي لهذا لمؤتمر الدولي رفيع المستوى برئاسة سعودية فرنسيه حول (التسوية السلميه لقضية فلسطين وتنفيذ حل الدولتين)، وطالب جميع الدول المشاركة بالانضمام إلى الوثيقه وتبنّيها. وقد بلغ عدد الدول التي تبنّت الوثيقة أكثر من عشرين دولة، ومن المتوقع أن يرتفع العدد كثيراً من هذا التاريخ ولغاية انعقاد الجمعية العامة في دورتها الثمانين.

تبادل الوثيقة الوفدان السعودي والفرنسي مع بقية الوفود المشاركة، والمكوّنة من 42 مادة في سبع صفحات. وجاء في الوثيقة أن الدول الموقعة تعلن عن توافقها على اتخاذ إجراءات جماعية لإنهاء الحرب في غزة، وتحقيق تسوية عادلة وسلمية ودائمة (للصراع الإسرائيلي الفلسطيني)، من خلال تنفيذ فعّال لحل الدولتين، وبناء مستقبل أفضل للفلسطينيين والإسرائيليين وشعوب المنطقة استنادًا إلى قرارات الأمم المتحدة ومرجعيات مدريد.

تسارع الخطوات للأعتراف بدولة فلسطين

■ شهدت الساحة الدوليه دعوات متتاليه للأعتراف بدولة فلسطين ،وكان الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون هو الاعلي صوتا بعزمه الاعتراف بدولة فلسطين في اجتماع الجمعية العامه للأمم المتحده المقبل ،كما لوحت المملكة المتحده بأنها ستقدم على ذلك ان تقاعست اسرائيل عن انهاء الحرب بشكل فوري ،والأنصياع للقانون الدولي، وقالت شبكة (إيه بي سي الأسترالية) أنه بدءاً من عام 2025، بلغ عدد الدول التي تعترف رسمياً بدولة فلسطين دولةً ذات سيادة نحو 147 دولة من أصل 193 دولة عضواً في الأمم المتحدة، أي ما يعادل نحو 75 في المائة، وقالت أنه في عام 2024، دعت مجموعة من خبراء الأمم المتحدة جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى الاعتراف بدولة فلسطين، من أجل تحقيق وقف فوري لإطلاق النار في غزة في خضم الحرب بين إسرائيل وحركة (حماس) ومنذ ذلك الحين، اعترفت 9 دول رسمياً بدولة فلسطين، وهي: أرمينيا، وسلوفينيا، وآيرلندا، والنرويج، وإسبانيا، وجزر البهاما، وترينيداد وتوباغو، وجامايكا، وبربادوس.

دعوات لنبذ الفتنه في لبنان

■ تواصلت الاتصالات واللقاءات بين قطاع المسئولين السابقين الكبار وقد أخذوا على عاتقهم التصدي للمخاطر التي جرت ومازالت تجري في بعض المناطق السوريه ومدى انعكاساتها على لبنان وتمثل ابرز تلك اللقاءات هذا اللقاء الذي جرى في دار وليد جنبلاط الرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي في كليمنصو وقد حضره بعض رؤساء الحكومة اللبنانيه السابقين فؤاد السنيوره ونجيب ميقاتي وتمام سلام، وذلك للتأكيد على وحدة الموقف الاسلامي والوطني، والتصدي لاي محاولة لزرع الفتنة في البلاد. وقد صدر بيان عن هذا اللقاء اشادوا من خلاله بالمواقف الوطنيه والقومية الشجاعة والصلبة التي اتخذها الزعيم وليد جنبلاط كما اشادوا بالمواقف الوطنية التي صدرت عن اجتماع المجلس المذهبي لطائفة الموحدين الدروز، وبدعوة من شيخ العقل الشيخ سامي ابي المنى والتي تتصدى لمخططات شقّ الصف الوطني، وهم حيث يقطعون بمواقفهم الوطنية والقومية الطريق على هذه المؤامرة الخبيثة التي تستهدف وحدة البلاد ،انما يستنكرون كذلك وبشده اي محاولات لأستغلال هذه الأحداث الخطيره التي تجري على الارض السوريه ومحاولاتهم اشعال اجواء التوتر والفتنه في لبنان.

جائزة الكتاب العربي تتلقى 1043 ترشيحاً من 41 دولة في دورتها الثالثة

■ أعلنت (جائزة الكتاب العربي) ومقرهاالعاصمه القطريه (الدوحه) انها تسلمت 1043 ترشيحاً من 41 دولة عربية وأجنبية، في مختلف تنويعات الجائزة، وذلك في ختام فترة استقبال الأعمال للدورة الثالثة 2025 ـ 2026 تهدف «جائزة الكتاب العربي» إلى دعم حركة التأليف والبحث العلمي باللغة العربية وتعزيز مكانة الكتاب العربي في مجالات الإنتاج المعرفي.

ذكرت الدكتوره حنان الفياض المستشار الإعلامي للجائزة «أن لجنة التحكيم تلقت 960 ترشيحاً في فئة (الكتاب المفرد)، إلى جانب 83 ترشيحاً في فئة الإنجاز»، مؤكدة «أن المشاركة الواسعة تعكس تنامي الاهتمام بالجائزة ومكانتها المتزايدة في الأوساط الأكاديمية والثقافية عربياً ودولياً، حيث إن الأعمال التي ترشحت من 41 دولة تعكس نجاح الجائزة في الوصول إلى المبدعين من الباحثين والكتاب في مختلف الأرجاء.

نتائج العام الدراسي 2025 لمدرسة «إيلينغ العربية»

■ حققت مدرسة «إيلينغ العربية» للعام الدراسي 2025 نتائج مبهرة بالنسبة لمرحلة (GCSE) ويسعدنا أن نقدمها لقرائنا الكرام، ونقدم من خلالها تهانينا للطلاب الأعزاء، كما نعرب عن فائق تقديرنا لجهود جميع الهيئة التأسيسية للمدرسة، وكذلك للأستاذة (آلاء) مدرّسة مرحله الـ (GCSE)، ثمرة النجاح وهذا الأنجاز الكبير .

نتائج (GCSE) للعام الدراسي 2025/2024

اسماء الطلاب مع الدرجات كما يلي:

تالا زرّوق	A*9
فريدة صباح	A*9
رامي توفيق	A*9
زينب رجب	A*8
سمر مطاوع	A*8

كل التمنيات لهم ومستقبل زاهر ،والمزيد من التوفيق والنجاح .

واحة الحصاد

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ اذا علّمت رجلاً فأنت تعلّم فردا، واذا علمت امرأة فأنت تعلم اسرة.

نابليون

■ سر النجاح ان تواجه المشكلة لا ان تؤجلها او تهرب منها.

هكسلي

■ الرجال في جميع انحاء العالم خمسة:
الاول يخدم بلاده بالمال، والثاني بالعمل، والثالث بالقلم، والرابع بحياته، والخامس بالسكوت. والجميع يخونون اوطانهم اذا اهملوا ما يجب عليهم ان يعملوه نحو بلادهم.

جونسون

■ واجبنا نحن الزعماء ان نبث في الشعب روح الامل والتفاؤل. فان الشعوب الضعيفة المقهورة لن تقوى ولن تنتصر ما بقيت يائسة متشائمة، ولكن لا سبيل الى ذلك الا اذا ضرب الزعماء الامثال على انهم هم في المقدمة والطليعة، جرأة وتضحية واقداما.

جواهر لال نهرو

■ العظيم هو شخص يعيش بين حاشية من الصعاليك.

نيتشه

■ تستطيع ان تقضم تفاحة بأسنان من ذهب، ولكنك لا تقضمها بالطريقة التي تقضمها بها باسنانك، ولن تجد فيها المذاق ولا العصير اللذين تجدهما فيها لو انك قضمتها بأسنانك الطبيعية.

حمزاتوف

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح

١ـ قال «ابن الاثير»: «ثم جاء هو فملأ الدنيا وشغل الناس» فمن هو الذي قصده ابن الاثير بقوله هذا؟ ابو نواس ـ المتنبي ـ ام ابن الرومي؟
٢ـ هو أول من اسّس نهجاً في البلاغة بعد وفاة النبي (ص) فمن هو؟
الامام محمد الباقر ـ سلمان الفارسي ـ ام الامام علي بن ابي طالب؟
٣ـ من وضع علم الجبر؟
الخليل بن احمد ـ جابر بن حيان ـ ام ابو عثمان المازني؟
٤ـ ما هو الطائر الذي يرى بأذنيه؟؟
البوم ـ الخفاش ـ ام الحجل؟
٥ـ من هو الاديب الذي مُنح جائزة نوبل بعد موته؟ طاغور ـ ام جان بول سارتر؟
٦ـ «الافاعي لا تتأثر بالموسيقى لأنها صمّاء» صح؟ ام خطأ؟
٧ـ من اخترع الديناميت؟
الفريد نوبل السويدي ام ووكر ايستمان الاميركي؟
٨ـ في اية سنة تأسست جامعة الدول العربية؟
١٩٣٥ـ١٩٤٤ـ ام سنة ١٩٤٥؟

كلمة السر

كلمة السر: ٩ احرف: صاحب هذه الكلمات

ـ جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
ـ لا يشطب الحرف الا مرة واحد فقط.
ـ الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

لي في كل بلدة وقرية في لبنان ذكريات عزيزة على قلبي. الحجارة... الاشجار.. الطرقات.. الانهار.. الفنادق.. الوديان.. لها ايضاً ذكريات لا يمكن ان انساها.. صورها او خيالاتها تطل عليّ بين الحين والآخر فتحيي فيّ الروح.
لي في لبنان اصدقاء كثر، اذكرهم دائماً واحداً واحداً... لبنان غالٍ عليّ وقد لا يصدق احد انه لا يقل شأنا عندي وفي قلبي عن مصر.

ا	أ	ع	ا	هـ	ت	ا	ل	ا	ي	خ	و	أ	ا	ا	ل	
ف	ل	ذ	ن	ي	ح	ل	ا	ن	ي	ب	ب	ل	ن	ي	و	
ف	ي	ا	ك	ت	ا	ق	ر	ط	ل	ا	ف	ه	ف	ق	ا	
ذ	ت	ل	ش	ر	د	اً	ن	أ	ش	ن	ل	ي	د	ن	ا	
و	ك	ح	ب	ج	هـ	ر	ث	ك	ا	ا	ك	ل	ا	ل	ا	
و	ا	ر	ي	ن	ا	م	ا	د	ي	ل	ا	ن	ح	ص	و	
د	ا	ح	ي	ي	ا	ر	ق	ق	ب	ي	س	ج	د	ل	ا	
ا	ع	ح	د	ا	ف	ن	ل	ل	ص	ا	ا	ق	ج	د	ل	
ء	ن	ل	د	اً	ت	ي	د	د	هـ	ر	ا	ع	ح	ف	آ	
م	د	هـ	ع	اً	ل	ة	ق	ا	ة	ء	و	ل	د	ي	خ	
اً	ي	ا	ز	ر	ا	هـ	ن	ا	ل	ا	ق	ى	ع	ل	ر	
ا	ل	ا	ي	ت	ا	ي	ر	ك	ذ	و	ر	ق	ن	ب	ص	
ل	ب	ي	م	ن	ا	ي	د	و	ل	ا	ي	ل	م	ن	و	
ر	ن	ض	ة	ي	ل	ع	ي	ل	ا	غ	ة	ب	ص	ا	ر	
و	ا	اً	ي	ا	ب	ل	ق	ي	ف	و	هـ	ي	ر	ن	هـ	
ح	ن	ن	ك	م	ي	ا	ل	ب	ي	ل	ع	ل	ط	ت	ا	

نوادر

● رؤية صائبة ●

■ يحكى أن ابنة هولاكو زعيم التتار كانت تطوف في بغداد، فرأت جمعا من الناس يلتفون على رجل منهم، فسألت عنه فإذا هو عالم من علماء المسلمين، فأمرت باحضاره، فلما مثل بين يديها سألته:
ألستَ من المؤمنين بالله؟ قال: بلى. قالت: ألا تزعمون أن الله يؤيد بنصره من يشاء؟ قال: بلى. قالت: ألم ينصرنا الله عليكم؟ قال: بلى. قالت: أفلا يعني ذلك أننا أحب إلى الله منكم؟ قال: لا. قالت: لم؟
قال: ألا تعرفين راعي الغنم؟ قالت: بلى. قال: ألا يكون مع قطيعه بعض الكلاب؟ قالت: بلى. قال: ما يفعل الراعي إذا شردت بعض أغنامه، وخرجت عن سلطانه؟ قالت: يرسل عليها كلابه لتعيدها إلى سلطانه. قال. كم تستمر في مطاردة الخراف؟ قالت: ما دامت شاردة.
قال: فأنتم أيها التتار كلاب الله في أرضه وطالما بقينا شاردين عن منهج الله وطاعته فستبقون وراءنا حتى نعود إليه جل وعلا.

● طراز قديم ●

■ روت احدى السيدات الحادثة التالية:
طلبت من البائعة في احد المحال حذاء مريحا للمشي، لكن البائعة لم تقدم لي سوى احذية عصرية مصممة للشابات. فشرحت لها اني اريد حذاء واسعا مريحا من الطراز القديم. وبعدما انتقيت حذاء ملائماً سألتني: «أتدفعين نقداً ام ببطاقة اعتماد؟»
اجبت: «نقداً».
قالت: «انك حقا من الطراز القديم».

● الصدق والحكمة ●

■ قال رجل الاعمال لأولاده:
«النجاح في العمل يقتضي الصدق والحكمة».
وسأله احدهم: «ماذا تعني بالصدق؟!
ـ الصدق هو برّنا بالعهود التي قطعناها.
و«الحكمة؟»
ـ الحكمة هي ألا نقطع عهداً البتة..!

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist	كتابة وصفات طبية
Private Prescription	وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist	أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip	التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination	لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal	ازالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy	التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS
0207 373 4445
www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

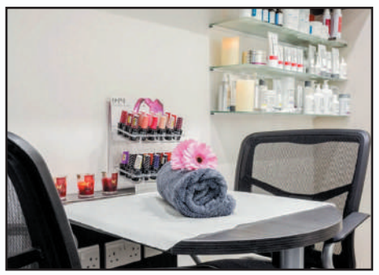

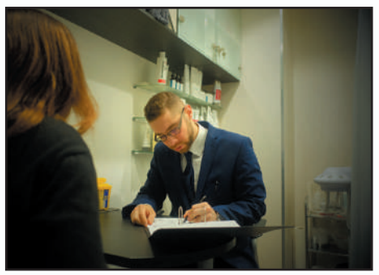

الصفحة الأخيرة

يكتبها الشاعر
هاني شعيب

عَربي .. وسأبقى

وتحيَّنتَ ، وأحكمتَ وثاقى ،
وشددتَ الأصَفادْ
وتمنطقتَ سلاحكَ .. مَزهُواً ،
مَحفُوفاً .. بعَبيدٍ وإماءْ
وأتيتَ ،
ورمحُكَ مغروسٌ فى لحمىَ ، ..
مُرتعداً ،
تسألُنى : ما أنتْ !؟
أوَ تجهلُ ـ للساعة ـ ما إسمى !؟
أوَ تُنكرُ سَمْتى ، ..
أمْ رَسمى!؟
فاسمعها:
سأُصَرّحُ وبعالى الصوتْ :
عَربىٌ ، لا تنسىَ
عَربىٌ ، فاحذرنى ..
عَربىٌ ، فتوارىَ ، ..
من هامة رأسى !
من حُرِّ جبينى المؤتلقِ الوضّاءْ
من لَمعة عَينىَّ المفعمتينِ عناداً .. وإباءْ
فارقُبنى ..
عربىٌ ـ إن تدرى ـ
من لفحة وجهى ..
وبعنف النبضة فى قلبى المملوءِ جَسارهْ
وبعبقِ تاريخٍ علمَهُ الأجدادْ ..
يتوهجُ كالجذوة فى نارِ الدنيا ..
أشعاراً مَرويّهْ ..
ووقائعَ مُضريّهْ
وخلائقَ ـ من كرمٍ ـ عربيهْ
وبناءً من صنعة كَفَّىْ
وعلوماً ، وفنوناً ، وحضارهْ
وبأشرفِ مايرجو الإنسانْ ..
إنجيلاً من نورٍ ، وبشارهْ
وصراط الفُرقانْ ، ..
إسلاماً ـ لو تدرى ـ وطهارهْ
وسأبقى ..
إن طَوعاً .. أو كُرها ،
أحياةً ، أمْ موتْ !
أعلمتْ !؟
فاسمعها ، يا هذا ، داويةً فى هَمسى ،
أزرعُها مُثمرةً بحدائقِ شَفَتَىَّ ، ..
عَربىٌ ، قد كُنتُ ،
عَربىٌ .. وسأبقى ،
وسيبقى الأحفادْ
عربىٌ .. باللغةِ والشارهْ
أوَ تسمعُ .. يا هذا ،
لن يجديكَ وثاقى ،
فأنا حُرٌّ .. باقٍ ..
جَياشٌ .. وأَبىٌّ !
عَربىٌ ،
من رأسى ،
ولأخمصِ قَدمىْ !!

Back cover (Hammamat) 17/7/04 10:16 Page 1

The Scent of Jasmine and Mediterranean Mystique

Welcome to Le Royal Hammamet, just steps from the Marina and seaside adventure. The hotel boasts 266 rooms with private balconies, Satellite TV, Wifi internet, 24-hour room service and all the facilities of a five-star hotel. Moorish architecture, sandy beaches and manicured gardens add to the propertys' charm. Five restaurants and bars offer the best of food and beverage, with both local and international flavours. The property features four swimming pools, two tennis courts, water-sports and a deluxe Spa center. The Cleopatra Convention Centre is the ideal venue for events.

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Beirut | Lebanon

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com